شذرات ثقافية

مجلة

العدد 11



رحيل الدكتور... جمال مجدي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رثاء الدكتور جمال مهدلي

رحمه الله تعالى

المعلم : ماتتيا المكابى

فجع قلبي والله بنبأ وفاة سيدى الدكتور جمال مهدلي رحمه الله تعالي ووالله ما أدرى ما اكتب لكن نحتسبه عند الله تعالي ولا نزكيه علي الله ووالله قابلته في مكة أثناء الحج من سنين أكثر من مره تواضع عجيب عالم في كل العلوم تحسبه من اهل الصفة حينما تراه وهو العالم الكبير والأستاذ النحرير بالإضافة الي مؤلفاته العلمية الإنجليزية ومقالاته وموقعه العالمي إلا أنه كان يشعرك انك انت استاذه والله ما انا وقعت عيناي عليه لأول مرة حتي هرولت مقبلا إليه مقبلا راسه ويديه تخيلوا ماذا صنع أراد أن ينزل ليقبل قدماي فكنت اقوله كلمتي المشهورة انا لست أهلا أن احل سيور حذائك يا دكتور مخبتا خاشعا متواضعا ملابسه تشعرك أنه والله كانه اشعث اغبر وهو من هو وكان يحمل الجنسية الامريكيه ويتحدث الانجليزيه أفضل من أهلها بالإضافة لاتقانه العلوم الإسلامية بكل فنونها مهما اكتب لن استطيع ان اوفي الدكتور حقه لكن هو عند الله أفضل يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي.



الدكتور: عادل خراط

بلغني وفاة شيخنا الدكتور جمال مهدلي ، عليه من الله سحائب الرحمات.
اللهم اغفر له و ارحمه، و تجاوز عن سيئاته.
خبر نزل عليّ كالصاعقة، خبر نعى إليّ نفسي، و يُخبرني النعي أنني تابعه، كيف لا؟!
و هو الصديق الودود لي، و الأخ الحبيب.



أُشهِدك ربنا أن عبدك جمال - و أُقسم بك - أنني عرفته ذابّا عن عقيدة التوحيد ، رادّا على الشبهات المُثارة على دين الإسلام العظيم، قاصما لظهر الملاحدة و ذوي المذاهب المادية ، مُدافعا عن نبيك و كتابك من تدنيس أقلام النصارى و أهل المِلل الكُفرية، أسدا هصورا زائرا في وجه الأقلام المأجورة من الفِرق الضالة.
أما من دخل للإسلام بسبب منشوراته و مناظراته فحدث و لا حرج .
كان جبلا شامخا في ملف الرد على الإلحاد و اللادينية، حوى بحرا من علوم النصارى و كُتبهم ، مَنبعا صافيا في العلوم التجريبية، و هو الدكتور الأستاذ في الجامعات الأمريكية في اختصاص الراديو و السكانير و باقي الأشعة السينية.
مُحبا للمسلمين و أهل العلم عامة، و كارها للكفرة و الفجرة، تنهلُّ من شفتيه عُذوبة ألفاظ الأدب و التواضع، بل استعليتُ عليه مِرارا في حالة غضب؛ فتلقّاني بالبشاشة و الإبتسامة.
صديقٌ مُقرّب قرابة قلبي مني، كنا نعملُ معا في تحقيق المنشورات و نشرها على صفحة العقلانية العلمية ، و نُساند بعضنا البعض في مجموعة مُغلقة لكلينا في المناظرات العلمية مع قادة الملل الكفرية، و عملنا سويا في إدارة موقع منتديات حراس العقيدة .
بماذا أُرثيك و رثائي فقد ألفاظه ؟
لم أبْكِ على فقدان أبي كما بكيتُ عليك...
اللهم أبدله دارا خيرا من داره، و أهلا خيرا من أهله.
إلى رحمة الله أيها الغالي الحبيب العزيز...



د. ناصر أحمد سنه

صلة رحم العلم

أنتج أُدباؤنا ومفكرونا وعلماؤنا الأماثل الكثير، وصنفوا التصانيف، وأبحروا في محيط الفنون، وشرعوا أقلامهم في أنهار العلوم. لقد نذروا لذلك حياتهم، وأفنوا أعمارهم، واصلين ليلهم بنهارهم، تاركين كَمًّا هائلاً من المصنفات التي جمعت بين دفتيها الجواهر والدرر، والأدب والفكر والعلوم ويانع الثمر. لكن توجد أعمال أدبية، وفكرية، وعلمية لم يتح لأصحابها استكمالها، لوفاتهم، أو لانصرافهم إلى تصنيف أخري، فبقي هذا العمل ناقصاً مبتوراً. فجاء غيرهم (من تلامذُتهم أو أبنائهم أو أبائهم) فأكملوها.. براً وصلة، "فالعلم رحمٌ بين أهلهِ". فلنطف ـ سريعا ـ ببعض الأعمال الأدبية والفكرية والعلمية التي لم تترك مبتسرة، وصارت إلي وجهَ التمام. كذلك ظهرت شروح وأعمال نقدية كأنها استكملت قصد مؤلفها في تنقيحه عمله، حتي بدا نهر الأدب والفكر والعلم متواصلاً، كلٌ يصب فيه ويبدع، ويكمل، ويضيف، ويشرح، وينقد، وينقح ليغدو العمل تبراً خالصاً. ونماذج "صلة رحم العلم" كثيرة لكن السطور معدودة.

يعتبر معُجم (العين) "للخليل بن أحمد الفراهيدي" (100-170هـ/718-786م) من أوائل المعاجم "أحادية اللغة" (عربي/عربي)، وصنفت مفرداته في أبواب بعدد حروف الهجاء حسب المخارج الصوتية لحروفها الأصلية. لكن في نسبة تأليف المعجم أقوال، منها: أن المعجم بدأ تأليفه "الخليل" وأكمله تلميذه "الليث بن المظفر الكناني"، ومنها أن الكتاب كله منسوب إلي "الليث"، وهذا رأي "الأزهري" صاحب التهذيب، والقول الراجح أن المُعجم كله "للخليل"، إمام المعجميين عامة. وفي علم النحو والصرف جاء كتاب (شرح التسهيل لابن مالك) الذي دشنه "جمال الدين، محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الحياني الأندلسي" (600-672هـ) (دار هجر،1758 صفحة)، لكنه لم يكمله، فأكمله ولده "بدر الدين" (حققه كلا من: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون).

وكان "أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بَرِّي بن عبد الجبار بن بَرِّي" المقدسي المصري النحوي اللغوي (499-582هـ) كثير الاطلاع على الكتب، حيث كان أبوه وراقاً. واهتم بالحديث إلى جانب اهتمامه الأعظم

بالنحو وعلوم اللغة العربية. وله كتاب (التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح)، وهو عبارة عن حواش كتبها على كتاب (الصحاح)، ثم أُفردت منفصلة في كتاب تحت هذا العنوان، ولم يكمله؛ حيث وصل إلى (وقس) وهو ربع الكتاب ؛ فأكمله "عبد الله بن محمد البطي". وجاء (العباب الزاخر، واللباب الفاخر) في عشرين مجلداً، وهو للإمام "حسن بن محمد الصغانى" (توفي650هـ) قبل أن يكمله بثلاثة أحرف أو أكثر. حيث بلغ حرف (الميم)، ووقف عند مادة: (بكم)، ولهذا قيل:

إن الصغاني الذي حاز العلوم والحكم

كان قصارى أمره أن انتهي إلى(بكم).

وقال "عبد الحي اللكنوي": "وكان إليه المنتهى في اللغة، وله من التصانيف مجمع البحرين في اللغة، وتكملة الصحاح، والعباب ووصل فيه إلى فصل (بكم)".

ومن آداب العرب كتبهم في (الطبقات، والتراجم، والأخبار) التي يخبرون فيها عن الشعراء وأزمانهم، وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم، وقبائلهم وأسماء آبائهم، وألقابهم وكنياتهم ويذكرون فيها ما استحسن من أخبار الشاعر وما استجد من شعره، وما أُخذ عليه من الغلط والخطأ في ألفاظه، وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون. ومن كتب أخبارهم: (الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين)، لابن المنجم، "أبي منصور، يحيى بن علي المنجم، نديم المكتفي" (241-300هـ)، وبدأ فيه بـ"بشار بن برد"، وآخر من أثبت فيه "مروان بن أبي حفصة"؛ ولم يتمه. وتممه ولده "أبو الحسن أحمد بن يحيى"، وعزم على أن يضيف إلى كتاب أبيه سائر الشعراء المحدثين، فذكر منهم أبا دلامة، ووالبة بن الحباب، ويحيى بن زياد، ومطيع بن إياس، وأبا علي البصير (كشف الظنون220/1). ويشار إلي أن ابن المنجم نشأ في أسرة اشتهرت بعلم الفلك والشعر والتاريخ ومنادمة الخلفاء، وكان جميع أفرادها موسيقيون مهرة. اشتغل بعلم النجوم لذلك لقّب بـ: "المنجّم".

وأربعون عاماً استغرقها شيخ الإسلام، الحافظ "شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني" (توفي852هـ) في تأليف: (الإصابة في تمييز الصحابة إلا أنه لم يكمله، ووصل فيه إلى آخر كتاب النساء، وبقي بابُ المبهمات الذي أحال عليه كثيراً في ثنايا الكتاب، بينما لا تجد هذا الباب في الجزء المطبوع، ولا في نسخه الخطية. وذكر "السخاوي": "أن شيخه الحافظ ابن حجر توفي قبل أن يكمل كتابه "الإصابة"، وقال بعد ذكر المؤلفات في تاريخ الصحابة وتراجمهم: "وكتاب شيخنا المسمى بالإصابة جامع لما تفرق منها مع تحقيق، ولكنه لم يكمل... وقد انتدب شيخنا لجمع ما تفرق من ذلك ، وانتصب لدفع المغلَق منه على السالك ، مع تحقيق لغوامض، وتوفيق بين ما هو بحسب الظاهر كالمتناقض، وزيادات جمة، وتتمات مهمة ، في كتاب سماه "الإصابة"، ومات قبل عمل المبهمات، وأرجو عملها" (راجع د. شاكر محمود عبد المنعم: "ابن حجر

العسقلاني: مصنفاته ودراسة في منهجه، وموارده في كتابه "الإصابة"، 407/1 وبعده). أما كتاب "الحافظ": (نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار للنووي) فقالوا: "أن الحافظ لم يكمله، وإنما أملى660 مجلسا فقط، وباشر تلميذه "السخاوي" إكمال العمل على نهج شيخه، إلا أنه أيضاُ لم يكمله. ولم يصل من الكتاب إلا285 مجلساً متتاليا، وبعض المجالس متفرقة" (مقدمة تحقيق الكتاب بقلم حمدي السلفي دار ابن كثير، 1 / 11).

وشرع القاضي (أبو عبد الله بن عسكر، محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني) في كتابه: (أعلام مالقة، أو الإكمال والإتمام، في صلة الإعلام، بمحاسن الأعلام، من أهل مالقة الكرام) أو (مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار، وتقييد مالهم من المناقب والآثار) وكان هذا الكتاب تاسع أعماله، ثم توفاه الله تعالى بمالقة (سنة 938 هـ)، قبل إتمام كتابه. فواصل استكماله ابن أخته (أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس) ويراجع في ذلك د. "عبد الله المرابط الترغي" (الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، في432 صفحة) وهو آخر من عرَّف بالمخطوطة في مقاله: "سبتة من خلال أعلام مالقة".

وكانوا ثلاثة إخوة كلهم من أهل العلم والتأريخ: "أبو بكر أحمد" و"أبو عبد الله محمد"، و"أبو سعيد عبد الرحيم". وروي ثلاثتهم "المغازي" عن "عبد الملك بن هشام. وظهر كتاب (تاريخ البرقي) لـ"أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن أبي زرعة أبو بكر البرقي" من أهل "برقه" وكان ثقة ثبتًا. وقيل إن أخاه "محمدًا" كان قد صنف التاريخ ولم يتمه، فأتمه هو وحدث به وكان إسنادهما واحدًا. وكان الشيخ "شبلي النعماني" قد شرع في (سيرة النبي صلى الله عليه وسلم)، ثم أكمله تلميذه السيد سليمان الندوي، وتم ترجمتها إلى العربية.

(التفسير الكبير، والجلالين) وأخواتهما

على خلاف بين العلماء، هل أكمل شيخ الإسلام "أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي" (544-606هـ) تفسيره (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) أم لم يكمله؟. فقد شرع "الرازي" في تفسير القرآن حوالي عام595 هـ، وأشار إلى هذا عند فراغه من تفسير سورة "آل عمران"، واستمر في عمله نحو ثمان سنوات. وكان آخر تاريخ أثبته عند الانتهاء من تفسيره سورة "الأحقاف" في ذي الحجة،603 هـ. لكن السور التي جاءت بعدها لم يُثبت تاريخ تفسيرها. ويتضح أن "الرازي" فسّر سورة "الفتح" قبل سورة "الأحقاف" بثلاثة أيام. قال "ابن خلكان" في وفيات الأعيان (249/4): «الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جداً لكنه لم يكمله، وشرح سورة الفاتحة في مجلد». وأشار د. "محسن عبد الحميد": "أنه توصل إلى نتيجة قاطعة تتمثل في أن الرازي قد أتم تفسيره، وأن التفسير الكبير هو بأكمله من كتاباته وتأليفه، باستثناء بعض التعليقات المتناثرة من بعض تلاميذه، أضيفت إلى المتن، أو كتبت في الحاشية، ودخلت في المتن أثناء استنساخه.

وسُمِّي (تفسير الجلالين) بذلك نسبة إلى مؤلِّفيه: "جلال الدين المحلِّي" (791هـ-864هـ)، و"جلال الدين السيوطي" (القاهرة849هـ-911هـ) ؛ وهو من التفاسير القيِّمة التي لاقت انتشاراً واسعاً، لما امتاز به من عبارة وجيزة، وأسلوب واضح بيِّن. ويشار إلي أن الإمام "جلال الدين المحلِّي" (من العلماء البارِّزين في القرن الثامن الهجري)، بدأ بتأليفه من سورة الفاتحة، ثم سورة "الكهف" وانتهى إلى سورة "الناس"، ثم وافته المنيَّة قبل أن يُتمَّ كتابة تفسير النصف الأول من القرآن. ثم جاء الإمام "السيوطي" (من علماء القرن التاسع الهجري) فقطع العهد على نفسه بإتمام تفسير ما لم يتمكن الإمام المحلِّي من تفسيره؛ فشرع في تفسير "البقرة"، وأتم التفسير إلى "الإسراء". وبعمل "الجلالين" اكتمل التفسير، الذي كان له من القبول الكثير.

كان تلميذاُ نجيباُ وترجمان أفكار الأمام "محمد عبده".. إنه الشيخ "محمد رشيد رضا" (1865-1935م) الذي ترك (تفسير القرآن الحكيم) الذي اشتهر بـ (تفسير المنار)، نسبةً إلى مجلته. وهو يبدأ من أول القرآن، وينتهي عند قوله تعالى: {رَبِّ قَدْ آتيتني مِنَ الْمُلْكِ وعلمتني مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ الأَرْضِ أَنتَ وَلِى في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} (يوسف:101)، ووافته المنية، فلم يفسر بقية القرآن، وهذا القدر من التفسير مطبوع في أثنى عشر مجلدًا، ينتهي آخرها عند الآية (53) من سورة يوسف، ثم أكمل الأستاذ "بهجت البيطار" سورة "يوسف"، وطبع تفسير السورة كلها فى كتاب مستقل منسوب إلى الشيخ "رشيد". ثم توقف العمل، ولم يتم حتى الآن.

طبع كتاب (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) في تسع مجلدات، سبعة منها من تأليف العلامة "محمد الأمين الشنقيطي" (1942-2019)، أما المجلدان الثامن والتاسع فهما تكملة الشيخ "عطية محمد سالم". فلقد وصل "الشنقيطي" إلى قوله تعالى في سورة المجادلة: (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) ثم وافته المنية، فأكمل التفسير من بعده تلميذه الشيخ "عطية محمد سالم"، فأكمل التفسير من سورة المجادلة حتى سورة الناس، وذلك بنفس أسلوب "الشنقيطي" في التفسير، وتُسمى تكملة عطية باسم (تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، يقول الشيخ "عطية" في مقدمة تتمته: «تتمة الأضواء هذه التي نقدم لها ليست بكتاب مستقل يتطلب مقدمة مستقلة، ولا هي جزء مما تقدمها فيكتفي لها بمقدمة الكتاب المتقدم، بل إنها بمنزلة البعض التابع للكل، فلاهي بمستقلة عنه ولا هي جزء منه». وقام الشيخ "أحمد بن محمود القرمانى الأصم" (ت:971م) بإتمام (صحائف في التفسير) لشمس الدين محمد السمرقندي (كشف الظنون 1074/2).

استكمال نتاج العلم

وصل الشيخ "محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي المصري" (من علماء الأزهر) (ت:1352 هـ). في كتابه: (المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود) إلى نهاية "باب التلبيد من كتاب المناسك". وبدأ ابنُ المؤلف الشيخُ "أمين بن محمود السبكي" في شرح الكتاب فكتب تكملة له في أربعة مجلدات أسماها ‘‘فتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود‘‘. وبدأه من ‘‘باب في الهدي‘‘ في ‘‘كتاب المناسك ‘‘، إلا أن

الابن (أمين السبكي) وصل فيه إلى آخر (كتاب الطلاق)، ولم يتم الكتاب أو التكملة. والكتاب مع التكملة مطبوع ومتداول . وأشار د. "عبد الكريم الخضير": كتاب "المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود" للشيخ محمود خطاب السبكي، أنجز منه مؤلفه عشرة أجزاء، وطريقته ترتيب مواد الشرح على الفنون، كما فعل العيني في "عمدة القارئ" فهو شرح مرتب، فيه طول، إلا أنه لم يكمل" (كيف يبني طالب العلم مكتبته، ص: 56، 60).

أما (النفح الشذي شرح سنن الترمذي) لـ"ابن سيد الناس"، وهو من أنفع الشروح وأمتعها وأنفسها، هذا الكتاب لم يكمله ابن سيد الناس، وقد وقف عند باب: (ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام). وسعى "الحافظ العراقي" في إكماله، ولابنه أبي زرعة أيضاً تكملة، وللسخاوي أيضاً تكملة، المقصود أن هذا الكتاب أبدع فيه ابن سيد الناس، وأيضاً لا يقل دونه إبداع الحافظ العراقي" (كيف يبني طالب العلم مكتبته؟، ص: 69). وهناك (فتح الملهم بشرح صحيح مسلم) لـ"شبير أحمد العثماني"، وهو من علماء الهند المتأخرين، لكنه لم يكمله وأطال فيه النفس، وفيه فوائد وطرائف، واستطرادات، وأشياء مفيدة، تفيد طالب العلم لاسيما بالنسبة لـ" صحيح مسلم". وقد أكمل الشيخ "تقي العثماني" (تكملة فتح الملهم)، وعد من أهم أعماله، وبدأ التكملة من كتاب (الرضاع) (كيف يبني طالب العلم مكتبته؟، د. عبد الكريم الخضير، ص: 53). بينما مصنف (التحرير شرح مسلم) لابن قوام السنة، فقد توفي قبل أن يكمله، فأكمله أبوه "قوام السنة"، والظاهر أنه توفي كذلك قبل استكماله، ويذكره "النووي" بقوله: "قال: "صاحب التحرير"، لأنه لا يعلم أين ينتهي كلام الابن وأين يبدأ كلام الأب؟! .



وجاء كتاب (الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي)" للإمام "ابن عبد الهادي" (ت: 744 هـ) للرد على كتاب "شفاء السقام في زيارة خير الأنام، للسبكي، ولكن "ابن عبد الهادي" لم يتمم كتابه، لهجوم المنية عليه في سن الأربعين. والذي أتمّه الشيخ "محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه" في كتابه: (الكَشْف المُبْدِي لتمويه أبي الحسن السُّبكيّ، تكملة "الصّارم المنكي") (دراسة وتحقيق د. صالح بن علي المحسن، د. أبو بكر بن سالم شهال، دار الفضيلة/ الرياض). وقال المؤلف: (ص 56–57): (وحيث إن الإمام ابن عبد الهادي قد اخترمته المنية قبل إكماله حين وصل إلى الباب الرابع من كتاب السبكي، وكتاب السبكي في عشرة أبواب، ولم أرَ من تصدّى لإكماله، وقد طلبتُ من بعض أصحابي تكملته فاعتذر بأعذار؛ منها: أن طريقة الحافظ ابن عبد الهادي في هذا الكتاب لا يسلكها إلا مهرة الحديث العالمون بالصحيح والمعلول والموضوع، وأين توجد هذه الكتب التي استحوذ عليها هذا الإمام واستفاد منها، فلما لم أرَ من يلبي طلبي؛ استخرت الله – سبحانه وتعالى- وتوكلت عليه وشمرت عن ساعد الجد والحزم، وقمت في هذا الميدان بأقوى جنان وأصدق عزم، علمًا مني بأن الصعب قد مضى في كتاب هذا الحافظ المذكور؛ فلم يبقَ إلا هذه الفروع التي فرَّعها السبكي من

تلك الأصول الواهية، فإذا قد بطل الأصل بطل الفرع، وعلى أي شيء يُبنى والأساس ساقط، وخروجًا من عهدة الكتمان، فهذا ما أمكنني تحريره في هذه المسألة؛ فإن كان صوابًا فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريء، {لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها}.وسميته «الكشف المبدي لتمويه أبي الحسين السبكي في تكملة الصارم المنكي»، واللهَ أسال أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وسببًا للفوز بجنات النعيم؛ إنه جواد كريم).

ويشار إلي كتاب (نهاية السول في شرح منهاج الأصول) "للأسنوي، "جمال الدين"، حيث أن أخاه "محمد" قد شرع فيه، وأكمله "جمال الدين" (كشف الظنون 18792). وبدأ الشيخ "تقي الدين السبكي" الأب عمله في: (الإبهاج شرح منهاج البيضاوي في الأصول) ثم أكمله ابنه "تاج الدين السبكي"، بينما (شرح المنهاج الفرعي للنووي) لتقي الدين السبكي ، فأكمله ابنه "بهاء الدين"، ثم "ابن خطيب الدهشة." وألف الإمام "زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي كتابه: (طرح التثريب في شرح التقريب)، لكن وافته المنية قبل إكماله، فأكمله ابنه "ولي الدين أبو زرعة العراقي" .ولم يكمل "ابن أبي الدم" (ت: ٦٤٢ هـ) كتابه (شرح الوسيط)، فأتمه "أحمد بن محمد ابن الرفعة" (ت: ٧١٠ هـ) ويقع مع تتميمه في ستة وعشرين جزءاً، وهذا الكتاب شرح لمشكل كتاب (الوسيط) للغزالي.

ويعتبر كتاب (المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار) من أهم كتب الأمام "علي بن حزم الأندلسي" ناشر المذهب الظاهري. والكتاب ثروة فقهية وموسوعة جامعة في الفقه المقارن. ومطبوعة "المحلى" تقع في 13 جزءًا(7050 صفحة، من القطع المتوسط)، ويضم2312 مسألة بدأها المؤلف بالعقائد وأنهاها بمسائل التعزير، واستعرض "ابن حزم" خلالها آراء الفقهاء والمجتهدين جميعا قبل أن ينقض عليهم مبدياً رأيه. لكنه توفي قبل أن يتم عمله حيث بلغ المسألة رقم2028، فأتمه من بعده ابنه "أبو رافع" ملخصًا المسائل الباقية حسب أبواب الفقه من كتاب ضخم آخر لأبيه وهو: (الإيصال إلى فهم كتاب الخصال) (خمسة عشر ألف ورقة).

ولابن حزم كتاب (الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها) في عشرة آلاف ورقة، لكن لم يتمَّه (سير أعلام النبلاء: الطبقة الرابعة والعشرون، 18 /194 تحقيق شعيب الأرنؤوط). ويعد كتاب (البحر الرائق شرح كنز الدقائق) لابن نجيم الحنفي (ت:970هـ) من أحسن شروح الكنز؛ وقال "منصور البلسي الحنفي" عنه :

على الكنز في الفقه الشروح كثيرة *** بحار تفيد الطالبين لآليا

ولكن بهذا البحر صارت سواقيا *** ومن ورد البحر استقلَّ السواقيا

لكن هذا الكتاب لم يتمه "ابن نجيم"؛ بل وصل فيه إلى كتاب الإجارة (باب الإجارة الفاسدة) قال "حاجي خليفة": " وصل فيه إلى آخر كتاب الدعوى ، كذا ذكره في بعض تصانيفه ، لكن في النسخ المتداولة ما يدل

على أنه بلغ إلى باب الإجارة الفاسدة" (كشف الظنون 2 /1515). ثم أتمَّه من بعده "الطوري القادري" (توفي بعد1138هـ)، بدأ فيه من أول الإجارة إلى آخر الكتاب. أما مصنف (النهر الفائق شرح كنز الدقائق) لسراج الدين عمر ابن نجيم الحنفي (ت1005هـ) فوصل فيه إلى كتاب القضاء/ باب كتابة القاضي إلى القاضي. وقال "حاجي خليفة": "ولما وصل إلى فصل الحبس من كتاب القضاء حبس عن إتمامه" (كشف الظنون 2 /1517).

بينما "فتح القدير للعاجز الفقير" لـ"ابن الهمام الحنفي" (788 |790 – 861 هـ) هو شرح على كتاب «الهداية في شرح البداية» للمرغيناني الحنفي (511–593 هـ) كلاهما في الفقه الحنفي، ولهداية المرغيناني شروح كثيرة أخرى، لكن من أحسنها وأوسعها وأنفعها هو كتاب (فتح القدير) هذا إلا أن "ابن الهمام" توفي قبل أن يتمه؛ حيث وصل إلى باب "الوكالة" فأتمه من بعده "شمس الدين أحمد" «قاضي زاده الرومي» أفندي قاضي عسكر روملي الحنفي (988 هـ) باسم: «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار».

ولم يتم "ابن عابدين" مؤلفه: (رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار) المشهور بـ(حاشية ابن عابدين) حيث توفي عندما بلغ (باب دعوى الهبة). وهو من كتب فقه الحنفية المعتمدة عند المتأخرين، بل يعدٌّ أوثق كتاب عند متأخريهم. فوصل الابن "محمد علاء الدين بن محمد أمين بن السيد عابدين" رحم العلم لآبيه باسم: (قرة عيون الأخيار في تكملة حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار).

وتعاقب علي شرح (المهذب) للشيرازي، ثلاثة أئمة: (النووي، والسبكي، والمطيعي). فالنووي شرح كتاب (المهذب) من أوله إلى أول (باب الربا من كتاب البيوع)، آخر المجلد التاسع تحت مسمي (المجموع شرح المهذب). وأكمل من بعده "تقي الدين السبكي الشافعي" من (باب الربا إلى باب الرد بالعيب من كتاب البيوع) آخر المجلد الحادي عشر في مجلدين. ثم أتمه " محمد نجيب المطيعي المصري" من (باب بيع المرابحة إلى آخر الكتاب) من المجلد الثاني عشر إلى نهاية الكتاب. تم طبعه في مكتبة الإرشاد بجدة في 23 مجلداً: وجاء شرح "النووي" في تسعة مجلدات، وشرح "السبكي" في مجلدين (10-11)، وشرح "المطيعي" من المجلد 12-23. بينما تتابع علي تأليف مسودة (آل تيمية في أصول الفقه) جدّ شيخ الإسلام، ثم والد شيخ الإسلام، ثم شيخ الإسلام نفسه.

وظهر كتاب (الأحكام الكبرى المرتبة على أحكام الحافظ الضياء المقدسي)، [السنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام] لابن عبد الهادي (ت744 هـ)، وقال الصفدي: "وعمل كتاب " الأحكام" ، ولم يكمل. قيل لي إنه في ثمان مجلدات" (الوافي بالوفيات 2 /113) وقال "ابن رجب الحنبلي": "كمل منها سبع مجلدات" (الذيل على طبقات الحنابلة 5 /117). وللشيخ "سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني، الشافعي" (ت: 805هـ) مصنفه (التدريب، في الفروع). وبلغ فيه إلى كتاب: (الرضاع)، ثم اختصره، وسماه: (التأديب)، ولولده "علم الدين صالح"(ت:868هـ)، تكملة لهذا الكتاب. وشرح الشيخ الإمام "أبو العباس، أحمد بن إبراهيم السروجي الحنفي، القاضي بمصر (توفى:710 هـ) في مجلدات اسماه: (الغاية في شرح الهداية، غاية السروجي) وكان "شرحاً كبيراً، وحشاها من الفوائد لؤلؤاً منثوراً، وأطال فيه النفس، وتكلم فيه على الأحاديث وعللها"، لكنه لم يكمله. ثم أكمل القاضي "سعد الدين محمد الديري" (توفى:867 هـ) من كتاب الأيمان إلى باب (المرتد) في ست مجلدات، سلك فيه مسلك "السروجي" في اتساع النقل".



د. على حسن الروبى

مصير غير المسلمين والجدل المكرور!

مع موت أيٍّ من الشخصيات المشهورة من غير المسلمين، والتي يكون لها تأثير إيجابيٌ في المجال العام عبر الفنون أو الرياضة أو العلوم= يندلع الجدل المتكرر حول الترحم على تلك الشخصيات وعن طبيعة مصيرها هل هو الجنة أم النار!

وسبب هذا الجدال المتكرر أن فريقاً من الناس ينقلون ما تقرره العقيدة الإسلامية بجلاء من أن النجاة في الآخرة لا تكون إلا لمن كان يؤمن بها ويصدق بما جاءت به.

بينما يرى فريق آخر، ممن ينتسبون إلى الإسلام اسماً وإلى العلمانية فكراً ونهجاً، أن تلك الشخصيات المؤثرة إيجابياً في حياة الجماهير= لا ينبغي أن يكون هناك شكٌ في دخولها الجنة؛ لأياديها البيضاء في خدمة البشرية أو إسعادها وإمتاعها بوجهٍ من وجوه الإسعاد والإمتاع!

وبرهانهم الذي يقدمونهعلى ذلك أنه لا يجوز ولا يكون من العدل أن يجعل الله النار مصيراً لهؤلاء الذين نفعوا البشرية بوجوه من النفع وساعدوها في الارتقاء والنهوض، أو ساهموا في إمتاع الناس والترويح عنه، بينما تكون الجنة مصيرَ من لم يقدم للبشرية أي نفعٍ يُذكر، ولم يخدمها في جانبٍ من الجوانب، وغاية ما لديه أنه مسلمٌ قد أدّى مجموعةً من العبادات والطقوس؛ فكيف تكون النار مصيراً للأول والجنة مصيراً للثاني؟!

ومن المضحك المبكي في نفس الوقت أن ذلك الجدل كان يحدث قديماً حول شخصيات تدين بدين غير الإسلام ثم امتد الجدل أخيراً إلى شخصياتٍ لا تدين بوجود الله تعالى أصلاً، وترى أن الله والجنة والنار مجموعةٌ من الأساطير والأحاجي! وهذا إن كان يدل على شيء= فإنه يكشف عن أي مدى بلغ بُعد المسلمين وعزلتهم عن عقيدتهم حتى صارت بعض القطعيات والجَليات من مواطن الاشتباه والاشتباك بينهم!

وقبل مناقشة حجة هذا الفريق الذي يرى أنه لا ينبغي أن يقتصر دخول الجنة على أصحاب الإيمان= لا بد من إشارة عجلى ولمحة خاطفة على ما قررته العقيدة الإسلامية في هذا الموضوع.

لقد تناول القرآن في آيات كثيرة وأطنب بأوضح بيان أن الله تعالى قد جعل الجنة هي جزاء من آمن به وبرسله وبكتبه وأطاع الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، كما بيّن أن النار هي جزاء من كفر بالله تعالى وكذّب

به أو كفر برسله أو بواحدٍ منهم، أو بكتبه أو بواحد منها، لا سيما خاتم الرسل (محمد صلى الله عليه وسلم وخاتم الكتب (القرآن الكريم).

فيقرر القرآن بجلاء لا التباس فيه: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} [المائدة: 72] ويذكر مصير المؤمنين ومصير فيقول: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (9) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (10)} [المائدة: 9 -10] وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم «لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ لَا يؤْمِنُ بِي إِلَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ».

فالحاصل أن قضايا الإيمان والكفر والجنة والنار هي **قضايا عقدية شرعية**تستقى من مصادرها في لا من الآراء والأمزجة والانطباعات الشخصية، فليست ميداناً للاجتهاد البشري، وليست كما يصورها البعض أنها **مسألة احتكار من(الإسلاميين أو (الأصوليين) للجنة، ووصاية منهم** على رحمة الله تعالى ...إلخ. إنما هي مسألة إيمانية يجب على كل مسلم اعتقادها كما يجب عليه اعتقاد غيرها من مسائل الإيمان وأموره، ولا يسعه أن يجهلها أو يتجاهلها. وليست كذلك تحجيراً لرحمة الله ولا وصاية عليها ولا امتلاكاً لجنته وناره، بل هي مجرد إخبارٍ عما أخبرنا هو به، واعتقاد لما أمرنا هو أن نعتقده، ولو جاز لنا أن نخضعها لتصوراتنا الشخصية أو لمراداتنا الخاصة= لجاز لنا أن نفعل ذلك مع قضايا أخرى كالإيمان بوجوده سبحانه أو الإيمان برسوله...إلخ.



فالتحجير لرحمة الله والافتيات المذمومليها المؤدي لسخط الله على المُتحجر والمُفتات= إنما يكون في حال ما كان المتكلم يصدر في رأيه من تلقاء نفسه أو يتبع فيه بُنيات عقله. أما المتبع لما أنزل الله في كتابه ولما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم فليس داخلاً في هذا المسلك المذموم، بل هو ناطقٌ بما قرره الوحي ومصدقٌ بما أوجب الله تعالى التصديق به.

ومن نافلة القول أن نعلم أن هذا الاعتقاد حول مصير غير المسلمين في الآخرة= هو اعتقاد عن مصيرهم إجمالا لا تفصيلاً؛ وأما معرفة مصير فلان من الناس الذي لم يبلغه دين الله تعالى أو أولئك الذين حاولوا الوصول إلى الإيمان بالله تعالى واختيار الدين الحق، لكن حالت دونهم معوقات سائغة مقبولة عند الله تعالى؛ فكل ذلك أمره وشأنه إلى الله تعالى يوم القيامة يحكم بين عباده وهو خير الفاصلين وأحكم الحاكمين وأعدل العادلين، لا يظلم مثقال ذرة. لكن كل ذلك لا يقدح في عقيدة المسلمين أنه من مات على غير الإسلام فلن يدخل الجنة!

وبعد هذه الإلماعة السريعة إلى ما قررته العقيدة الإسلامية في هذه القضية= نعود إلى مناقشة أصحاب ذلك الرأي القائل بأن حرمان من لا يؤمن بالله تعالى ولا برسوله من الجنة ودخوله النار= يُعد مناقضةً للعدل والمنطق، إذا كان ذلك الشخص قد قدم خدمات عظيمة للإنسانية أو ساهم في إسعاد وإمتاع الملايين من البشر بسبب موهبته التي تميز بها.

إنّ من المُسلَّم به عند من يؤمنون بوجود الله تعالى أنه سبحانه هو مالك الجنة والنار لا نحن معشر البشر، وهو سبحانه من خلقهما وخلق أولئك البشر، وهو من وضع الشروط لإدخال البشر إلى جنته أو ناره، ولسنا نحن معشر البشر مَن وضعها. وقد جعل سبحانه لدخول الجنة شرطاً أساساً وشروطاً ثانوية، وقد يتغاضى سبحانه وتعالى عن الإخفاق في الشروط الثانوية، لكنه لا يتغاضى عن الإخفاق في الشرط الأساس. هكذا أخبرنا سبحانه وتعالى حيث قال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48].

فالشرط الأساس الذي وضعه الله لدخول جنته= هو توحيده والإيمان به وبرسوله وكتابه، وقد وضع بجانبه شروطاً ثانوية من مقتضيات الشرط الأساس كالانزجار عما نهى عنه ومنع منه، وكأداء ما أمر به من سواء من عباداتٍ تُقدم إليه أو سلوكيات تتعلق بالمعاملات مع خلقه. فمن أخفق في الشرط الأساس(توحيده والإيمان به) والذي من أجله خلق الله هذه البشرية؛ لم ينفعه كل ما كان عليه في الدنيا من صفات حميدة أو إفادة للبشرية أو إحسان إلى الناس ...إلخ. أمّا مَن جاء بالشرط الأساس وأخفق في أحد الشروط الثانوية أو بعضها فقد يعاقبه الله تعالى على إخفاقه لكن مصيره يوماً ما إلى الجنة؛ لأنه أتى بشرطها الأساس.

وليس في ذلك ما يناقض العقل أو يضاد العدل، فمثلاً لو فرضنا أن دولةً ما تمنح الجنسية لمن يرغب في الإقامة فيها وتجعل الشرط الرئيس في ذلك هو اتقان المتقدم للغة تلك الدولة= لم يكن هذا الصنيع فيه ظلمٌ لأولئك الذين لم يتمكنوا من الحصول على الجنسية لكونهم لا يحسنون لغة تلك الدولة، حتى وإن كانوا من العلماء والأساتذة التي يحملون شهادات الماجستير والدكتوراة في تخصصاتهم المختلفة من طب وهندسة وفيزياء وكيمياء وغيرها، فيقال لهؤلاء العلماء الأفذاذ: تعلموا لغة هذه الدولة لتستوفوا هذا الشرط الرئيس. وليس من المقبول ولا من المعقول أن يعترض أولئك العلماء المحرمون من تلك الجنسية على ذلك الشرط، ولا أن يحتجوا بأن بعض الأشخاص ممن يحملون الشهادات المتوسطة- مثلا- قد حصلوا على جنسية تلك الدولة لإتقانهم لغتها، وإنْ كانوا دون أولئك العلماء في المنزلة العلمية والشهادات الدراسية.

ومثال آخر، ففي التعليم يكون اختبار كل كلية من كلية الجامعة في تخصصها وفي المواد التي تقوم بتدريسها؛ فمن التحق بكلية العلوم لا بد أن ينجح وأن يجتاز مواد العلوم، ومتى ما أخفق في اجتيازها فسيكون راسباً، حتى وإن كان عبقريا وموهوباً جداً في مواد أخرى كالشعر أو الموسيقى، ولن تشفع له عبقريته الفنية أن يحصل على شهادة التخرج من كلية العلوم.

فالأمر هنا كذلك، فمن أراد اجتياز اختبار الآخرة والفوز بالجنة= فلا بد له أن يحقق الإيمان بالله تعالى وعبادته، والجميع مطالبون باستيفاء هذا الشرط الرئيس بقطع النظر عن تخصصاتهم العلمية ومواهبهم الفنية ومناصبهم ومراكزهم التي كانوا عليها في الدنيا.

إن الحَجْر الحقيقي على رحمة الله تعالى أو القيام بدور الوصاية على جنته وناره= هو ما يمارسه أولئك الذين يريدون أن يضعوا مقاييس خاصة لرحمة الله وشروطاً لدخول جنته والنجاة من ناره، لم يضعها الله تعالى ولم يخبرنا بها، بل وضعوها هم من عند أنفسهم ويريدون أن يجبروا الله عليها، بالزعم أن عدله يقتضي ذلك.

فالشرط الأساس عندهم لنيل رحمة الله ودخول جنته أن يكون الإنسان محسناً إلى المخلوقين، متعاوناً معهم، نافعاً لهم، لم يظلمهم ولم يسرقهم ولم يعذبهم ولم يعتدي عليهم..إلخ، فإن كان كذلك فلا بد على الله أن يدخله الجنة، حتى وإن عاش حياته كلها يعبد بقرةً أو صنماً، أو عاش مُشركاً بالله يزعم أن له زوجة أو ولداً أو يزعم أن رسوله كاذب أفاك؛ بل ذهبوا أكثر من هذا فأوجبوا على الله أن تنال رحمتُه وأن يُدخِل جنتَه مَن عاش دهره ينكر وجود الله ووجود الجنة والنار ويرى كل ذلك من الأساطير والخرافات، ما دام أنه قد أفاد البشرية ونفعها بعلمٍ أو اختراعٍ أو اكتشافٍ أو كان مُدافعاً عن المظلومين والمنكوبين ومناوئاً للمستبدين والظالمين!

أيُّ إملاءٍ على الله ووصايةٍ عليه- سبحانه- فوق تلك التي يمارسها هؤلاء الذين يتحدثون وكأن الجنة هي ملكٌ لهم وليست ملكاً لله سبحانه!!

إنه – سبحانه وتعالى- هو الذي خلق الجنة والنار لا أنتم، وهو سبحانه الذي خلق البشر لا أنتم، وقد أمر عباده الذين خلقهم أن يؤمنوا به ويعبدوه، وخلق الجنة وجعلها ثواباً لمن حقق ذلك الإيمان والتوحيد الذي أوجد الخلق من أجله، وخلق النار وجعلها عقاباً لمن لم يحقق التوحيد الذي أوجد الخلق من أجله.

إن الإحسان إلى الناس ونفعهم شيءٌ جميلٌ وقد وعد الله تعالى بالإثابة عليه دنيوياً وأخروياً لكن الإثابة الأخروية مشروطة بتحقيق الشرط الأساس وهو الإيمان بالله وتوحيده. وأما أمر الاكتشافات والاختراعات فهي وإن كانت مذهلة لنا ومدهشة وكان أصحابها يستحقون التمجيد والتجبيل عندنا إلا أنها كقطرة من بحر في جانب علم الله، فما دامت لم تهدِ لصاحبها إلى الإيمان بالله، فكيف يُطالب سبحانه وتعالى أن يجعلها سبباً لإدخال أصحابها جنته التي ربما ينكرونها ولا يعترفون بوجودها ولا بوجود خالقها؟!

إنّ من أعظم التجني أن يرفع أولئك العلمانيون عقيرتهم بأن جسد الإنسان ملك للإنسان وأن حرية الإنسان مقدسة، لا ينبغي لها أن تتقيد بنصوص وحي السماء، بل يكون القيد الوحيد لها هو ما أملته ضمائر الناس أو عقولهم، وأن الدعوة إلى إخضاع التصرفات الإنسانية لشريعة الله وأحكامه لهي افتياتٌ على الإنسان فيما يملك ووصايةٌ على عقله وحَجْرٌ على روحه ونفسه وإغلالٌ لحريته وفكره، ثم تجدهم هم أنفسهم حين نحدثهم بما أخبرنا الله تعالى في كتابه بأن الجنة لن يدخلها أحدٌ أشرك به، يرفعون عقيرتهم بأن هذا لا يجوز على الله، وأن الجنة ينبغي أن يدخلها كل من كان أهل الإحسان الدنيوي بقطع النظر عن معتقده الديني!

فيا لله العجب يرون أن ملكيتهم لأجسادهم- مع أنهم لم يخلقوها أصلا- تبيح لهم وتعطيهم الحق الخالص أن يتصرفوا فيها كيف شاءوا بعيداً عن شريعة الله وأحكامه، ولا يرون أن لله تعالى الحق الخالص في أن يتصرف في الجنة التي هي ملك له لا لهم، ويدخل فيها من يشاء ويمنعها من يشاء! سبحانك ربنا هذا بهتان منهم عظيم!



الدكتور طاهر فايز

الثقافة العربية
وتعليم اللغة العربية

تعتبر اللغة والثقافة من الأمور التي يمكن من خلالها التعرف على شخصية الفرد والجماعة، ومن خلال اللغة يمكننا التعبير عن ثقافتنا وشخصيتنا وعن أفكارنا ولا يمكن للغة أن تتطور دون الاحتكاك والتعامل مع الواقع .

يمكننا أن نتعرف على ثقافة أي شعب من خلال ملبسه ومشربه وطريقة تعامله مع الظروف المحيطة به، وكذلك طريقة احتفاله بالمناسبات المختلفة، واللغة لهذا الشعب ليس بمعزل عن ثقافته فهو يستخدمها للتعبير عن حالته بالفرح أو الحزن في كل المناسبات فبدون اللغة لا يستطع الإنسان إيصال ثقافته والتعبير عنها والتواصل مع الآخرين، وكذلك لا يوجد لغة بدون "ثقافة" وذلك لأن الثقافة هي مكون من مكونات المجتمع وتظهر في جميع التعاملات بالمجتمع.

ومن بين التعريفات المختلفة للثقافة يعرفها**الأستاذ الدكتور علي مدكور** بأنها "الأسلوب الكلي لحياة الجماعة، الذي يتسق مع تصو رها العام للألوهية والكون والإنسان والحياة "، ويقول إنها مصنع الثقافة والرحم الذي يصنع الفكر ويولد الإبداع.

أما اللغة فهي وعاء ومصدر الثقافة، فاللغة العربية هي لغة الثقافة العربية الإسلامية .... واللغة مكون من مكونات الثقافة، واللغة ظاهرة ثقافية وليست عرقية ، ولعل أول من فطن لثقافة اللغة رسولنا الكريم -صل الله عليه وسلم- عندما قال: " ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم، إنما العربية باللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي"...

من أبرز مكونات الثقافة

- التحيزات الثقافية المعتقدات والقيم والأخلاق المشتركة بين الناس.
- العلاقات الاجتماعيةالعلاقات الشخصية التي تربط الناس بعضهم البعض.

- ❖ أنماط الحياة وأساليبها والتي تعد النتاج الكلي والمكون من الإنجازات الثقافية والعلاقات الاجتماعية.
- ❖ الجانب المعياري:وهو ما يجب أن يقوم به الناس وكل مجتمع له المعايير الخاصة به والتي تختلف من مجتمع لأخر.
- ❖ الجانب الوصفي: يصف ما الأفعال والعادات التي يكون عليها المجتمع بالفعل.
- ❖ الجانب الحضاري:يهتم بتوضيح مدى التزام أهل المجتمع بثقافته ومعاييرها أم لا.

ما ينبغي أن يراعي عن تدريس اللغة العربية بما أن اللغة مكون من مكونات الثقافة العربية، وفي هذا الإطارذكر **الدكتور رشدي طعيمه**بعض النقاط من بينها:

- تعبر المادة والتي ستدرس عن محتوى الثقافة العربية الإسلامية.
- تعطي المادة صورة صادقة وسليمة عن الحياة في الأقطار العربية.
- تتنوع المادة بحيث تغطي ميادين ومجالات ثقافية وفكرية مختلفة في إطار من الثقافة العربية الإسلامية.
- تتسق المادة ليس فقط مع أغراض الدارسين بل أيضًا مع أهداف العرب من تعليم لغتهم ونشرها.
- تشير المادة جوانب الحياة العامة والجوانب المشتركة بين الثقافات.
- يعكس المحتوى حياة الإنسان العربي المتحضر في إطار العصر الذي يعيش فيه.
- يثير المحتوى الثقافي المتعلم ويدفعه إلى الاستمرار.

وضع عدد من العلماء والباحثين بعض من الاعتباراتالتي تجعل الثقافة جزءًا أساسيًا من تعليم اللغة العربية لناطقين بغيرهايمكننا أن نجملها فيما يلي أن ممارسة اللغة العربية لا تعتمد إتقانها فقط، بل يجب على الناطقين بغيرها أن يتفهمواجيداً ثقافة أهل اللغة وعاداتهم وآمالهم وتطلعاتهم ، وذلك يمكنهم من التفاعل والتعامل بشكل فعال ومؤثر مع العرب .... هناك فكر مغلوط يوضح أن الاختلاف الثقافي يعمل على التباعد بين الشعوب، ولكن الصحيح أن هذا الاختلاف قد يؤدي لنوع من التقارب والتكامل والتعاون وكأساس لتقدم الشعوب وذلك لرغبة الشعوب في التعرف على كل ما مختلف عن ثقافتها والتعرف على ما هو جديد وقد يفيدهم، وان تلك المعرف تشبع احتياج دارسي العربية، وخاصة أن لديهم شغف كبير بمعرفة الكثير عن العرب وعاداتهم وطبيعة معيشتهم ، ومن أهم الاعتبارات التي علينا أن نشير إليها عن أن العادات الثقافية تشبه المهارات اللغوية في أن المتحدث بلغة معينة يتصرف بشكل معين وبطريقة معينة وقد تكون تلك الطريقة لها دلالات كثيرة، ومن ثم يمكننا القول أن الثقافة هي الهدف النهائي من أي مقرر لتعلم لغة جديدة.



محمد فتحي النادي

الحياة في سبيل الله

(أوليس في سبيل الله إلا من قتل؟)



إن من أعظم الناس أجرًا عند الله الشهداء الذين ضحّوا بأرواحهم رخيصة في سبيل الله؛ قال -سبحانه: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: 19].

وقد جعلهم الله في أعلى المنازل، وبشّر الطائعين لله ورسوله بأنهم سوف يكونون معهم ورفقاء لهم، فقال: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69].

وإن كرامة الشهيد عند الله عظيمة، قال رسول الله: "مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ"[1].

هذا الشهيد الذي تحمّل في سبيل الله تكسير العظام، وتقطيع اللحم، وفقد الأعضاء؛ لتكون كلمة الله هي العليا... ليكون دينه هو الغالب.... ليكون الحق ظاهرًا على الباطل... ليحل العدلُ محلّ الظلم...

هذا الشهيد الذي لم يلتفت إلى عَرَض زائل من المغانم والسبايا، ولكنه بذل النفس والمال في سبيل الله.

ولكن هل "**سبيل الله**" مقصورة على الجهاد والشهادة فحسب؟

---

(1) أخرجه البخاري في "الجهاد"، باب: "تَمَنِّي الْمُجَاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا"، ح(2817) من حديث أنس بن مالك.

أظن أننا ضيقنا واسعًا؛ حيث إنه إذا أطلقنا "**سبيل الله**" ذهبت الفهوم والأذهان إلى الجهاد والشهادة، ولكن المعنى أوسع بكثير، فهو رحب برحابة الدنيا، يسع كل الأعمال ما دامت خالصة لوجه الله -تعالى.

فإنفاق المال قليله وكثيره ابتغاء وجه الله هو في سبيل الله، قال -تَعَالَى:﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[التوبة: 34].

وحبس النفس ووقفها لله هو من سبيل الله، قال -تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (272) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾[البقرة:272-273].

فقوله: ﴿الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ "يعني: هم الذين حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله.

وقيل: حبسوا أنفسهم على طاعة الله.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش والكسب، وهم أهل الصفة.

وقيل: حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله.

وقيل: هم قوم أصابتهم جراحات في الجهاد مع رسول الله ﷺ فصاروا زمنى حصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله"[2].



والصيام لوجه الله هو في سبيل الله، قَالَ ﷺ: "مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا"[3].

وطلب العلم لإخراج النفس والناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم بنية خالصة لله هو في سبيل الله؛ فـعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ"[4].

والإنفاق على الأهل لسد حاجتهم، وحفظ ماء وجههم عن السؤال، هو في سبيل الله، فقد سأل أصحاب رسول الله ﷺ: ما أنفقنا على أهلينا؟

فقال:"**ما أنفقتم على أهليكم في غير إسراف ولا تقتير فهو في سبيل الله**"[5].

وكذلك السعي للإنفاق على النفس والعيال والوالدين؛ فـ عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال : غزونا مع رسول الله ﷺ تبوكًا فمر بنا شاب نشيط يسوق غنيمة له ، فقلنا: لو كان شباب هذا ونشاطه في سبيل الله كان خيرًا له منها، فانتهى قولنا حتى بلغ رسول الله ﷺ فقال:"**ما قلتم؟**"

قلنا: كذا وكذا.

قال:"أما إنه إن كان يسعى على والديه أو أحدهما فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على عيال يكفيهم فهو في سبيل الله وإن كان يسعى على نفسه فهو في سبيل الله"[6].

وقد كان القول الفصْل من النبي ﷺ في توضيح معنى "**سبيل الله**"؛ فقد أخرج عبد الرزاق عن أيوب قال : أشرف على النبي ﷺ وأصحابه رجل

---

(٢) تفسير الخازن، (207/1)، وانظر: تفسير البغوي، (337/1).

(٣) أخرجه البخاري في "الجهاد"، باب: "فَضْلِ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، ح(2840) من حديث أبي سعيد ﷺ.

(٤) أخرجه الترمذي في "العلم"، باب: "مَا جَاءَ فِي فَضْلِ طَلَبِ الْعِلْمِ"، ح(2647)، وقَالَ أَبُو عِيسَى:"هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَرْفَعْهُ"، وقال الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب"، ح(88): "حسن لغيره".

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف"، (252/6) عن الحسن مرسلاً.

(٦) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، (479/7).

من قريش، من رأس تل، فقالوا: ما أجلد هذا الرجل! لو كان جلده في سبيل الله.

فقال النبي :"أوليس في سبيل الله إلا من قتل؟

ثم قال:"من خرج في الأرض يطلب حلالاً يكفّ به أهله فهو في سبيل الله، ومن خرج يطلب حلالاً يكفّ به نفسه فهو في سبيل الله، ومن خرج يطلب التكاثر فهو في سبيل الشيطان"[٧].

وقد فهم مجاهد ذلك عن رسول الله فقال: ليس سبيل الله واحدًا، كل خير عمله[٨] فهو في سبيل الله[٩].

إن الشهيد في سبيل الله لعل شهادته تكون راحة له من عناء الدنيا ونصبها وشقائها، ولكن طريق الجهاد طويلة.

فالصدّيق أبو بكر كان عونًا لرسول الله ، وناله الأذى الشديد في ماله ونفسه وعرضه، ولم ينل الشهادة في سبيل الله؛ لكن حياته كلها كانت جهادًا في سبيل الله.

وخالد بن الوليد الذي خاض كثيرًا من المعارك، وأصيب فيها، مات على فراشه، فكانت حياته كلها في سبيل الله -تعالى.

وعمرو بن العاص فاتح البلدان، والذي نحسب أن مسلمي مصر والشام من الفتح إلى قيام الساعة في ميزان حسناته، لم يمت في ميدان المعركة، ولكن معركته في الحياة كانت ممتدة حتى وافاه أجله على فراشه.

لذلك قال ربنا -جلّ وعلا: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23].



(٧) أخرجه عبد الرزاق في "المصنف"، (5/271–272).

(٨) كان يتحدث عن رجل معين.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف"، (7/297).



الباحث أمين وهراني

مقال في السببية والرد على هيوم والشكاك

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما نتحدث عن مفهوم السببية1 فإننا نتحدث عن مفهوم متحقق في الواقع الخارجي، لا عن مجرد مفهوم ذهني2 استحضرنا له اسما مبناه على ما نشاهده من الاقترانات المتكررة بين ما نسميه سبب ومسبب..وبالتالي: فهو مجرد اقتران عادي لا مفهوما صلبا ذو مصداق خارجي كما قرر هيوم3 ، وقرر تبعا لذلك أن التفسير لهذا الاقتران العادي بالسببية والتأثير هو مجرد وهم ذهني تخيلي !!

وبنى على هذا النظر ـ العليل ـ سقوط يقينية وحتمية التعاقب أي القوانين في المستقبل حتى وإن تحققت في الماضي، لطالما كان هذا التوالي والتسلسل السببي مجرد عادة واقتران.

وقد سُمي هذا النقد الذي جدد به هيوم مذهب الشك القديم بمعضلة الاستقراء4،

معضلة في قيمة الأفكار ،تأخذ المذهب الاسمي أو الاسمانية5 مبضعا أو نصلا يطرح به أوهام المعرفة المثالية العقلية ـ تلك الأوهام التي هي الكليات والعلل الميتافيزيقية الأولى من جهة، و البدائه المعرفية من جهة أخرى !!ـ، وترسخ حدود المنهج التجريبي وعرفانيته من جهة ثالثة.

وانطلاقا من هذه الدوافع كان نقد هيوم لأصل التعليل بحجم قيمة تلك المعارف، مسلطا على العقل الفطري ومسقطا لجميع الفلسفات والأديان التوحيدية التي تتبنى النظرة الأحادية لأصل الوجود في مقابل الإثنية، (كالمجوس القائلين بالنور والظلمة وأنهما من خلقا العالم) أو التثليث أو التربيع(كالقائلين بالعناصر الأربعة الماء والنار والهواء والتراب)

فإشكالية الوجود برمتها ترجع إما لمنطق معرفي منضبط، أو إلى غير منطق بل لمناحي معرفية أخرى، فإذا رجعت للمنطق؛ فالفلسفة اليونانية وكثير من الفلسفات الهلنستية وجماهير أهل الأديان من أهل الملل ينهجون خط المنطق العقلي والرياضي وصحته والذي يتأسس على مفاهيم بديهية غير قابلة للنقض، ولهذا كانت مذاهبهم توحيدية تنطلق فلسفيا من أن الكثرة جميعها في الوجود مردها لأصل واحد، وأن

هذه العلل ومعلولاتها محال أن تصدر عن كثرة لا بداية لها بل لا بد أن تكون هذه الموجودات وشرائطها وأسبابها بدأت من علة أولى لا شرط لها ولا سبب..

والمقصود هنا أن هذا المذهب السفيسطائي الذي استعان به هيوم على هدم العقل والدين ليؤسس به للنسبية ولعدم إمكان المعارف اليقينية ـ أي اللاعرفانية كما يسميها بعض الماركسيين ـ يهدم الاستنتاج الذي يبني الميتافيزيقا في جملته وأجوبته الوجودية سواء كانت شرائع أم وقائع؛ جزئية كانت أم مفاهيم كلية ، إذ لم يبقِ في الحقيقة لأي شيء في وجوده ـ عدا المباشرة الحسية ـ أي صفة ثبوتية مستقلة عن الانفعال، فلا وجود لشيئ اسمه الجوهر ولا تدل تلك الأعراض على شيء ثابت ومتحقق في ذاته وإنما هي مظاهر خارجية لها انطباعات حسية والتي بدورها تولد فكرا وذاكرة ومخيله في عملية وضيفية محضة..فهيوم كتجريبي مثالي ذاتاني لم يعبأ لا بحتمية دينية ولا حتمية مادية بل أسقط بمبضع الشك كل ما يخرج عن حسه هو وهو بالذات .. قال ول ديورانت:

"وهكذا بضربة واحدة من هذا الفتى المتهور سقطت ثلاث فلسفات: الفلسفة المادية، لأننا (كما أثبت باركلي) لا ندرك "المادة" أبداً، ولا نعرف غير عالمنا العقلي عالم الأفكار والمشاعر؛ والفلسفة الروحانية، لأننا لا ندرك أبداً "روحاً" ملحقة بمشاعرنا وأفكارنا الخاصة؛ وفلسفة الخلود، لأنه ليس هناك "ذهن" يبقى حياً بعد الحالات الذهنية العابرة. وكان باركلي قد هدم المادية برده المادة ذهناً، فضاعف هيوم التدمير برده الذهن أفكاراً. فلا "المادة" ولا "الذهن" موجودان." قصة الحضارة (205/35).

وقد أحوج بشبهته العليلة هذه فطناء الناس إلى براهين شعورية باسم الذوق العام كما عند توماس ريد أو الحس المشترك كما عند كارل بوبر..

إذن :كانت قومة هذا المنهج التجريبي ـ الذي يحسب هيوم ثالث أثافيه بعد لوك وقرينه بركلي ـ وأكبر دوافعه هو كسر مبدأ ديكارت المثالي ونزعته العقلية المتمثلة في المفارقة بين الذات والوجود وجَعْله الوجودَ تابعا وثانيا على تفكيره، والتي صاغها بقوله ـ المشهور بكوجيتو ديكارت ـ" أنا أفكر فأنا موجود"..فحمل هيوم على كليهما ـ عكس المقاربة الكانطية بين المادي والروحي بين العقل والحس ـ فلا العقل عنده يدرك علل الأشياء كما هي وعلى حقيقتها بل هو الذي يتوهمها علة فقط ولا الحس يتألف

من تسلسلات يقينية يمكن الاعتماد عليها والحكم بواسطتها والاستنتاج من استقرائها بصفة قطعية..

وقد شدني على هذا المذهب الجدلي السفسطائي ـ والذي يبدو كأنه موضوع تحدي لكل محرر علم ما، أو طريق معرفي، ناهيك عن ناظر في فلسفة العلم أن يتجاوزه، ويؤكد على فساده من بعض الجهات ولو باللوازم التي تلزم متبنيه؛ فضلا عما إذا اعتمده مناظر ملحد أو لا ديني (كما في مناظرة الدكتور أحمد إبراهيم مع لا دينية)، بل لا يكاد المشروع العلماني والإلحادي على السواء في نظرية العلم ومناحي المعرفة أن يبنى على غير حياضه فهو بناء هش كهشاشة بيت العنكبوت، ولا يقال أن أقوى ما يهدم هذا المذهب هو ما نجده من ضرورة في أنفسنا فهم أصلا ما انطلقوا بهذا النظر إلا للتأسيس لهذه الفلسفة العرفانية الذاتية..

وقد كان جديرا بما شدني أن يجعل هذا المذهب عند كل عاقل من العلم المزيف الذي يناقض مشروع العلم وفلسفة المعرفة لا أن يصدق ذلك الزعم الباطل ويروج على فلاسفة من زمانه ومن بعدهم

فزعمُ هيوم أن هذه العلاقات إنما هي حاصلة في الذهن لأجل الاقتران بين الأشياء و التكرار الحاصل المعتاد هو الذي ولد مفهوما ادعائيا لا أكثر ومناسبة وهمية اسميناها تسمية اصطلاحية بالعلية والسببية والتأثير بل الأدهى من هذه الهذرمة أن يزعم هيوم أن لا أحد يمكنه أن يفسر تلك العلاقات والانطباعات بتأثير واقعي حقيقي وأن الواقع لا ينقل إلا مجرد الاقتران والمصاحبة العادية، طبعا وكما قلت صدقه الكثير في هذه الأكاذيب التي لا تمت بأي صلة للحقيقة والواقع والمشكلة أنهم اعتبروا ما قدمه هيوم الهائم في متاهات الوساوس والشكوك مقدمات صحيحة وتجشموا لنظريته حتى أخذت مكانها من بين نظريات فلسفة العلم وهي ساقطة مزيفة بكل معاني الكلمة

إن اعتبار السببية والعلية في الميادين الشرعية الاعتقادية والفقهية والأخلاقية النفسية واللغوية وفي ميادين العلم التجريبي والحسابي بشتى أصنافه ومن جميع العالم العلمي ما يجعله من أكبر المعارف البديهية التي تتابعت عليها الخلائق من أول دهرها ولم يثن هؤلاء كل هذا العالم العلمي المزدحم على هذه الرؤية ولا هذا الدهر المشيب عن أن يحوروها إلى معرفة ثانوية دنيا لا شرف لها ولا علو فهي لا تفيد الجزم واليقين إلا عند أصحابها وانطلاقا من ظنونهم

وحتى نكشف زيف ما قدمه هيوم من استدلالات سنحاول أن نفهم السببية كيف تنشا في الواقع دون أن نخلطها بأي تعميم عقلي وهذا أول منازل المعرفة هنا وهو أن نفرق بين قولنا "لكل سبب مسبب" فهذا مفهوم عام وهو مأخوذ من جملة الوقائع باعتبار كون السبب حتمي ضروري للنتيجة كما أن النتيجة لا تكون بغير موجبها وسببها، وهذا البحث هو المتعلق بالاعتقاد وبالعلوم الضرورية القطعية والتي تتخذ في إحدى مناهجها مسلك استقراء الجزئيات للوصول إلى تلك الكلية ولا يشترط طبعا في هذا الحس أن يكون متواترا ليدل على البداهة بل يشترط أن يكون مشاهدا بصورة واقعية ولو كان مثالا واحدا وأما إن تعلقت البداهة بالكثرة لإنشاء مفهوم الجنس أو النوع فهناك يشترط له الكثرة وأنا أقصد أن البداهة المسمات المعقولات الأولى كبداهة وجود الشمس فالشمس لها مفهوم معين يدل على المفهوم الكلي لذلك هي تعبر عن جنسها، ولو أننا لم ندرك لها جنسا ولو بمثالها الوحيد لما فرقنا بينها وبين غيرها من الكواكب!!

والمقصود أن منزلة العمومات الذهنية والحكم عليها غير منزلة المجزءات الواقعية والحكم عليها، فمنزلُ المعرفة إذا كان نظرا للجزئيات فهو الذي يَفصل في واقعية هذا الشيء أو عدم واقعيته ؟؟

هل هذا سببٌ لهذا أم ليس بسبب ؟؟

فمن خلال الحس الواقعي الجزئي نثبت العلاقات المعينة بين الأشياء

ومن هذا الفرق الأول ندرك كيف أن هيوم وموافقيه الشكاك إنما تكلموا على السببية بالمفهوم العام أي من جهة كونها عادة وقانونا مستقرأ من مفردات كثيرة دون أن يحققوا النظر في انتفاء ذلك في المفهوم الخاص ـ أقول دون أن يحققوا. فعندما تدعي عدم واقعية السببية وأن هذا الاسم جلبناه كاصطلاح لما توهم العقل حصوله بسبب الاقتران فهنا نقول لهيوم: أخطأت أستك الحفرة، إذ المعنى العام ـ يا هيوم ـ لا يُنفى من مجرد كونه مفهوما عاما، فما فعلته هو مقابلة المفهوم الذي زعمت أنه اصطلاحي، بمفهوم اصطلاحي آخر، فما نسميه سببا سميته عادة وما فهمه الناس من التأثير نفيته بالدعوى دون أي إثبات لا حسي تجريبي ولا عقلي استدلالي وهذا أول مغالطاتك ومجازفاتك التي تحاكم فيها المعلوم الثابت في

الواقع للمجهول غير الثابت بأي نسبة، مع استحضار نعم أنك لم ترجح كفة على كفة وجعلت الحكم مبناه على التوقف فهذا لا يغير من حقيقة سعيك لتقويض اليقين والضرورة السببية، فوجود السببية بعد ذلك وعدم وجودها وقد رميتها من شاهق اليقين لا يعبأ بمصيرها بعد تلك المطالب الشريفة أحد..

ثم من وجه آخر إذا قلنا إن العادة ترجع لنوع اليقين فهذا يهدم أركان شكك باعتبار أن اليقين المنطقي هنا يقين غير عادي وأن مطالب الحس مردها لليقين العادي أصلا

وبيانه أن الأشياء التي تؤثر انطلاقا من خصائصها لا يشترط فيها عادة عدم الانتقاض، بل عادة الانتقاض، وإنما إن خرجنا من الاقتران العادي الذي فيه القانون والعشوائية، الانتقاض وعدمه إلى المفاهيم المضطردة والتي لا تفهم عقلا إلا على أنها ضرورية فهنا نقفز لمعنى آخر غير العادة بل لمعنى الضرورة والوجود وشرائطه

ولذا نقول من وجه آخر

إن كان دليل العادة إمكان الانتقاض وبالتالي عدم إمكان التنبأ

فينبغي أن يكون إمكان التنبأ دليل السببية

ثم إذا كان هذا الإمكان ثابتا بالشهادة الخاصة والعامة وفي كل شيئ حتى مثل الحكم بالإعدام وهو من الأحكام المبنية على أسباب متعلقة بنتائجها في المستقبل وقد ثبت وقوعه يدخل في هذا وكذا الحكم الجازم على قتل ماء البحر لمن رمي فيه ولا يعرف السباحة ولم ينقذه أحد ثبت وقوعه أو كان في رجليه إسمنت مثقل أو محبوس اليدين والرجلين دون تلاعب السحرة أنه يغرق ويموت

وأن الجزم بالعواقب حاصل عند الجزم بالأسباب وأن القول بأنه "إذا تم الفعل وجب" كما يقوله جماهير أهل الإسلام وغيرهم من العقلانيين والفلاسفة لم يقف على العقل والقياس الصوري المحض كما يزعم هيوم بل على الحس القطعي

فهنا لا يمكن قطعا رد هذا الإثبات على إمكان التنبأ بمجرد دعوى لا دليل عليها وأنه لا يمكن التنبأ ولا حتى مقارنته به

وظهر زيف تلك التفسيرات الباهتة لهيوم التي تنفي السببية وأن حجة الذوق العام والحس المشترك التي نبهنا عليها من قبل لم تشرح جيدا بحيث يظهر وجه اشتمالها على المطلوب.

وهذا النقد للعادة هنا ينقلنا للإشارة لمعنى ما قدمه بوبر من نقد على هيوم حول العادة وأنه لم يفرق بين العادة بعد القانون وبين نشوء القانون فالأولى أي العادة لا تنشيء القانون ولا تبرره لكون بعض التجارب لا تحتاج لمفردات كثيرة أي الاستقراء لإثباتها كما قدمنا من قبل في بداهة الشمس أو في مثاله الذي ضربه بشم الجرو لرائحة السجارة ، وسيأتي في المقال الثاني عرضها ومناقشتها بحول الله.

وأما استدلاله على أن العادة انسجام منطقي لا يرجع في مفهومه إلى الضروريات وهو عنده مبدأ الهوية والتناقض وأن السببية ليست ضرورة من هذا الجانب باعتبارها لا تَنتُج من مقدماتها كما يكون مع مبدأ

التناقض الذي يرفض الاستنتاج من خارج مقدماته وبالتالي هو عقلي قطعي وأما هي فتحتاج لمقدمات من خارج وأن دعوى ضروريتها يلزمه الدور وأن الانسجام المنطقي فيها يدل على كونها عادة فقط

فهذا يقال عنه :

أولا: نكرر أن الاستدلال على نفي السببية بالمعنى الأخص منتفي فالقضية إذن مجرد دعوى وهذا لا ينكره هيوم

ثانيا:

السببية عرض أو محمول يلزم منه الثبوت في موضوع، ومبنى المغالطة المنطقية هنا على أن الظواهر انعكاسات حسية لا تستقل الوجود، وهذا معناه أن النقد المنطقي واقع على الصورة أو الإحساس لا على موجودات في الخارج يوضحه

ثالثا:

الإحساسات والتصورات والأفكار أعراض ذاتية محمولها الأنا

وإذا كانت تعالج على أساس صوري فهذا معناه أنها لا تتخذ أي هوية ذاتية أو جوهرية وبالتالي ما فهمه هيوم من عادية السببية منشؤه خلو التفاعلات عن أي ماهيات متزاحمة ومتفاعلة ولا يمكن أن تنفى العلاقة السببية إلا بهذا الاعتبار

وإلا فلو كان للسببية مصداق خارجي وعلاقة متحققة واقعية فلا بد أن يكون

مبناها على تزاحم ماهوي وهو معنى التفاعل

فالتفاعل السببي في الخارج لا يفسره سوى الحقيقة الجوهرية للأشياء

بل لو قيل ما دليل امتلاك الأشياء لجواهر لكان القول بالسببية أظهر براهينها

ونحن إذا تأملنا هذه التزاحمات لتلك الموجودات سنجدها على أقسام

فهناك تزاحم تمكن كتمكن النار من الماء أو الماء من النار بحيث يحل أحدهما محل الآخر أو يعدمه

وهناك تزاحم تفاعل بحيث يندمج الشيئان وينسجمان

وهناك تفاعل تنافر بحيث لا يقوى أحدهما على الآخر

وهكذا مما يمكن استخراجه والتعبير عنه من أنواع السببية

والتي أظهرها في العلة الفاعلية علة الإيجاد والاختراع

وهي التي تكون من مريد فاعل بالاختيار

وهي التي يدور حولها الاستدلال الفلسفي بخلاف العلل الحسية التي هي من جنس الأشياء غير الفاعلة بذاتها وتحتاج للتزاحم والتماس..

فإذا أردنا أن نشرح هذا التفاعل السببي كذاك الإعدام حال التمكن فإننا لن نجد له سوى أمرين اثنين:

الأول وجود ماهية وحد للشيء

الثاني وجود خصائص لهذه الماهية

فالنار عندما تحرق الورقة فهي تأخذ من امتدادها وحيزها حتى لا يصبح عندنا شيء اسمه ورقة وإذا حصلت مقاومة فإنما ستكون على أساس هذا الامتداد

[11:28 07.06.21] أبوشهاب السوسي،

ويكون بواسطة خصائص ترفض الاحتراق أو الذوبان إلا في درجات عليا

وإذا قلنا ماهية وخصائص مقومة أو متممه فلا تلازم حدي هنا أي قد تكون الماهية أبعد في وجودها أو أوسع من خصائصها وكذا العكس أي أن تكون الخصائص أبعد او أوسع حدا من الماهية

كالشمس ماهيتها الوجودية التي تعدم بعدمها إنما هي أضيق بما لا يقارن مع شعاعها ولا يقول أحد في حجم الشمس كل هذا الاتساع الذي لشعاعها

بل هي ذلك القرص الدائري الأصفر

وهذا تفريق صريح بين الوجود الذي يوجد به الشيء أي الماهية وبين وجود خصائصه

ومثل ذلك الموجود البعيد، الموجود الغائب والذي تحضر خصائصه..

فإثبات موجودات لها تحقق ذاتي في الخارج هو أصل المذهب الواقعي سواء كان برؤية مادية أم مثالية

وحصول معترك الوجود بين الأشياء حال تماسها وتفاعلها يعرفنا بحدود الماهية في الأشياء المحسوسة وغير المحسوسة

وليس إلا من الوهم بل والضلال نفي وجود حضورها الماهوي ولو من خلال تلك المظاهر كما هو المذهب الاسماني والظاهراتي للذاتانية والتجريبية

فإذا قلنا س +ع = ص

فهو تغير في مفهوم س وع

المفهوم الوجودي أقصد

فلا يمكن أن نقول إن ص هي عين س

ولا هي عين ع

لكن هي س وع معا

...

وإذا أثبتَ التفاعلُ والتأثيرُ في العالم هاتين القضيتين وهي من قضايا الشهود الحسية البدهية

نستدل به على ثلاثة أمور:

الاول: وجود السببية التي معناها التأثير الضروري عند توفر الأسباب وانتفاء الموانع

الثاني:أن السببية مردها للهوية

الثالث: رجوع التعميم للعقل الأولي ويقينيته سواء في الماضي أو المستقبل

ويكون منشأ الوهم عند هيوم هو في أخذ الواسطة أو الدليل في المقدمات مأخذ الحس الخارج عن المقدمات العقلية وبالتالي زعم الدور

ونقده إنما ينبئ عن تفريق بين القضايا الحسية والعقلية مع أنها في مرتبة الوجود وشرائطه وإنما العقل هو تعبير عنها فقط وهذا معناه انسياق الحس لمنطق وجودي كلي ومتحقق

ونقصد بالمنطق أن الصور المتمثلة فيه تتخذ شكلا يحاكي الواقع محاكات ضرورية

ومن هذه الضرورات الوجودية الحسية ينطلق الاستدلال في السببية وغيرها

وهذا يدلنا على فساد تصور هيوم والتجريبيين للعقل وأن أصل الشبهة عندهم تكمن في الشك والوسواس المعرفي السفسطائي الذي اكتسح عقولهم لا في العقل السليم والحس القويم زيادة على شبهة نفي الجوهرية وكون النقد بنظر فاسد واقع على السببية كتفاعلات حسية وليس كواقع مستقل في الخارج لذلك من يلاحظ سيجد أن هيوم بنفس حجته التي نفى بها يقينية السببية نفى جوهرية المحسوسات ووجودها المستقل عن الحواس، وقد أحسن لينين توضيحها في مآخذه على ماخ والتجريبين في " المادية والمذهب النقدي التجريبي".

الأمر الأخر وبمعنى ما أدلى به جون استورت مل كجواب على هيوم ـ والذي تتم به حجة الماهيات وخصائصها إذ تلك في إثبات السببية وهذه في الحصر ونفي العادة :

أن الناس اعتبرت السببية يقينية في ما ثبت يقينيا كونه سببا لا بمجرد الظنون وطرائقهم في معرفة الأسباب ترجع إما للطرد وإما للطرد والعكس ومعنى هذا أن انحصار التأثير بين المؤثر وأثره هو الكاشف عن وجوده ونقصد بالانحصار أن العملية ليست مجرد اقتران عادي فالاقتران العادي هو التوافق الذي يخلو من التأثير كتوافق جريان النهر مع التجديف بحيث لو أوقفنا التجديف فالمركب لا يتوقف كما أننا لو أوقفنا جريان النهر وبقي التجديف فكذلك المركب لا يتوقف وهذا توافق واقتران لعلتين على نفس المعلول، وكذا اقتران

النوم أو إغماض العينين مع إطفاء الضوء فهذه إذا حصلت كانت اقترانات عادية والمجتمع العلمي بقسميه الشرعي والتجريبي يفرق بين العادة أو الاقتران والمصاحبة وبين العلة والتأثير والإيجاب في الشيء ويجعل للعلة طرقا يكشفها بها ويخضعها لعملية تنقيح وتهذيب وتخريج كما يسميها علماء أصول الفقه

فمتى انحصر التأثير في وصف ما سموه الوصف المؤثر وكذا إن وجد للزيت مثلا تأثير في نبات ما فلا يمكن أن يقال إنه يؤثر دون شهود ذلك التأثير إما بذاته وإما بآثاره ولو على المدى البعيد

فأن ينحصر التأثير من جهة السبب في المسبب معناه ثبوت حالة خاصة دون غيرها بخلاف الاقتران فكما يحصل مع الزيت يحصل مع الحليب يحصل مع ماء الزهر وهذا معناه أن يكون الناتج سائرا لنتيجته مهما اختلفت العوامل وهذا يدلنا على نفي التأثير الخاص وذلك مثل أن تتحرك الخاتم لحركة اليد فاليد31 تحركت بسبب الإرادة والخاتم تحركت مع اليد لا بها، وهذا يمكن أن يقال أنه اقتران عادي لعدم مباشرة المؤثر للمتأثر ، وقد يكون بسبب حصول الشيء في الشيء أو اتباعه له كحركة البحر بسبب الريح وحركة الحيوان بسبب البحر، فالبحر حركته ليست حركة مؤثرة بالأصل بل بالاقتران فهذا وأمثاله كثير هو نوع من الاقترانات التي تتوهم الناس كونها عللا بل وتسميها أسبابا على أساس اعتيادهم أن تكون علامات ومعرفات بحصول النتائج وليست عللا ينحصر فيها التأثير وأما العلل التي ينحصر فيها التأثير فهي التي إن أبطلناها بطلت موجباتها وذلك كتمدد الحديد بالحرارة أو غليان الماء عند

درجة مائة فهذا مهما وضعتَ الأشياء وجربتها وقرنتها فلن يحصل التمدد والغليان حتى يكون ذلك الشيء هو النار وما في حكمها مما يملك خاصيتها ومع شروط أخرى لازمة

وبمناسبة ذكر الخصائص ـ والتي تعتبر ، مع بحث مقولة الجوهر أو كما يسميه كانط" الشيء في ذاته" ـ مرجعَ البحث وأساسه في الحقيقة، وقد أشرنا لبحثها المنطقي ـ نذلف سريعا للخلاف الإسلامي و البحث الكلاسيكي المعهود حول التحسين والتقبيح وهل للأشياء خصائص ذاتية يدركها العقل ويحكم بموجبها ؟

ثم نعرج على خلافهم حول مقولة الجوهر

معلوم أن مذهب هيوم وقبله ديكارت قيل فيه وبحق أنه استجلاب لمحصل رأي واستدلال الغزالي والأشاعرة في السببية وهم من نفاة الأسباب والطبائع والقائلين باقتران الأشياء وأن التأثير عندها من الله وليس بها، وإنما تحاشيت ذكرهم ابتداء لكون الأشاعرة ليسوا من هذا المذهب الشكي الهائم في شيء فهم إنما نفوا العلل المعينة الجزئية لإثبات العلة الأولى وتمامها وكمالها وأنه لا يستقل أحد بالخلق والتأثير مع الله، فلجوؤهم لهذا القول إنما أرادوا به تأسيس الإيمان واليقين لذلك هم من جماهير الناس القائلين بإمكان المعرفة خلافا لهؤلاء الشذاذ من السفيسطائية قديما وحديثا

وأما أن لله في الأشياء خصائص وطبائع وقوى خاصيةُ العقل إدراكها والتعرف على أنواعها وتفاعلاتها والتي من ضمنها السببية فهذا من بدائه المعارف التي خالفوا فيها الأشاعرةَ جماهيرَ العقلاء خاصة الوجدانيات الضرورية كالعدل والصدق والحق والكرم وأن في الفطرة حبها والميل إليها وترجيحها على الظلم والكذب والباطل كالشرك والبخل وأنها طبائع وأخلاقيات فطرية يعرف الناس حسنها وقبحها بمجرد عقولهم وحدسهم لا بشرع نازل وهذا لا ينفي حاجة الناس للشريعة وأن الحاكم بالثواب والعقاب هو الشرع وهو الذي تقوم به الحجة على الخلق خلافا للمعتزلة 33، فمذهب أهل السنة هو التزام الحق في الطرفين

ورد الباطل من الطرفين فلا مذهب الأشاعرة في نفيه لتحسين العقل وتقبيحه مصيب ولا المعتزلة في إثبات حاكمية العقل قد أصابوا

وكذا في الطبائع وهل تستقل بالتأثير فإثباتها لا يستلزم استقلالها وقد فر الأشاعرة من القول بوجوب الممكنات وضروريتها وتسلسلها إلى ما لا بداية وذلك باعتبار تلك العلل مستقلة بالتأثير دون العلة الأولى فلا تتأخر هذه الأشياء عن العلة الأولى بسوى الرتبة فهي واجبة كوجوبها وإنما هي تتشبه بها ومتأثرة بها فقط كما هو قول أرسطو والمشائية عدى طائفة منهم من الإسلاميين كابن رشد وأبي البركات ممن تحاشوا تلك الأقوال الظاهرة الفساد.

وإذا فرت الأشاعرة من القول باستقلال الأشياء في التأثير وهو معنى أن الطبيعة فعالة خلاقة واجبة قديمة بالجنس حادثة بالآحاد فقد تبنى المعتزلة القول بالقوة المودعة مع نفي استقلاليتها في التأثير وكذا ذهب جماهير أهل السنة والحديث إلى القول بوجود طبائع للأشياء وخصائص تؤثر دون أن يكون ذلك استقلالا بل كل تأثير في العالم فهو بإذن الله وقضائه وقدره وحكمه وإذا فررنا من مذهب الفلاسفة القائل بوجوب هذا العالم فلا يلزم أن ننفي ثبات القوانين وأن هناك سنن كونية جبل الله عليها الأشياء ويدركها العقل ويتصرف في ثباتها وحصول شروطها اللازمة رب العالمين، قال تعالى :

{إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } [فاطر: 41]

فإذْن اللهِ لها وتصرفه فيها هو الذي ينفي وجوبها واستقلاليتها وقدمها فالتأثير يكفي لإثبات إمكانه الاعتقاد بتعلقه الدائم بفعل الله وقدره ووجوبه لا أن ينفى ما هو واقع ليصح الاعتقاد وإلا لزم أن ننفي وجودنا لنقول كما قال غلاة المتصوفة لتحقيق الشهود "ما في الجبة إلا الله".

فمقام الاعتقاد هو مقام الإيمان وليس من شرطه أن يكون هو الواقع الفعلي المشهود حتى يكون حقا فهنا الشبهة والمغالطة أي الخلط بين الشرعي والقدري.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحضر هذا الاعتقاد في ذكره ودعائه كطلب الرزق والشفاء والحفظ والنصر من الله دون أن يجعل ذلك الاعتقاد مستلزما لنفي الأسباب بل كان يؤكد عليها وأنه لا بد من ربط الإبل وعقلها ثم التوكل على الله وهذا معلوم بالضرورة من شريعته صلى الله عليه وسلم كما فصله أهل السنة ردا على خبل التصوف ومخرقته

هذا على أساس أن الاعتقاد الغيبي لا يلزم منه أن يكون متحققا في الشهود الفعلي

وأما الاعتقاد الذي ينطلق من الحس كما ينفيه هيوم ومن تابعهم أو تابعوه من الشكاك ونفاة الأسباب والتجريبيين والذاتيين فإن الإمكان الذي نراه في الأشياء هو إمكان مشهود وهو كون الأشياء التي تؤثر إنما وجدت وأثرت بتوفر أسباب وشروط أخرى خارجة عنها لا بذاتها وحدها فليس في العالم الطبيعي المادي من يؤثر في غيره ولا يتأثر بشيء ولا وجد هذا وإن ادعاه بعض من يعبد الأصنام والمخلوقات ولذلك مذهب الفلاسفة باطل بالضرورة والشهود كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" ومجرد الأسباب لا

يوجب حصول المسبب، فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافيًا في حصول النبات، بل لا بد من ريح مُرْبِيَة بإذن الله، ولا بد من صرف الانتفاء عنه، فلا بد من تمام الشروط، وزوال الموانع وكل ذلك بقضاء الله وقدره، وكذلك الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج، بل كم من أنزل ولم يولد له، بل لا بد من أن الله شاء خلقه فتحبل المرأة وتربّيه في الرحم، وسائر ما يتم به خلقه من الشروط وزوال الموانع". مجموع الفتاوى (8/ 70).

وقوله " مجرد الأسباب" أي غير التامة وتمامها أو كفايتها يكون بدخول جميع ما يتم به الوقوع والوجوب وقد كنت قدمت نصا لشيخ الإسلام في أول أعداد هذه المجلة عن الحتمية والسببية يفيد هذا التقرير، ثم انتبه لقوله " لم يكن ذلك كافيا" لتعرف منشأ مصطلح (السبب الكافي) عند لايبنتز..

والمقصود

أن حدوث الأشياء شيئا فشيئا وتوقفها على علل أخرى وشروط هو ما ينفي وجوبها الذاتي، وهذا مما يوافق عليه المتأخرون من المشائية كابن سينا وإن لم يشعروا به فهو يلزمهم، فهم لما فهموا فساد لازم القول بالعلة التامة الموجبة لمعلولها دفعة وأن ذلك يستلزم عدم تراخي شيء من المعلولات وهو خلاف الحس خالفوا المعلم الأول بتقسيم العالم لجنس وآحاد وقالوا بقدم جنسها لا آحادها فوقعوا في التناقض من جهة، وجعلوا القدم الذاتي للعالم مفهوما كليا لا في شيء من المعينات وهذا من الصفدية، ولذلك هم وإن خالفوا أفلاطون في القول بمفارقة الجواهر للمادة فقد أثبتوا هيولي الأشياء جوهرا مفارقا متجردا عن الصورة وهو أحد عللهم الجزئية الأربعة ومن هنا كان القول بقدم المادة ووجوبها وهم بهذا يسلبون الضرورة الذاتية لأي شيء بعينه ويتبع ذلك خصائصها التي هي جهة التأثير وإذا انتفى التأثير العيني الضروري كان المفهوم الكلي للسببية موجبا في جنسها وهو معنى الثبات والأزلية والاضطراد المطلق

وأما من يثبت السبب الكافي فإنه لا ينفي وجوب وقوع الأشياء إذا تمت شروطها بل ينفي وجوب شروطها على الدوام والذي يتضمن نفي الإرادة الحرة للخالق الأول

فليتأمل

وعلى كل

فالخصائص والطبائع لم أفهم نفيها من هذا الفيلسوف الهائم كما نفتها الأشاعرة تبعا لجهم ونفوا بسببها الإرادة الحرة بسفسطة الكسب فهو أقرب إلى العقل العلمي السببي من هؤلاء ومن شابههم من فلاسفة عصر الأنوار كما يسمون كهوبز وسبينوزا وديكارت قبلهم وغيرهم من المثاليين المنطلقين من العقول الكلية والجواهر الميتافيزيقية..

وهي معركة في اتجاهات المعرفة عرفت منذ القدم

وأساسها هذا المعطى الخارجي هل هو مستقل بذاته ينشأ منه الفكر من مجرد الانطباعات الحسية والعادة أم هناك معارف قبلية ضرورية تتحكم في معرفنا حوله وتضطرنا لاتجهات معينه و جواهر كلية غير حسية تعمل على إدراك ذلك المعطى الخارجي وتنميطه

هذا ما نحاول تجليته في الحلقة القادمة بحول الله مع ما فاتنا من شبهات هيوم وسنحاول عرض بعض الاجوبة لفلاسفة نقدو الشك اللاعرفاني..

والله أعلم

وصل اللهم وسلم على نبيك الحبيب محمد.

=========================

1ـ السببية:

السبب: في اللغة اسم لما يتوصل به إلى المقصود. التعريفات للجرجاني، (ص:117)، والسَّبَبِيَّة: (العلاقة بَين السَّبَب والمسبب)، المعجم الوسيط (412/1)، "وعند الحكماء ويسمّى بالمبدإ أيضا هو ما يحتاج إليه الشيء إمّا في ماهيته أو في وجوده وذلك الشيء يسمّى مسبّبا بفتح الموحدة المشدّدة، وترادفه العلّة، فهو إمّا تام أو ناقص، والناقص أربعة أقسام، لأنّه إمّا داخل في الشيء، فإن كان الشيء معه بالقوة فسبب مادي، أو بالفعل فسبب صوري، وإمّا غير داخل فإن كان مؤثرا في وجوده فسبب فاعلي، أو في فاعلية فاعله فسبب غائيّز.." .كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي (924/1)، وفي العرف الشرعي تأتي بمعنى خاص كما عند الأصوليين وبمعناها اللغوي وبمعناها العام الفلسفي، والعلة مثل ذلك غير أنها تُبحث في أصول الفقه باعتبارها مؤثرا في الحكم أو معرفا له أو باعثا على اختلاف النظر العقدي في الأسباب بين الأشاعرة وغيرهم لا باعتبارها حكما وضعيا يكشف الوجود فقط. يينظر المصدر السابق (1206/2)، والمسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين، لعبد القادر لعروسي(284/ 287)، وفي أنواع العلة ينظر جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي الأحمد نكري تحت عنوان العلة (2/ 262) .

2. المفاهيم الذهنية بالمعنى العام

هي تلك الصور والأفكار التي تختلج العقل الإنساني إما بواسطة الحواس وإما من مجرد الغريزة والفطرة وهي تنفسم إلى ضرورية ونظرية وإلى أولية وثانوية وإلى جزئية وكلية..وهي التي تشكل معرفتنا عنا وعن الموجوات في الخارج، أما المعنى المنطقي فينظر :

ـ البناء المنطقي للمفهوم ومداخل اللبس في صناعة المصطلح، معطر بوعلام، مجلة تجسير، المجلد الأول، العدد الأول، (ص4)،2019.

ـ القياس ومكانته في المنطق اليوناني، الدكتورة ابتسام بنت أحمد جمال، مجلة جامعة أم القرى، العدد 23، (469/10).

ـ الرد على المنطقيين، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

3ـ ديفيد هيوم (171 –1776) فيلسوف تنويري اسكتلندي عاش متنقلا بين فرنسا وإنجلترا ومسقط رأسه دنبره، فلسفته تدور حول الذاتية وتنحى المنهج الحسي حد المغالاة، وقد تربعت عرش الشك بعد ديكارت

فلم تكتف بزعزة كل ما هو إيماني ميتافيزيقي حتى قوضت أركان المذهب المادي وخلعت غروره المعرفي بنقد العقل المحض وإسقاط المفهوم الأرسطي للسببية، ولذا لا عجب أن كان لفلسفته الصدى الواسع والمنهجي في أدبيات التنوير الحداثي المعاصر عموما والمنهج التجريبي خصوصا، يقول يوسف كرم:

"يدور تفكير هيوم على تحليل المعرفة كما تبدو للوجدان خالصة من كل إضافة عقلية، وفقًا للمبدأ الحسي، وعلى تقدير قيمة المعرفة تبعًا لهذا التحليل ومن جهة صلاحيتها لإدراك الوجود مع العلم "بأن شيئًا لا يحضر في الذهن إلا أن يكون صورة أو إدراكًا" على ما يقضي به المبدأ التصوري. فمذهبه يرجع إلى نقطتين: حسية وتصورية، كمذهب لوك ومذهب باركلي، إلا أنه أدق تطبيقًا للمبدأين وأكثر جرأة في مواجهة نتائجهما الشكية، حتى أعلن الشك صراحة..

يقول: "إن معانينا الكلية جميعًا هي في الحقيقة معانٍ جزئية مرتبطة باسم كلي يذكر اتفاقًا بمعانٍ أخرى جزئية تشبه في بعض النقط المعنى الماثل في الذهن". فاسم فرس مثلًا "يطلق عادة على أفراد مختلفة اللون والشكل والمقدار، فبمناسبته تتذكر هذه المعاني "أو الأفراد" بسهولة". والعلاقات تنشأ بفعل قوانين تداعي المعاني، أي: قوانين التشابه، والتقارن في المكان والزمان، والعلية. هذه القوانين هي القوانين الأولية للذهن، تعمل فيه دون تدخل منه، وهي بالإضافة إليه كقانون الجاذبية بالإضافة إلى الطبيعة..أما العلوم الطبيعية فقيمتها تابعة لقيمة علاقة العلية، وهذه العلاقة هي التي تسمح لنا بالاستدلال بالمعلول الحاضر على العلة الماضية، وبالعلة الحاضرة على المعلول المستقبل. ولكنها عديمة القيمة؛ فإنها ليست غريزية وليست مكتسبة بالحس الظاهر، أو الحس الباطن، أو بالاستدلال..

بمثل هذه السفسطة يتذرع هيوم لإقصاء الحقائق والجواهر من الفلسفة، بعد أن سلم بالمبدأ الحسي وذهب إلى نتيجته المنطقية فبلغ إلى "الظاهرية" المطلقة التي ترد المعرفة إلى ظواهر لا يربط بينها سوى علاقات تجريبية، وهذه الظاهرية هي الصورة التي يتخذها الشك في العصر الحديث. وقد كان هيوم معجبًا بقدماء الشكاك، وكان ينعت نفسه بالشاك، ويرى أن الفلسفة هي هذا الشك، وأن الحياة العملية يكفي فيها وحي الغريزة، فلا صلة بين الحياة والفلسفة..".

ينظر للترجمة وفهم فلسفة هيوم:

ـ حياتي – ديفيد هيوم / ترجمة: مروان الرشيد، على هذا الرابط:

https://hekmah.org/%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D9%8A-%D8%AF%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AF-%D9%87%D9%8A%D9%88%D9%85/

ـ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة (ص:172وما بعدها).

ـ قصة الحضارة، ول ديورَانت، (201/35)

4ـ معضلة الاستقراء :

الاستقراء تتبع الجزئيات للوصول إلى حكم كلي، وهي هنا طريقة عقلية وحسية تجريبية تفيد تحقق صفة ما ـ كالقانون مثلا ـ في كل أفراده أو أشباهه أو أحواله، وإن شئت قلت تتبع الظاهرة في أحوالها، فإن كان تتبعا لجميع أحوالها كان تاما ويفيد حينها القطع وإلا كان ناقصا ويفيد الظن، والمعضلة في الاستقراء هي الشك

في هذا التام وقدح إمكان وقوعه في الحكم على الأشياء الواقعية و المستقبلية..يوجز هيوم مجليا الاستقراء الذي يقصده وينقده بقوله:" منهج يعتمد على إسقاط نتائج الحالات التي فحصت على حالات لم تفحص"، فالتعميم عند هيوم والحكم الكلي خارج عن العملية المزعومة وهو حلقة فارغة بين الاعتقاد والواقع ، وهي معضلة مطروحة لا فقط على مستوى المنهج المنطقي بل تمس أساس مناهج العلم التجريبي الحديث إذ كان جل اعتمادها على الملاحظة وتتبع الجزئيات وبالأخص الفلسفي منه ـ وما يسمى فلسفة العلم الطبيعي ـ إذ كان زعم هذا المنهج ـ بعد إقصائه للفلسفة الصورية المثالية ونقد منطقية السببية ـ إمكانه المعرفي المطلق على كل ما هو حسي مادي ، ينظر:

ـ التعريفات للجرجاني (ص: 18).

ـ مشكلة الاستقراء في إبستيمولوجيا كارل بوبر، نعيمة ولد يوسف (ص 17) و(ص 25) وما بعدها.

ـ البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، (ص:30) و(ص: 67).

5ـ الاسمانية:

ـ أو الإمبراطورية الاسمانية كما سماه جون كرودان في مقاله (فلسفة الدين: العالم الحديث) ـ :

"فهو مذهب فلسفي، يرى أن "العبارات العامة" وهي العبارات الدالة على الأنواع والأجناس -كعبارة "الوجود" ... و"الإنسان".. و"الحيوان" مثلا- ليست إلا ألفاظا فقط، لا تحمل مدلولاتها طابع الواقعية، هي أسماء تستخدم كرسوم للأشياء وخصائصها، وليس هناك -خارج التصور الذهني لها- شيء موضوعي حقيقي يشار إليه.. وعقِب أنتيستنيس الفيلسوف الإغريقي، جدد روسلينوس فون كومبين مذهبه هذا في القرن الحادي عشر الميلادي على عهد "المدرسيين" في آواخر القرون الوسطى..وفي القرن الرابع عشر دافع ويلهلم فون أوكام عن هذا المذهب الاسمي دفاعا حارا، وأرجع المعرفة الإنسانية كلها إلى التجربة الحسية أو النفسية، وليس إلى ما وراء الطبيعة مما يسمى بالرسالة الإلهية أو الفلسفة الميتافيزيقية ... على معنى أن الوجود المشاهد هو مصدر المعرفة الصحيحة، وكذلك ما تحصله النفس وما يقوم بها عن طريق الاتصال بهذا الموجود المحس مصدر صحيح أيضا للمعرفة، أما ما يتلقاه مما وراء الطبيعة، من ذلك العالم الخفي الذي لا يرى ولا يحس فليس مصدرا للمعرفة وعلى الأقل ليس مصدرا للنوع اليقيني منها.

ولهذا يرى "أوكام": أن من غير الممكن معرفة الله معرفة يقينية عن طريق النظر العقلي، أو أن إقامة دليل على وجوده من هذا الطريق، وليس على الإنسان إلا أن يؤمن فحسب بالله؛ لأنه حصر إمكان المعرفة الإنسانية فيما يخضع للتجربة الحسية أو النفسية، ويقصد بالتجربة النفسية ما تتلقاه النفس من عالم التجارب الواقعية، وهو عالم المحسوسات، ومع ذلك يفرق "أوكام" بين الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية "الميتافيزيقية" عند نقده للميتافيزيقا، فلا يستهجن الحقيقة الدينية ولا يمسها أيضا مسا مباشرًا بقدر ما يستخف بتلك الحقيقة الفلسفية..فلما جاء "كانت" في القرن الثامن عشر، ساق في كتابه، "نقد العقل الخالص" تشبيه "العبارة" مطلقا بورق النقد، وجعل ضمانها: "المحسوس" المشاهد، فالعبارة التي ليس لها هذا الضمان المحسوس -وهي العبارة الدالة على النوع أو الجنس- تكون في نظره عديمة القيمة. أما العبارة التي تدل على الفرد وهي كذلك الدالة على الشخص فلها قيمتها واعتبارها؛ لأن المحسوس

المشاهد عندئذ يمكن أن يشير إلى مضمونها، وإلى ما تدل عليه، يقول Schulze في ذلك، متأثرا بـ"كانت": إن أسماء الجنس والنوع هي كلمات تحمل ما لا يقوم الدليل عليه.

فهذا "المذهب الاسمي" بحث من بحوث "المنطق" إذن، يفرق في دلالة الألفاظ بين ما تدل عليه في الخارج مما يحس، وبين ما يبقى متصورا ذهنيا فحسب. وهو يفرق بين الألفاظ الدالة على الأنواع والأجناس من جانب، والأخرى الدالة على الأشخاص من جانب آخر.

الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، الدكتور محمد البهي (ص:232،230)بتصرف .

6ـ المثالية/ الميتافيزقا:

ـ المثالية نسبة للمثال العقلي الكلي المجرد عن المادة الذي وضعه أفلاطون كجوهر مفارق يمثل علة صورية مبدئية للموجود المادي كمثال العدل ومثال الإنسان ومثال الخيل وهكذا أمثال عقلية كاملة ثابتة لا تتحرك للأجناس والأصناف والأنواع تهب الوجود ولوازمه لتلك الأجزاء المشهودة القاصرة عنها مهما مثلتها ببراعة، وهذا بخلاف أرسطو الذي وضع المجرد صورة في الذهن وجعل كليته عرضا محايثا للموجودات غير أن الكليات العقلبية الذهنية عنده لا تنفصل عن النفس الكلية في الخارج فالمعرفة عند كليهما تتحصل من العقول والنفوس الكلية التي صدرت عن العلة المطلقة الأولى، ولذا أصبحت المثالية في سياقاتها الأدبية والتاريخية العامة علَمٌ على فلسفة العقل الكلي الذي يسبق الوجود المادي ويؤثر في وجوده وحركته، وتقابلها المادية والاسمانية في ثنائية نسقية وهجينة لتشمل كل المذاهب التي تقول بأصالة الوجود على المثل والكليات العقلية والميتافيزيقيات

قال ول ديورانت ـ[قصة الحضارة (7/479)] ـ:

"كل شيء في ميتافيزيقية أفلاطون يدور حول نظرية الأفكار. فالله المحرك الأول الذي لا يتحرك، أو روح العالم ، يحرك كل شيء وينظمه حسب القوانين والأشكال الأزلية، وهي الأفكار التي لا تتبدل والتي تكون، على حد قول أصحاب الأفلاطونية الحديثة، الكلمة أو الحكمة الإلهية أو عقل الله. وأرقى الأفكار هو الخير، ويرى أفلاطون في بعض الأحيان أن هذا الخير هو الله نفسه، ولكنه في أكثر الأحيان هو أداة الخلق الهادية المرشدة، والشكل الأعلى الذي تنجذب إليه كل الأشياء. وإدراك هذا الخير، ورؤية هذا المثل الأعلى الذي يشكل عملية الخلق، هو أسمى غاية تبتغيها المعرفة. وليست الحركة وعملية الخلق عمليتين آليتين، بل هما تحتاجان في العالم، كما نحتاج نحن، إلى روح أو مبدأ حيوي يكون هو قوتهما المنشئة المبدعة.

وليس شيء حقيقياً إلا الذي فيه قوة ، ومن أجل هذا فإن المادة ليست حقيقة أساسية (to me on) بل هي مجرد مبدأ من القصور الذاتي، وإمكانياته تنتظر أن يعطيها الله أو الروح شكلاً خاصاً وكياناً حسب فكرة من الأفكار. والروح هي القوة المتحركة بنفسها الموجودة في الإنسان، وهي جزء من الروح المتحركة بنفسها الموجودة في الأشياء جميعها. وهي قوة حيوية خالصة، مجردة من الجسم، وخالدة. وقد وجدت قبل الجسم، وجاءت معها من حلولها في أجسام سابقة بذكريات كثيرة إذ أيقظتها الحياة الجديدة حسبناها خطأ معلومات جديدة.."ـ اهـ

وينظر: فلسفة الموجود عند أفلاطون، سليمان الضاهر (ص272 290).

ـ الميتافيزيقا وهو لفظ مركب مصوغ من اليونانية ـ أوله: مِيتا، وثانيه: فيزيقا، ومعناه: فوق أو ما وراء الطبيعة، وهو يتضمن ـ كاصطلاح ـ أساسَ ومنشأً البحث الفلسفي كله الكامن في أصل الوجود وعلله الأولى..وقد اشتهرت هذه التسمية بسبب كتاب لأرسطو قابل به كتابه "الطبيعة"، وقد أُطلق فنيا على كل فلسفة عقلية تثبت وجود علل كلية جوهرية في الخارج المادي مما لا يدرك إلا بالعقل ويمتنع عليها الحس أو الرصد وهنا يصبح مرادفا في دلالته الوضعية للمثالية ، لكن قد يُدخل الناس في سياقاتهم العامة له كل فكر أو عقيدة تمؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والجن، فيخلطون خرافة الفلسفة بحقائق الإسلام وقد يتعمد بعضهم ذلك كما في كتاب "خرافة الميتافيزيقا "، بل تطور النقد للميتافيزيقا اليونانية التي غزت الفكر الكنسي في القرون الوسطى على يد الاسمانية الأوكامية ليتطور بكل جرءة وشمولية إلى نقد الدين وكل مظاهره..إلى علمانية راديكالية..

و أما عبث المرزوقي بالاسمانية في مقابل المثالية وجعل الإسلام حنيفية محدثة في مقابل الأفلاطونية المحدثة، وغير ذلك من ترهات فذلك عبث لا تكدره الدلاء..

ينظر:

ـ مدخل إلى الميتافيزيقا، مارتن هيدجر، ترجمة:د.عماد نبيل، (ص: 33وما بعدها)

ـ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي (ص: 239).

ـ هل كان ابن تيمية فيلسوفًا اسميًا؟ دراسة تحليلية نقدية في قراءة أبي يعرب المرزوقي لابن تيمية، للباحثان: عبد السلام شكري/ رائد السمهوري.

ـ مقالة:(فلسفة الدين: العالم الحديث) – جون ڤرودان / ترجمة: قاسم شرف. على هذا الرابط: https://hekmah.org/%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB/





د. محمد الأمين طالي معمر

التطور كسمكري

منذُ فجرِ التاريخ و فطرةُ البشر تَحثُّهم و بإلحَاحٍ شديدٍ و مستمر غير منقطعٍ على رؤية الكائنات الحية من حَولهِم كدليل قوي على وجود خالقٍ لها، بقى الأمر على هذا الحال مُعظَم تاريخ البشر حتى أتَتْ نظريةُ التطورِ الداروينية لِتُطَلِقَ الكائنات الحية بهذه الرؤيا الفطرية، لكن بقيتْ فطرة البشر ترفضُ الرضوخَ و تُلِحُّ عليهم بنفس الشِّدة و الوتيرة على أنه و لابد من وجود خالقٍ للكائنات الحية خلقها و "صَمَمَهَا" بعِنَاية بآلِغَة و لِغَاية مُعينة، و على أنه لابد من وجود خطأ ما في هذه النظرة الجديدة التي وضعتهم في صِراع داخلي مع أنفسهم، خاصة مع تَقَدُم علومهم و إكتشافهم لِمَدَى تعقيد الكائنات الحية حتى على أبسط مستوياتها زادَ هيجانُ هذه الرؤية الفطرية و زادتْ معها شِّدة هذا الصراع، حتى أن فرانسيس كريك - Francis Crick - أحد أشهر علماء القرن العشرين (مكتشف بنية الDNA اللولبية بالإشتراك مع James Watson) يقول بصراحة :

".Biologists must constantly keep in mind that what they see was not designed, but rather evolved"

"على علماء البيولوجيا أن يُذكِروا أنفسهم بإستمرار أن ما يشاهدونه ليس مصمما بل في الواقع مطور" (1)

هذا الإقتباس يُلخص بشكلٍ جميلٍ جدا الصراع الداخِلي الذي يُواجِهُهُ البيولوجي (أو أي شخص درس البيولوجيا) الذي يعتقد بصحة نظرية التطور بنَكهتِها الإلحادية، بين إعتقاده الراسخ بالتطور الداروينى الذي أساسه الصدفة و العشوائية من جهة و بين فِطْرَتِه الداخِلية من جهة أخرى، يجدر التنبيه أننا نقصد بالصدفة و العشوائية هنا إنعدام وجود أي نوع من أنواع التوجيه الغائي المباشر أو غير المباشر نحو هدف نهائي من قوة خارجية.

إذا لا عجب أن "فرانسيس كريك" صَرَّح بحقيقة وجود هذا الصراع الداخيلي فهو يعتقد بشكل جازم أن الصدفة هي مصدر كل شيء نشاهده في الكائنات الحية سواء كان تعقيدا أو تنسيقا أو تنظيما... إلخ، كما يقول :

"Chance is the only source of true novelty "

" الصدفة هي مصدر كل إبداع حقيقي" (2)

و على هذا المنوال سار معاصروه في تَوظِيف الصدفة كعَامِلٍ خَلاقٍ لإلغاءِ أيِّ رائحة للغاية و التوجيه في عِلمِ البيولوجيا، أحد أهم المفاهيم في نظرية التطور، و الذي لَعِبت الصُدفَة دورا محوريا في تَبَلوُرِه، نشرهُ البيولوجي الفرنسي الشهير "فرنسوا جاكوب" François Jacob في عام1977 في -رُبما- أحدِ أشهرِ المقالات المنشورة في مجال التطور بعنوان :

"Evolution And Tinkering"

التطور والسَّمْكَرة (3)، حيث قال فيه:

Natural selection has no analogy with"

any aspect of human behavior. However, if one wanted to play with a comparison, one would have to say that natural selection does not work as an engineer works. It works like a tinkerer a tinkerer who does not know exactly what he is going to produce but uses whatever he finds around him whether it be pieces of string, fragments of wood, or old cardboards; in short it works like a tinkerer who uses ".everything at his disposal to produce some kind of workable object

"الانتخاب الطبيعي لا يمتلك أي وجه شبه مع السلوك البشري. لكن لو أراد الواحد منا اللعب بالمقارنات، فعليه أن يقول بأن التطور لا يعمل كالمهندس بل يعمل كالسَّمْكَرِيّ، كَسَمْكَرِيٍ لا يدري ما سيقوم بإنتاجه بالضبط لكنه يستخدم أي شيء يجده من حوله سواء كان ذلك أجزاءً من سلك أو قطعة من خشب أو كرتونة قديمة، بإختصار هو يعمل كالسمكري الذي يقوم بإستخدام كل ما يقع تحت يده لإنتاج شيء يعمل" (إنتهى الاقتباس).

هذا المفهوم المُهم جدا في نظرية التطور بنكهتها الإلحادية، كما هو واضح من الإقتباس فوق، هو "السَّمْكَرة" أو ال "Tinkering" أو ال "Bricolage" بالفرنسي، حيث شبَّه "جاكوب" التطور بالسمكري الذي يقوم ببناء أنظمة بالإعتماد على مواد مأخوذة من مصادر مختلفة (مثلا أنظمة أخرى) مثل شاشة من تلفاز وسلك

من راديو قديم وعجلة من دراجة... إلخ أي من الخردوات، ليُنتِج شيئا جديدا لا مثيل له في كومة الخردوات هذه و يكون وظيفيا و مفيدا له.

ما يعجبني في هذا الاقتباس أمران:

أولهما:

هو توضيحه لنظرة التطور الإلحادي للحياة على أنها نتاج سمكرة لا هدف مستقبلي لها ولا غاية نهائية منها خالية من أي وجه من أوجه التوجيه، بل مجردُ خبطٍ عشوائيٍ مقيدٍ بالأحداث العارضة فقط.

ثانيهما:

توضيحه لحقيقة عدم وَعيهِ بأن السمكرة هي من أصعب العمليات التي قد يقوم بها البشر، ربما أصعب من الهندسة! بحيث أنَّ جَعْل التطور سمكرياً لا يجعلُ منه قوة خلاقة بل العكس تماما، جَعْلُ التطور سمكريا يجعل منه قوة عاجزة كل العجز أمام تخليق أي شيء يتصف بالتعقيد و التنظيم و التنسيق.

ربما ستقول كيف هذا؟؟ سأشرح:

من صفات المهندس الذكي هو وَضعهُ مُخَطَطاً للنظامِ الذي يريد تصميمه، بعدها يقوم بتحديد المواد و القطع التي يحتاجها و بالمواصفات التي يحتاجها لتحقيق هذا المخطط، هذه القطع التي يحتاجها المُهندس يَتِمُ تصنيعها خِصيصاً لهذا الهدف بالاعتماد على أدوات غَايةٍ في التعقيد و إنطلاقا من موادَ خامٍ أوليةٍ متنوعة لا قيود على مصادرها.

في المقابل، على السمكري إختيار القطع التي يحتاجها فقط من بين أكوام الخُردة المتوفرة حوله (بافتراض أن أكوام الخردة هذه تحتوى على كل أنواع الآلات التي اخترعها البشر وفي حالة جيدة مما يوفر له لائِحة إختيارات كبيرة جدا)، إضافة إلى هذا، من النادر جدا إستخدامُ السمكريّ القِطعَ المختارة على حَالتِها كمَا وُجِدَتْ في الخرداوات المأخوذة منها، بل لا تكاد تخلوا أي عملية سمكرة من قيام السمكري بتعديلاتٍ دقيقةٍ - و في بعض الأحيان تكون كثيفة - على القطع المختارة من أكوام الخردة هذه، سبب هذه التعديلات هو عدم تناسق القطع المُنْتَقَاتْ من نِظَامٍ معينٍ مثلاً مع قطع النظام الجديد المُراد تصميمه.

لكن الأهم من هذا كله، هو كون السمكري الذي تحدثنا عنه حتى الآن هو سمكري ذَكِي يُشْبِهُ المهندس في امتلاكه لمخطط و غاية مستقبلية يريد تحقيقها، الإختلاف بينهما يكمن فقط في تَوفُر الأدوات والموَارد المُتاحَة لكليهما، بحيث أن السمكرة عملية تحتاجُ ذَكاءً و عِلمَا بالكَيفِ بل وتحتاج مهارة كبيرة من قبل السمكري في التعامل مع المواد التي يستخدمها بِحُكْمِ أنَّ مصادِرها مختلفة جدا لكن نوعيتها محددة (فقط

المتوفر حوله من خردوات) ، بحيث أنه يحتاج لمهارات إبداعية كبيرة في استخدام المتوفر فقط بالإعتماد على الأدوات البسيطة المتوفر له على عكس المهندس.

من الصعب جدا إن لم أقل من المستحيل سمكرة سيارة أو حاسوب أو طائرة... إلخ من الأشياء ذات النظام و التعقيد و التنسيق بدون أدوات وموارد المهندس حتى في وجود سمكري ذكي جدا!! مثلا ربما هناك مواد لا غنى عنها تحتاجها لكن قد لا تجدها في كومة الخرداوات حولك أو أن هناك قطع تحتاجها لكن يَتَعَذَرُ إنتاجها بالتعديل على ما تجده من حولك من خرداوات.

درجة صعوبة هذه العملية تزداد بإطّراد مع درجة تعقيد النظام و تناسق أجزائه! فصعوبة سمكرة سيارة لا تكافئ صعوبة سمكرة مكوك فضائي فالفرق كبير جدا بين النظامين.

أيضا صعوبة سمكرة نظام لا مثيل له في كومة الخرداوات أكبر بكثير من سمكرة نظام يشبه الأنظمة التي أنتجت كومة الخرداوات هذه، فسمكرة سيارة أو دراجة نارية من كومة خرداوات تحتوى علي مركبات ميكانيكية أسهل بكثير من سمكرة حاسوب أو هاتف نقال إنطلاقا من نفس كومة الخرداوات هذه! وفرة المواد و نوعيتها تلعب دورا مهما في تحديد صعوبة عملية السمكرة.

لكن التطور عليه أن يسمكر أشياء جديدة لا مثيل لها من المواد و الموارد المتاحة له فقط!!

لكن الأمر لا ينتهى هنا، ف"فرنسوا جاكوب" لا يتحدث عن هذا النوع من السمكرة أين يكون للسمكري ذكاء وهدف مستقبلي لكن يَفْتقِر فقط لموارد وأدوات المهندس! بل هو يتحدث عن نوع آخر مختلف جدا، فالنوع الذي تحدثنا عنه نحن، فيه هدف مستقبلي (مخطط نريد تحقيقه) أو ما يسميه "جاكوب" بال"المشروع" "Project" أما النوع الذي يقصده "جاكوب" فهو السمكرة في غياب هدف مستقبلي أو مشروع نهائي (بدون مخطط)، هو يقصد حل المشاكل العارضة بما يتوفر لدينا من موارد و أدوات في الزمان والمكان الذي ظهرت فيه هذه المشاكل! مثلا كنت تمشي في الغابة ثم تعبت، الحل هو الجلوس على صخرة أو جذع شجرة أو شيء من هذا القبيل و ليس صناعة كرسي!! أو مثلا إنْثَقَبَ إطارُ عجلة دراجتك أثناء قيامك بجولة في المدينة، فتقوم بسَدِّه بعِلكَة وجدتها في جيبك و ليس وضع رُقعة مطاطية مُصممة لترقيع ثقوب الإطارات أو تبديل عجلة دراجتك بالكامل.

لاحظ أن هذا النوع من السمكرة يعتمد بشكل أساسي على الأمور العَارِضَة على السمكري و ليس للسمكري أي هدفْ أو مشروعْ مستقبلي يريد تحقيقه، بل هدفهُ قصيرُ المدى لا يتمثل إلا في حَل المشاكل العارضة عليه الآن و بأي شكل كان،

هذا النوع من السمكرة يستحيل على أي عاقل أن يصدق أنه سيؤدي بعد وقت معين بالسمكري إلى إنتاج أي شيء ذو نظام و تعقيد و تنسيق!! هذا لأنه و فَوقَ غياب الأدوات والموارد اللازمة للسمكري لينتج أنظمة معقدة ومنسقة (كالمهندس)، جاء تقييد إضافي و هو الاعتماد على الأمور العارضة فقط لتحديد ما يجب فعله.

السبب وراء اعتقادنا الفطري بأن هذا السمكري يستحيل عليه أن ينتج أي شيء ذو نظام و تعقيد و تنسيق بالاعتماد على الأمور العارضة كَمُحَدِدَات لما يجب القيامُ به = هو أن أي شيء بالصفات السابقة سيتطلب إنتاجهُ حُدُوثَ سلسلة من الأمور العارضة المُخصَصَة جِدًا و المُنسَّقة في الزمان والمكان لكي يتحقق.

فالقول بأن السمكري سيعيش مواقف عارضة متَسَلسِةً الوَاحِدَةَ تلو الأخرى بحيثُ كل موقفٍ يتطلبُ حلهُ إنتاجَ قطعةً معينةً و الموقفُ الذي يَلِيهِ يتطلبُ حله قطعةً أخرى مُعينةً بحيث أنَّ ترتيبَ هذه الأحداث العارضة يتوافقُ مع الترتيبِ الصحيح الذي يَنتَهِي بهِ إلى إنتاج سيارة (أو أي شيء له صفات التنظيم و التعقيد و التنسيق) هكذا بالصُدفة فقط = هذا القول هو قول سخيفٌ لا يُصَدقُهُ عاقل، مُسْتَحِيلْ عَمَلِياً.

"فرونسوا جاكوب" يَطلُبُ مِنَا أن نُصدق أن التطور هو سَمكَرِيٌ أنتجَ أشياءً تفوقُ أيَّ شيءٍ أنتجهُ الأنسانُ من حيثُ التنظيم و التعقيد و التنسيق --حتى بإستخدام مجموع علومه التَرَاكُمِية و تضَافُرِ ذَكاءِ عُلمائه وجهودِهم -- أنتجَ كل هذا بدون أدوات و لا موارد خاصة بل و بدون ذكاء و لا تخطيط أو هدف مستقبلي، فقط بالاعتماد على ما هو مُتَوفِر عنده وعلَى الأمور العارِضَة هكذا فقط صُدفةً، إذا رفضتَ هذا فأنتَ خَلْقَوِي عدوٌ للعلم.

هذه النظرة للحياة و كيفية ظهورها لها توقعات حول ما يجب أن تكون عليه الكائنات الحية و تبعيات على عقلية العلماء المُعتنِقينَ لهذه النظرة، تماما كالنظرة المُقابِلة لها التي تَرَى أنَّ الحياة نِتَاجُ تصميم غائي وذكي! المقارنة بين هذه التوقعات يعتبر أحد الطرق للتفريق بين ما إذا كانت الحياة نتاج سمكرة غبية لا هدف لها، أو نتاج مشروع ذكي غائي، و هذا في حد ذاته موضوع لوقت آخر.

أنتهى.

المصادر :

1-

Francis Crick, What Mad Pursuit, 1990, P: 138.

2-

Francis Crick, In life itself: its origins and Nature. 1981, P: 58.

3-

https://science.sciencemag.org/content/196/4295/1161

الباحثون المسلمون

هل عانيت يومًا من آلامٍ في جسمك؟!

هل عانيت يومًا من آلامٍ في جسمك؟

بالتأكيد، إنه إحساسٌ سيّئٌ يجعلنا لا نستمتع بالحياة إذا استمر لفترةٍ طويلةٍ لكن لماذا نشعر بالألم!! ما الجيد في أن نتألم، ألن تكون الحياة أفضل لو خلقنا الله لا نشعر بالألم؟

في الحقيقة، لا.

الحياة بدون ألمٍ هي حياةٌ محكومٌ عليها بالمرض والموت سريعًا.

ما هو الألم؟

الألم هو إحساسٌ سيّئٌ مرتبطٌ بحدوث ضررٍ واقعٍ أو محتملٍ لأحد أنسجة الجسم والذي قد يحدث نتيجة سببٍ مادي أو نفسي.

هل هناك فوائد للألم؟؟

على الرغم من أنّ الألم إحساسٌ سيّئٌ إلا أنه يُشكل آليةً حيويةً وضروريةً لبقاء الإنسان والحيوان، حيث أنه يعتبر وسيلة إنذارٍ مبكرٍ للابتعاد عن المؤثرات الضارة التي قد تسبب تلفًا أو ضررًا خطيرًا للأنسجة الحية في جسم الإنسان أو الحيوان، فالألم الأوّليّ البسيط قد يشير إلى قرب وقوع الضرر، كذلك قد يساهم الألم في عملية الشفاء لأن الألم يدفع الإنسان إلى العناية بالمنطقة المتضررة لتجنب المزيد من الألم، كما أن شدّة الألم قد تكون مقياسًا جيدًا لشدة المرض وكذلك لمقدار التعافي من المرض، وبما أن معظم الأمراض مصحوبةٌ بآلامٍ، فإن المعرفة بأنواع الألم وأسبابه كثيرًا ما يُساعد في تشخيص الأمراض المختلفة وبالتالي أخذ العلاج المناسب.



تتضح هذه الفوائد أكثر عند المرضى المصابين بعدم الإحساس بالألم منذ الولادة (مثل: المصابون بمرض CIDA) يشكل عدم إحساسهم بالألم معاناةً مستمرةً وتهديدًا قائمًا لهم، وقد يعانون من مشاكل عديدةٍ قد تسبب وفاتهم سريعًا فمثلًا يصابون بكسورٍ متكررةٍ في العظام كما قد يتسببون بجرح أنفسهم بدون انتباهٍ مما قد يؤدي إلي بتر أجزاء من أطرافهم عافانا الله وإياكم.

- كيف تشعر أجسامنا أنّ شيئًا ما ضارًا يحدث فنشعر بالألم؟

عن طريق مستقبلات الألم التي تُحدث إشارةً عصبيةً تنتقل عبر الأعصاب إلى الجهاز العصبيّ المركزيّ الذي يترجم هذه الإشارة إلى الألم الذي نشعر به.

- ما هي مستقبلات الألم، وماهي أنواعها؟

مستقبلات الألم هي نهاياتٌ لأعصابٍ حسيةٍ توصل الإشارة العصبية إلى النخاع الشوكي وتشكل هذه النهايات شبكةً كثيفةً متفرعةً، وتتواجد في الجلد ومناطق أخرى مثل الأمعاء والمفاصل والعظام، يتم تنبيه هذه النهايات العصبية عند حدوث زيادةٍ مفرطةٍ في الحرارة أو الضغط أو تضرر الجلد لأي سببٍ آخر، ويعطي تنوع هذه المستقبلات والطريقة التي تعالج بها المعلومات درجاتٍ مختلفة من الألم.

* تنقسم مستقبلات الألم من حيث نوع المنبّه إلى:

1- مستقبلات الألم الميكانيكية: والتي تتنبه عند حدوث زيادةٍ كبيرةٍ في الضغط كما يحدث عند الوخز أو القرص أو القطع.

2- مستقبلات الألم الحرارية: والتي تتنبه للتغير الكبير في درجات الحرارة.

3- مستقبلات الألم الميكانيكية الحرارية: والتي تتنبه بكِليهما (الميكانيكية والحرارية).

4- مستقبلات ألمٍ متنوعة polymodal: وتتنبه بمختلف المؤثرات الكيميائية والحرارية والميكانيكية.

5- مستقبلات الألم الصامتة أو النائمة: والتي لا تستجيب للمنبهات إلا عندما تكون شديدة القوة، فعندها تتفعل هذه المستقبلات مسببةً ألمًا شديدًا مستمرًا.

أما من حيث سرعة التوصيل فتنقسم الأعصاب الناقلة للألم إلى نوعين رئيسيين:

1- أعصابٌ مغلفةٌ بغمد الميلين: وأهمها (أ-دلتا) وتتميز بسرعة توصيل الإشارة العصبية حيث تتراوح من 5 إلى 40 م/ثا لدلتا، مسبِّبة إحساسًا سريعًا بالألم، فنشعر بالألم خلال جزء من عشرة من الثانية بعد تطبيق منبه الألم وعادةً ما يكون الألم حادًا قويًا في نقطةٍ محددةٍ.

2- أعصابٌ غير مغلفةٍ بغمد الميلين: وتعرف بألياف (سي) وتتميز بإشارةٍ عصبيةٍ بطيئةٍ نسبيًا من 2/1 إلى 2 متر في الثانية مسببةً إحساسًا عميقًا متشعبًا للألم.

وذلك ما يفسر حدوث ألمٍ حادٍ شديدٍ أولًا يتبعه ألمٌ عميقٌ متشعّبٌ بعد ذلك.

- ما هو مسار الإشارة العصبية؟

عند تنبيه الأطراف العصبية أو مستقبلات الألم تتولد إشارةٌ عصبيةٌ تنتقل عبر العصب حتى تصل إلى منشأ هذه الخلية العصبية في القرن الظهري للنّخاع الشوكيّ حيث تفرز الخليّة العصبيّة الوسيط العصبيّ المحفّز الغلوتامات glutamate ليقوم بتنبيه خليةٍ عصبيةٍ أخرى في النخاع الشوكي حتى تصل الإشارة العصبية إلى

منطقة المهاد thalamus في الدماغ حيث يتولد الإحساس بالألم ثم تنتقل إشارةٌ عصبيةٌ من المهاد إلى القشرة الحسيّة الجسديّة somatosensory cortex في المخيخ عندها يكون الشخص مدركًا لطبيعة الألم ومكانه.

لكن هل الألم بحدّ ذاته مؤذٍ؟

هناك آلامٌ قد تكون شدتها مهددةٌ للحياة، أو حالاتٌ مرضيةٌ يحدث معها آلامٌ مستمرةٌ منغّصةٌ للحياة قد تودي بصاحبها إلى ما لا يحمد عقباه.

عافانا الله وإياكم.

#الفريق_الطبي

إعداد: أحمد كمال.

تدقيق علمي: ألمى تقّور.

تدقيق لغوي: زين العُمر.

المصادر:

http://thebrain.mcgill.ca/flash/d/d_03/d_03_cl/d_03_cl_dou/d_03_cl_dou.html

https://www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK32659/

http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Pain

https://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache%3APJMBOls44o8J%3Ahttps%3A%2F%2Fghr.nlm.nih.gov%2Fcondition%2Fcongenital-insensitivity-to-pain-with-anhidrosis%20&cd=3&hl=ar&ct=clnk&client=firefox-a

http://cell.uchc.edu/pdf/fein/nociceptors_fein_2012.pdf

البـاحثـو المسلمو

الباحثون المسلمون

الأوكسجين الموصول للخلايا!

تعالو نؤمن بربنا ساعة!

ربما شاهدت في طفولتك البطل في الرسوم المتحركة الذي انقطعت به الحيلة في مهمته ولم يعد في جعبته إلا رصاصة واحدة ويجب أن يتصرف بها بحكمة تامة وحذر شديد وقلق بالغ..

نحن وإن كنا نستمتع بالأكشن، نعلم تمامًا أن الأمر مبالغ فيه وأن الواقع لا يسير أبدًا وفق هذا السيناريو (وهذا بعض مساوئ ما تُعلِّمنا إياه برامج الكرتون غير الواقعية، فيجب الاتجاه للبديل الصحيح).. فالعميل الذي يتم إرساله في مهمة لقتل جاسوس لا يُعطى رصاصة واحدة.. بل يحمل في خزانه عدة طلقات.. من يدري؟ لعل الطلقة الأولى لم تصب الهدف.. أو أن الأخير ليس بمفرده ومعه مرافقون.. إلخ.. هذه واحدة احفظها لأننا سنعود إليها.. أي مخزون الاحتياط.

حدثت طفرة عسكرية في الحرب العالمية حيث استبدلت البنادق البطيئة التي تلقمها كالرضيع مرات ومرات بالرشاشات.. هذا لأنه كلما كان السلاح أسرع اكتسب قيمة أعلى..

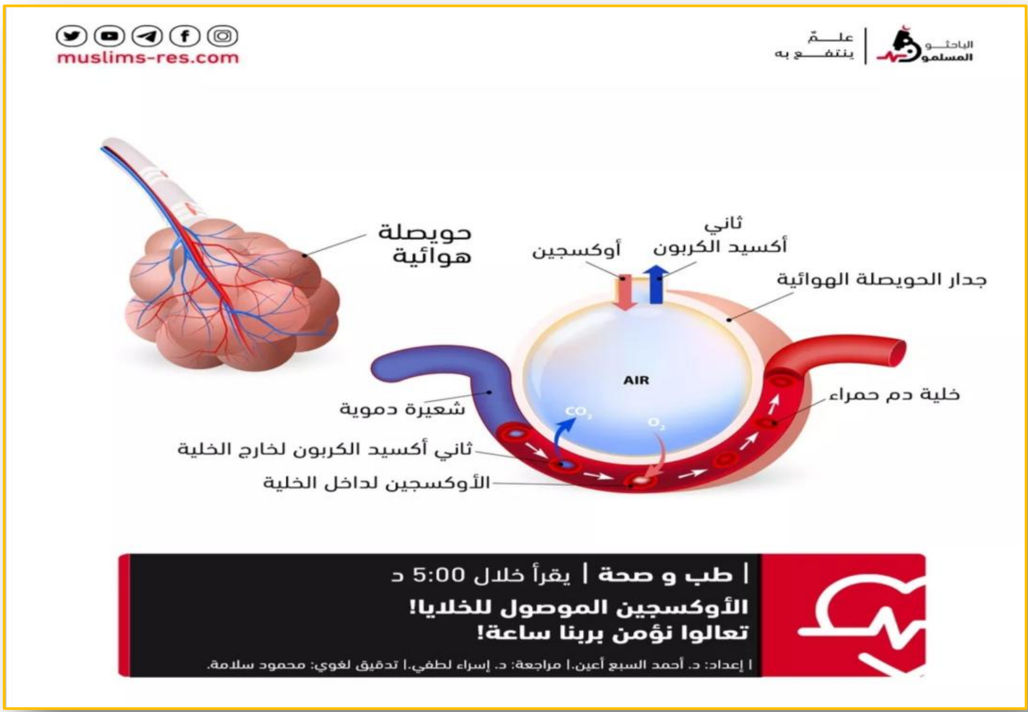
ولا يحتاج الأمر أن تكون خبيرًا عسكريا، بل ربما جربت الأمر بنفسك وأنت تلعب لعبة إلكترونية فباغتك المنافس بهجومه وأنت تحاول أن تنسحب لكي تحشو بندقيتك من جديد.. إنها سرعة استخدام الآلة.

ذلك المثالان عن صمامي الأمان.. مخزون الاحتياط وسرعة استخدامه.... هذه أمثلة واقعية عملية تطغى على حياتنا دون أن نشعر فشئنا أن نضرب بها المثلين أعلاه لنُدلِّك كيف يستخدم جهازنا التنفسي ذات الصمامات للمحافظة على الجسم بصحة سليمة..

#لننتقل للجسم:

الخلية مثلا يكفيها كمية قليلة جدًا من الأوكسجين PO2 =1-3mm Hg كي تنهض بعملياتها الكيميائية الحيوية.. ورغم عدم جشعها هذا، إلا أن الدم يمدها بكمية تفوق أكثر من عشرين ضعف حاجتها احتياطا كمتوسط PO2=23mmHg... إنها تخبئ قرشها الأبيض ليومها الأسود.. إنها تختزن اهراءات القمح للمجاعة..

إننا نُعلِّم أولادنا الحكمة في الادخار.. فيا لها من حكمة! أو على الأدق... سبحان من علم جهازنا التنفسي هذا!



هذا عندما يلتقي الدم بالخلايا الفرعية لتزويدها بالأوكسيجين... فما باله عندما يعود إلى الرئة للشحن من جديد؟ هنا يأتي عامل السرعة... سرعة عملية الشحن.. فالدم يشحن نفسه بسرعة كبيرة ويمتلئ بالأوكسيجين. اللافت هنا أن سرعة الشحن أسرع بكثير من الحاجة الطبيعية، أي يبقى الدم في الرئة وقتا يعادل 3 مرات الحاجة.. فهو بمعنى آخر يشحن فقط في ثلث الوقت..

#أتدري لماذا؟

ربما يجيبك المشاغب أنه سوء حساب.. دعك منه فإنه كثير الادعاء.. إن هذه الآلية صمام أمان ثان بالغ الأهمية.. فعند المجهود تتضاعف حاجة الجسم إلى الأوكسجين ما يحتِّم وجود عملية شحن سريعة جدًا لتلبية الطلبات.. فالخلايا تحتاج للأوكسيجين بشكل أكبر كي تقوم بالمجهود.. أنت بالتأكيد ستفضل الموظف السريع عندك في المطعم لتلبية طلبات الزبائن ولن تقول ما الحاجة إليه في أيام الأسبوع العادية لأنك تعرف أنك بأمس الحاجة إليه نهاية الأسبوع يوم يكتظ مطعمك بالزوار.. إنه الذكاء.. إنها الحكمة.. وإن لم تسم هذه بحكمة فهنا السفسطة والعناد والجحود بالحق، وبالنعمة!

إعداد: د. أحمد السبع أعين

مراجعة: د. إسراء لطفي

تدقيق لغوي: د.محمود سلامة

المصادر:

TEXTBOOK of MEDICAL PHYSIOLOGY, Guyton &Hall, 13th edition, pages 528-527

الباحثون المسلمون

هل حقاً يمنع الشاى امتصاص الحديد ؟!

لطالما تساءلنا عن ذلك..



من عادات أهل الشام شرب الشاي مع وجبات الطعام أو بعده، ولكن، تكثر النصائح بخصوص عدم شرب الشاي بعد الطعام مباشرةً، لأنه سيرتبط بالحديد في الطعام، فيحرم الجسم منه، مما يؤدي في النهاية إلى فقر الدم. فما مدى صحة هذه العبارة؟

بدايةً علينا معرفة أن الحديد من الغذاء يأتي على نوعين:

حديد دموي (heme-iron) يوجد في اللحوم والاسماك وهو الأكثر امتصاصًا في الجسم.

وحديد غير دموي (non heme-iron) وهو الموجود في النباتات وهو الأقل امتصاصا.

تشير الدراسات إلى أن الغذاء الحاوي على التانينات -كالشاي مثلا- يؤثِّر على امتصاص الحديد غير الدموي، لا على الحديد الدموي -وهو الأهم-

لذلك فإن المعلومة التي تقول بأن الشاي يؤثر على امتصاص الحديد غير دقيقة كفايةً.

وبالرغم من أنه لا توجد هناك توصيات عالمية تعتبر تناول الشاي بكثرة عامل خطر غذائي يؤثر على مخزون الحديد في الجسم فإن تقريرًا لحالة أفادَ أن البوليفينولات التي يحتوي عليها الشاي الأخضر تؤثر على امتصاص الحديد غير الدموي والدموي كذلك؛ اعتمادًا على كمية الشاي المستهلكة.

لكن تأثيره السلبي قد يظهر على الذين يعانون في الأصل من فقر الدم أو نقص في مخزون الحديد في أجسامهم إذا كان تناوله بكميات كبيرة.

#الخلاصة:

1- الحديد الموجود في اللحم لا يتأثر امتصاصه بشرب الشاي، وعادةً بعد اللحم يرغب الناس بالشاي أكثر من غيره: فاشرب وادعُ لنا!

2- الشاي يؤثر على امتصاص الحديد الموجود في النباتات، وقد يسبب فقر الدم مع المدة الطويلة إن كان الإنسان قلما يأكل اللحم، ويشرب الشاي بكميات كبيرة. أما غير ذلك فلم تُرصَد حالات يؤثر بها.

3- الشاي الأخضر يؤثر أيضًا على الحديد.

4- مخازن الحديد في جسدك لا تتأثر بالشاي، إنما الوارد الجديد (من النباتات) يقل بشرب الشاي معه.

ختامًا، فعدم الإسراف في المأكل والمشرب هو الحل الأسلم للحفاظ على صحة الإنسان وقد أخبر الله عن ذلك بآية مختصرة حين قال (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا).

فسبحان الله كيف علمنا الحكمة!

إعداد: د. زينة قاسم

مراجعة: د. ندى خالد

تدقيق لغوي: د. محمود سلامة

المصادر :

-1

https://www.nature.com/articles/1601309?fbclid=IwAR0xvSsRfqQLuJ-WpcZSJ9MrAtJlAtZSG_iEf2T8-og9uGOzgIB_tgRj0UI

-2

https://www.medscape.com/answers/153084202333/what-is-the-difference-between-heme-and-nonheme-iron?fbclid=IwAR1VwNm9ll5d-TCTkVWh4l-3DdnqcOfWD-N6GLwmXt7mqoOjNquHIkZf2fo#qna

-3

https://www.sciencedirect.com/topics/agricultural-and-biological-sciences/iron-absorption?fbclid=IwAR1jUJqyCPOjub-JszNszbr9_pdVXl-xuiiAuHRTVlAHs2_qJyLAv2ndTCA

-4

https://www.researchgate.net/publication/21987813_Effect_of_tea_on_iron-absorption

-5https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5093162/?fbclid=IwAR3K8KW82h9VVl2m12UhRTlfGBqfFUJQD71q-bB4E3kVlr4ye6zgzdft-30



الباحث :محمود يوسف

أسباب نشأة الحركة النسوية؟ وهل نحتاجها المرأة المسلمة؟؟؟

بعد أن ظهرت الحركة النسوية في أوروبا ،ظهرت مجموعة من النسوة العرب ، يردن استيراد الفكر النسوي الغربي ،ومحاكاته في بلاد المسلمين.

اذن علينا أن نتعامل مع الحركة النسوية ،مثل تعاملنا مع أي سلعة مستوردة ،ونفهم هل نحتاج الي استيراد تلك البضاعة ام عندنا ما يغني عنها ؟!

ومعرفة الأسباب التاريخية لنشاه الحركة النسوية ، ستوصلنا للإجابة علي سؤالنا !

ففي العصور الوسطى التي امتدت لقرابة1000 سنة ،خضعت المرأة الغربية لنصوص كتابها المقدس وكلام قساوسة دينها.

فيقول الكتاب المقدس للمرأة :(لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا).

وجاء في الكتاب المقدس أيضا :(ولكن أن كن يردن أن يتعلمن شيءا فليسألن رجالهن في البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة).

(لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل ،ولان الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل).

(ولكن لست أذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط علي الرجل بل تكون في سكون).

تحقير وإهانة للمرأة المسيحية في النصوص التي تدعي بالمقدسة ،ولم تكتفي إهانة المرأة عند هذا الحد ،بل زاد عليه كلام القساوسة والقديسين !

فيقول القديس كليمينت الاسكندري :(ينبغي علي كل امرأة أن تشعر بالعار ، من خلال التفكير أنها امرأة).

ويقول الاب (تيرتوليان) مخاطباً النساء :(اولا تعرفين بأنك حواء ،وقضاء الرب علي جنسك هذا الذي يعيش في هذا الجيل :الجريمة لابد بالضرورة من عيشها أيضاً ،انتي باب الشيطان ،وانت لست سوي الباءعة لتلك الشجرة ،وانتي اول من تخلي عن الشريعة اللاهوتية ،وانت التي اقنعتيه ، وهو الذي لم يكن الشيطان شجاعا بما فيه الكفاية حتي يهاجمه ،وانت التي دمرت بصورة فائقة السهولة صورة الرب ،وبسبب ذلك انك تستحقين الموت ،حتي لقد توجب علي ابن الرب أن يموت).

ويقول القديس (يوحنا ذهبي الفم) :(فماذا تكون المرأة إلا عدو للصداقة ،وعقاب لا مفر منه ،وشر لابد منه ،واغواء طبيعي ،وخطر منزلي ،واذي مستلذ ،وخطا في الطبيعة ملون بألوان جميلة).

ويقول (مارتن لوثر) :(إذا تعبت النساء أو متن فكل ذلك لا يهم دعهن يمتن في عملية الولادة فلقد خلقن لأجل ذلك).

من خلال اقوال القساوسة والقديسين ،نلاحظ كمية الاحتقار والازدراء للمرأة ، وللأسف لم ينتهي هذا التحقير الي هذا الحد !

تقول الباحثة (هيلين إيليربي) في كتابها (الجانب المظلم في التاريخ المسيحي) :(في القرن السادس صوت الكنسي حول إذا كان للنساء أرواح ،وفي القرن العاشر أعلن اودو odoالاساقفة في مجمع ماكون Macon ،من دير كلوني (أن تعانق امرأة هو أنك تعانق جوالق من السماد) ،واقترح في القرن الثالث عشر القديس بأن الرب اقترف خطأ في خلق المرأة بقوله (ما كان ينبغي خلق أي شيء في aquinasتوماس الاكويني بداية التأسيس فيه عيب أو غش ،لذلك توجب عدم خلق المرأة وقتها) ، وعد المسيحيون الأرثوذكس النساء مسؤولات عن جميع الأثام والذنوب).

نصوص مقدسة ،واقوال لقساوسة وقديسين عظماء عند النصاري ،اثرت علي الواقع العملي للمرأة الغربية !

فكان للزوج الحق بالتصرف في كل ممتلكات زوجته ،ومنعت المرأة من الاشتغال في الطب.

ونتيجة لعدم ثقة الزوج في زوجته ،كان عندما يتركها ليذهب للحرب ،يلبسها (حزام العفة) ليضمن أنها لن تخونه في غيابه !

وفي بريطانيا تم اختراع (لجام المرأة السليطة) ،فالزوج الذي يسمع زوجته تكثر في الكلام ،اي يعني أنها زنانة وثرثارة ،يضع لجام من حديد علي وجهها تقفل فمها ،فلا تستطيع الكلام !!!!

وبين القرنين السابع عشر والتاسع عشر ،في بريطانيا ،ونتيجة لتكلفة الطلاق باهظ الثمن ،كان الرجال يبيعون زوجاتهم في مزاد علني بدل أن يطلقوهم !!

ولا ننسي المهزلة التاريخية المعروفة في التاريخ الغربي بأسم (مطاردة الساحرات).

والتي وصفتها الباحثة (هيلين إيليربي) :مطاردة النساء !

أي امرأة كانت تلفت الإنتباه بسبب جمالها أو بسبب مظهر غريب ملاحظ فيها ،او بسبب انها تفكر ،او تشتغل في الطب ،كانت تتهم بالسحر ، لتقبض عليها محاكم التفتيش،لتعذبها أشد أنواع العذاب ،ثم ينتهي بها المطاف الي الحرق !

وعليه كانت كل نساء أوروبا أوروبا معرضون للقتل في أي لحظة.

تقول (هيلين إيليربي) :(كانت النسوة العجائز ،الحكيمات اللاءي يتولين المعالجة الطبية ،بشكل خاص اهدافا لأعمال مطاردة السحرة ، وقد كتب رينالد سكوت في عام1584م يقول :(في هذه الأيام ،لا فرق في أن تقول باللغة الإنجليزية هي ساحرة أو هي امرأة حكيمة)....).

وتقول أيضا :(واقتادت مقدرة اي شخص علي المداواة بسهولة الي الإدانة بالسحر ،وكان رئيس الأساقفة المريض لأسقفية سيت اندروز ، قد استدعي لمعالجته (ألسون بييرسون اوف بايرهيل) ،وبعدما نجحت بمعالجته ،لم يرفض فقط أن يدفع لها اجورها ،بل أمر باعتقالها بتهمة السحر ،وأحراقها حتي الموت) !!!!!

ومن المثير للضحك أن من كانت تشاهد بتضرب حيوان ،بتتهم بالسحر ثم تحرق ،تقول (هيلين) :(جري اتهام أمراه سكوتلندية بالسحر ،واحرقت حتي الموت بسبب أنها شوهدت وهي تضرب سنورا !).



وأخيراً ،يقول القس (دي روزا) في كتابه (التاريخ الاسود للكنيسة) :(ومن دلائل الظلم الذي وقع علي النساء ،هو وصفهن بالسحر والساحرات إبان عهد محاكم التفتيش ،وقلة عدد الرجال المتهمين بالشعوذة والسحر ، وفي ذلك دلالة علي الظلم الذي كن يتعرضن له ، وكما أن التربية العامة التي كانت توجه الناس ضد اليهود ،كانت توجههم أيضاً ضد النساء وتقليل شأنهم).

لكم أن تتخيلوا ،كمية الأهانة والتعذيب التي تعرضت له المرأة الغربية طوال فترة العصور الوسطى.

وكانت النتيجة أن تمردت وثارت ، علي نصوص دينها التي كبلتها ،وعلي آراء رجال الدين التي جعلتها في الدرك الاسفل من الانحطاط !

ونجيب علي سؤال المقال.

هل تحتاج المرأة المسلمة الي حركة نسوية ؟؟؟

في كتابها (الحركة النسوية) تقول (مارتا رودريجوز) متحدثة عن الحقوق التي سعت إليها النسوية :(الحق في التعليم ،والحق في الاحتفاظ بممتلكاتهن ،والحق في الانتخاب).

تلك الحقوق التي بذلت نسويات الغرب جهدهن في سبيل امتلاكها ،اعطاها الاسلام للمرأة قبل قرون من نشأة الحركة النسوية.

1-فقد منح الاسلام للمرأة الحق في التعليم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(طلب العلم فريضة علي كل مسلم). (رواه ابن ماجه)

وفي الوقت الذي كانت فيه المرأة الغربية ممنوعة من مهنة الطب ، ولما يتم القبض علي طبيبة تتهم بالسحر وتحرق ! كانت الصحابية الجليلة (رفيدة الاسلمية) تعالج المصابين في خيماتها ،في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم.

وطوال التاريخ الاسلامي ظهرت العديد من الطبيبات المسلمات مثل الطبيبة (زينب بني أود) والتي كانت خبيرة بأمراض وجراحة العيون ،و الطبيبة (أم حسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي) من طبيبات الاندلس ،والطبيبة (بنت دهن اللوز الدمشقية) من الماهرات في علم الطب في دمشق ، والطبيبة (بنت شهاب الدين أبي الصائغ) والتي تولت رئاسة دار الشفاء المنصوري بالقاهرة.

وليس الطب فقط من دخلت فيه المرأة المسلمة ، بل كل ميادين العلم دخلت فيها ،فيذكر لنا التاريخ (مريم الاسطرلابية) و(فاطمة المجريطي) الذين برعوا في علم الفلك ،و (ستيتة المحاملي) عالمة الرياضيات.

وفي الوقت الذي كانت فيه الكنيسة بتعد المرأة أساس الآثام والشرور في العالم ، كانت (فاطمة الفهرية) حفيدة عقبة بن نافع فاتح شمال افريقيا ،بتبني جامعة القرويين عام859م ، والتي تعتبر أول جامعة في التاريخ ، والتي درس فيها مشاهير العلماء أمثال (ابن خلدون) والطبيب والفيلسوف اليهودي (موسي بن ميمون) ،و(سيلفستر الثاني) الذي شغل منصب بابا الفاتيكان من عام999 الي1003م.

ولا ينبغي أن نتجاهل دور المسلمة في العلم الشرعي ، فالامام الشافعي رحمه الله درس عند (السيدة نفيسة) العابدة الزاهدة من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي علوم الحديث والفقه ، نبغت الكثير من النساء ، مثل (زينب بنت عبد الله الحنبلية) ،و(فاطمة بنت محمد البغدادي) و(فاطمة بنت ابراهيم البطاءحي) ، و(فاطمة بنت علاء الدين السمرقندي) وغيرهم الكثير.

ونكتفي بهذا القدر.

2-ثاني حق طالبت به النسوية ،وهو الحق في الاحتفاظ بممتلكاتهن.

وهو حق اعطاه الاسلام للمرأة ، فالمرأة الحق في التصرف في مالها وممتلكاتها سواء أكان بالبيع أو الأيجارة أو الهبة أو الوقف وسائر انواع التصرفات ، ولا يحق للزوج الاعتراض علي اي تصرفات لها ، ولا حتي مفروض عليها أن تأخذ أذنه.

3- ثالث حق ، وهو حق الانتخاب.

وفي الاسلام يعرف بالبيعة ، وقد سمح الأسلام للمراه بالاشتراك في بيعة الحاكم.

يقول الله تعالى :(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

(الممتحنة :12)

ما كانت تعانيه المرأة الغربية ، خلي منه المجتمع الإسلامي ،ولم يوجد في الاسلام.

وما كانت تطالب به النساء الغربيات ،كفله الاسلام من1400 سنة.

فلماذا نحتاج الي حركة نسوية؟؟؟؟

ولا ننكر أن هناك بعض المظالم التي تقع علي المراه المسلمه ،بسبب العادات والتقاليد البالية ، وهنا يبقي الحل هو الرجوع للاسلام.

الله المستعان.





د.عز الدين زحال

كل نفس ذائقة الموت

مهما حاول المشككون انكار البديهيات والتشكيك فيها ستبقى حقيقة انهم ميتون حقيقة لا ريب فيها ،و ستبقى ذلك اليقين الذي تستيقنه الأنفس وإن جحدته الألسن؛ فمهما تغنى الماديون بالعلم وتطوره ستبقى أنفسهم مستيقنة بأن الموت ذلك الحاجز الذي لا يمكن أن يتجاوزه العلم التجريبي وذلك الداء الذي لا دواء له كما جاء عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن الله لم ينزل داء - أو لم يخلق داء- إلا أنزل -أو خلق- له دواء. علمه من علمه، وجهله من جهله، إلا السام قالوا: يا رسول الله وما السام؟ قال: الموت. (1)



المقصود من هذه المقدمة ليس الحديث عن عجز الملاحدة الماديين من إيجاد تفسير منطقي للموت بل الهدف منها هو الحديث عن ذلك الإحساس المغروس في النفس البشرية الذي لا يستطيع الملاحدة تقديم تفسير مقبول له ذلك الإحساس الذي نسميه نحن المسلمين بالفطرة و بالضبط الجانب المعرفي منها أو ما يسمى بالبديهيات العقلية.

من المشاكل التي تواجه الملاحدة القدرة على البرهنة على صحة الأفكار او حتى المصادر المعتمدة عندهم والتي يأخذون المعارف منها؛ بحيث لايستطيع الملحد اثبات صحة الأفكار التي يعتقد بها في ظل وجهة

نظره للوجود ومصدره، لأنه بإنكاره للخالق سبحانه سيسقط ضرورة في فخ النسبية.و للتفصيل أكثر نقول أننا إن احتجنا ان نبرهن على كل شيء فلن نستطيع البرهنة على شيء؛ إن أردنا اثبات صحة المسالة)أ (مثلا فلابد للبرهنة على ذلك من مصدر مفارق نبرهن من خلاله على ذلك والا سنسقط في الدور المنطقي؛ أي اثبات صحة الشيء من الشيء نفسه وهذا خطأ منطقيا، فلابد من مصدر مفارق لنثبت ذلك ولا بد لهذا المصدر من ان يكون صحيحا ليصح الاستدلال به و هنا عندنا أمران اما أن يكون صححا بذاته أو صحيحا بغيره ؛ ان كان الثاني فيلزم توفر الشرطين كذلك فيه وإن استمررنا في الاعتماد على اثبات صحة امر ما على غيره سنسقط في التسلسل الممتنع، ولن نستطيع البرهنة على شيء...اذا لابد من انطلاقنا من أمور صحيحة بذاتها لكي نستطيع البرهنة على صحة معارفنا ، ولمثل هذا المعنى أشار كورت غودل في مبرهنة عدم الاكتمال التي تقول انه ما من نظام رياضي صحيح الا وفيه مسألة او اثنتين لا نستطيع البرهنة عليها ليس لأنها خاطئة بل لأنها صحيحة بذاتها. اذا لا بد من مسلمات وبديهيات ننطلق منها في رحلة بحثنا المعرفي إن الوصول لمعارف صحيحة، وهنا يختفي الإلحاد...

يختفي الإلحاد لأنه لا يستطيع أن يعطي تفسيرا لتلك المبادئ و من أين استمدت قيمتها المطلقة؟ وكيف يمكننا الوثوق فيها؟

هذه من الالزامات العقلية التي تهدم المعتقد الالحادي و مهما حاول الملاحدة و الماديون لن يجدوا تفسيرا مقبولا و إجابة شافية على الأسئلة المطروحة، فبحسب عقيدة هؤلاء أن الإنسان و العقل البشري وصل لما هو عليه انطلاقا من طفرات عشوائية و الطبيعة اختارت الاصلح ليبقى؛ وهذا الأمر يسقط مصداقية تلك المبادئ؛ إذ كيف يمكننا الوثوق بنتاج العشوائية؟ فالا عقلانية لا يمكن أن تأتي بالعقلانية هذه حقيقة يفرضها العقل مهما حاولوا السفسطة.

وباعتراف دارون نفسه في إحدى رسائله، و اعتراف مجموعة من الفلاسفة كذلك...وكذلك بحسب عقيدة هؤلاء فالبقاء عندهم للإصلاح وليس للأعقل،و إذا علم أنه من الممكن لعقولنا أن تخدعنا من أجل الحفاظ على بقائنا يوضع الملحد امام خياران,إما أن تهدم النظرية أو يسقط العقل؛ ونقع في النسبية و التناقض.

أما بحسب عقيدتنا نحن المسلمين فنجد الجواب الشافي الكافي على تلك الاشكالات ، فإننا نعتقد أن الله العليم الخبير هو من زودنا بتلك المبادئ لنبني عليها معارفنا وهو من علم أبونا ادم الأسماء كلها ومن هنا استمدت تلك المبادئ مصداقيتها.

وإن أردنا تلخيص ماسبق في جملة بدون وجود اله فلا توجد حقيقة.





الشيخ أحمد تركي

مقتطفات عن الأقصى الأسير

فضائل المسجد الأقصى ؟

المسجد الأقصى هو مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد أقدس الأماكن وأشرفها لدى المسلمين، والتي يشرع للمسلم الحرص على زيارته والصلاة فيه ومجاورته، نسأل الله أن يفك أسره ويرزقنا فيه صلاة قبل الممات.

من فضائل المسجد الأقصى:

1- أنها أرض الأنبياء ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه، وفيها صلى النبي صلى الله عليه وسلم إماماً بالأنبياء ليلة الإسراء والمعراج

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَه .

2- أن الله قد حباها بالبركة والقداسة، وتلك البركة تنطلق من المسجد الأقصى إلى ما حوله من البقاع.
قال تعالى:
{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَه}

وقال:
{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا}، وقال على لسان موسى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ}.

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد دعا لها بالبركة في قوله:

"اللهم بارك لنا في شامنا".

وبيت المقدس هو سُرَّةُ بلاد الشام .

وهذه البركة الثابتة لهذه الأرض تتوسع وتشع في دوائر حول المسجد الأقصى، وتتعدد هذه الدوائر وتكبر، فنواة البركة ومحورها المسجد الأقصى وبيت المقدس.

3- أن الصلاة في مسجدها تضاعف وتفضل على الصلاة في غيرها من المساجد إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي.

أما مقدار المضاعفة في المسجد الأقصى فقد اختلف أهل العلم في قدر تلك المضاعفة بناء على اختلاف الأحاديث في ذلك والحكم عليها صحة وضعفاً ، ونظرهم في الجمع بينها أو الترجيح على النحو التالي:



1- أنها تعدل ألف صلاة، دليل ذلك ما ورد عن ميمونة بنت سعد قالت:
قلت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس، قال:
"أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه بألف صلاة في غيره...".

2- أنها تعدل خمسمائة صلاة في غيره، دليله ما ورد عن أبي الدرداء:
قال صلى الله عليه وسلم:
"فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مئة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة" .

وقال ابن تيمية:
"فقد روي أنها بخمسين صلاة، وقيل بخمسمائة صلاة وهو أشبه" .

3- أنها تعدل مائتين وخمسين صلاة
فعن أبي ذر رضي الله عنه قال:
تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بيت المقدس؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن يكون للرجل مِثْل شطن فرسه (الحبل) من الأرض حيث يَرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعًا" .

وهذا هو الراجح في الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة، فتكون الصلاة في المسجد الأقصى تعدل مائتين وخمسين صلاة.

وقال بعض أهل العلم بالجمع بين الأحاديث وأن الله تفضل على عباده بزيادة تفضل منه في مضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى درجة فدرجة إلى أن ساواه في الفضيلة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم بألف صلاة .

وإنما يصار إلى الجمع عند صحة الأحاديث، أما إذا كان أحدها صحيحاً والآخر ضعيفاً فيجب تقديم الصحيح على غيره.

4- أنها أرض المحشر والمنشر، لما ورد أن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت:
"يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس.
قال: أرض المحشر والمنشر .

5- أنها أحب إلى المسلم من الدنيا وما فيها، لقوله صلى الله عليه وسلم:
".. ولنعم المصلى، وليوشكن أن يكون للرجل مثل سية قوسه (طرفي قوسه) من الأرض حيث يرى بيت المقدس خيرًا له من الدنيا وما فيها" .

6- حرص الأنبياء والصالحين على زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه والسكن في بيت المقدس ومجاورة الأقصى، فقد زار بيت المقدس عمر بن الخطاب وأبو عبيدة وسعيد بن زيد وأم المؤمنين صفية وأبو الدرداء وسلمان الفارسي وعمرو بن العاص رضي الله عن الجميع، بل إن موسى عليه الصلاة والسلام لما نزلت به الوفاة سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر.
قال أبو هريرة:
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"لو كنت ثَمِّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر".

7- أن من أهلها طائفة على الحق ظاهرين إلى قيام الساعة .

لما روى أبو أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم.. قالوا: فأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس" .

8- من لم يستطع زيارته فليرسل زيتاً يضاء به وليدعم صموده وبقاءه شامخاً ضد مخططات اليهود:

فعن ميمونة بنت سعد، ويقال بنت سعيد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قلت يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس، قال:
"أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره" قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟
قال:"فتهدي له زيتًا يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه" .
هل المسجد الأقصى مختلفا عن قبة الصخرة ؟▪

الجواب :

المسجد الأقصى المبارك هو أولى القبلتين ، وأحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال .

وقد قيل :

إن الذي بناه سليمان عليه السلام ، كما ثبت ذلك في سنن النسائي .

وقيل أنه كان موجوداً قبل سليمان عليه السلام وأن بناء سليمان له كان تجديداً بدليل ما ثبت في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال :

قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟
قال : المسجد الحرام قال قلت ثم أي ؟
قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما ؟
قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه ".

رواه البخاري 3366 ومسلم 520 .

وقد أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ، وصلى بالأنبياء في هذا المسجد المبارك .

قال سبحانه :
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

الاسراء 1.

وأما قبة الصخرة فقد بناها الخليفة عبد الملك بن مروان سنة 72 هـ .

جاء في الموسوعة الفلسطينية 203/4 :

كان اسم المسجد الأقصى يطلق قديما على الحرم القدسي الشريف كله وما فيه من منشآت أهمها قبة الصخرة المشرفة التي بناها عبد الملك بن مروان سنة 72 هـ/691 م .

وتعد من أعظم الآثار الإسلامية.

وأما اليوم فيطلق الاسم على المسجد الكبير الكائن جنوبي ساحة الحرم .

وجاء في الموسوعة أيضا 23/3 :

يقوم بناء قبة الصخرة في وسط ساحة المسجد الأقصى ، في القسم الجنوبي الشرقي من مدينة القدس ، وهي ساحة فسيحة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب مقدار480 م ، ومن الشرق إلى الغرب مقدار300 م تقريبا ، وتكون هذه الساحة على وجه التقريب خمس مساحة مدينة القدس القديمة .

فالمسجد الذي هو موضع الصلاة ، ليس هو قبة الصخرة ، لكن لانتشار صورة القبة ، يظن كثير من المسلمين حين يرونها أنها المسجد ، والواقع ليس كذلك ، فالمسجد يقع في الجزء الجنوبي من الساحة الكبيرة ، والقبة بنيت على صخرة مرتفعة تقع وسط الساحة .

وقد سبق أن اسم المسجد كان يطلق على الساحة كلها قديما .

ويؤكد هذا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموعة الرسائل الكبرى 61/2 :

فالمسجد الأقصى اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام ، وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى ، المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب في مقدمته .

مراحل بناء المسجد الأقصى ▪

إن قلوب المسلمين تهفو وتتطلع أبصارهم إلى القدس الشريف دائمًا عبر العصور الإسلامية، وكان القدس الشريف قِبلة المسلمين الأولى، يتَّجهون إليه في الصلاة منذ فرضها الله في ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة .

وظل قِبلتهم بعد الهجرة بوقت قارب عامًا ونصف العام، ثم أوحى الله عز وجل إلى رسوله الكريم في ليلة النصف من شعبان، أن يُولي وجهه شطر المسجد الحرام، وأن يولي المسلمون وجوهَهم شطره أينما كانوا.

وقد تميَّز المسجد الأقصى بمكانة عظيمة في الإسلام، فهو ثاني مسجدين وضعهما الله في الأرض لعبادته.
فحينما سأل أبو ذر الغفاري رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضِع في الأرض، فقال:

المسجد الحرام، ثم المسجد الأقصى .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام :

لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد :

المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى .

والله عز وجل عرف المسجد القدس بأنه: (الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)
[الإسراء: 1].

والصلاة داخل هذا المسجد تعادل خمسمائة صلاة في غيره، فمن دخل الأقصى فأدَّى الصلاة؛ سواء تحت شجرة من أشجاره، أو قبَّة من قبابه، أو فوق مصطبة من مصاطبه، أو في داخل قبة الصخرة، أو الجامع القبلي - فالأمر فيه سواء، ولا فرق في الصلاة في أي مكان في المسجد، والفضل فيه كله .

وقد اشتَهر بين الناس أن مَن أدَّى صلاة في المسجد الأقصى المبارك، كان كمن أدَّى خمسمائة صلاة فيما سواه عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي.

وذلك اعتمادًا على الحديث النبوي الشريف الذي رواه الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة .

وهذا الحديث ضعيف عمومًا، وأصحُّ ما ورد فيه أن الصلاة في المسجد النبوي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنِعم المصلى هو، دون تحديد مضاعفة الصلوات فيه، أو في المسجد الحرام، أو المسجد النبوي الشريف.

المسجد الأقصى ثاني مسجد وضِع في الأرض بعد المسجد الحرام.

ودليل ذلك ما رواه البخاريُّ عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال: قلت: يا رسول، أي مسجد وضِع في الأرض أولُ؟
قال: المسجد الحرام قال: قلت: ثم أي؟

قال: المسجد الأقصى قلت: كم كان بينهما؟

قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتْك الصلاة فصلِّ، والأرض لك مسجد .

والأرجح :

أن أول من بناه هو آدم عليه السلام، اختط حدوده بعد أربعين سنة من إرسائه قواعدَ البيت الحرام بأمرٍ من الله تعالى، دون أن يكون قبلهما كنيس أو كنيسة أو هيكل أو معبد.

وكما تتابعت عمليات البناء والتعمير على المسجد الحرام، تتابعت على الأقصى المبارك، فقد عمَّره سيدنا إبراهيم حوالي عام2000 قبل الميلاد، ثم تولَّى المهمة ابناه إسحاق ويعقوب عليهما السلام من بعده ، كما جدد سيدنا سليمان بناءه حوالي عام1000 قبل الميلاد.

ويستدل على ذلك بالحديث النبوي الشريف الذي رواه عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

لَمَّا فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس، سأل الله ثلاثًا :

حُكمًا يصادف حُكمه ، ومُلكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده ، وألا يأتي هذا المسجد أحدٌ لا يريد إلا الصلاة فيه ، إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمه.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

أما اثنتان فقد أُعطيهما، وأرجو أن يكون قد أُعطي الثالثة .

وعندما تمكن المسلمون من فتح بيت المقدس عام (15 هـ /636م) قام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببناء الجامع القبلي ، ثم بُنيت قبة الصخرة المشرفة في عصر الدولة الأموية ، وأُعيد بناء الجامع القبلي على هيئة ضخمة مميزة ، واستغرَق هذا كله قرابة 30 عامًا من (66-96هـ / الموافق685-715م).

الأقصى في خطر

لقد ابتليتِ الأمة الإسلامية بهيمنة الاستعمار الغربي بعد سقوط الخلافة الإسلامية عام1924م فكانت الأردن وفِلَسطين ومصر من نصيب المستعمر البريطاني الذي عمد إلى منح اليهود وعد بلفور عام1917م بتمكينهم من احتلال فِلَسطين، وقد كان لهم ماخَطَّطوا بإقامة الدولة العبرية عام1948م على أرض المسلمين المباركة وابتلعوا القدس الشريفة.

ومنذ الاحتلال الصِّهْيَونِي لفِلَسطين والمحاولات حثيثة ودؤوبة لتدمير المسجد الأقصى وإزالته وإقامة الهيكل المزعوم مكانه، وهم يعملون على تحقيق ذلكَ بشَتَّى الطُّرق والحِيَل والمُخَطَّطَات.. فكان الحريق الإجرامي الشهير الذي وقع للمسجد عام1967م، وقبله وبعده العديد من الاختراقات التي قام بها

متطرّفون صهاينة في حماية سلطات الاحتلال، وكل عام تدعو جماعة أبناء الهيكل إلى اقتِحام المسجد والتمهيد لإقامة الهيكل، وربما يعد التهديد الأخطر الذي يتعرض له هذه الحفريات المستمرة تحت الأقصى بزعم البحث عن الهيكل نفسه.

إنَّ الأمة مَدْعُوَّة اليوم أن تهبَّ لمُنَاصَرة الأقصى وحمايته منَ التَّدنيس والتدمير والعدوان المستمر.
إنَّ الأمة مَدْعُوَّة لأن تقدم اليوم عمر أو صلاحًا يفتح أو يحرر القدس المشرفة ويستعيد الأقصى السليب.

ارْتَبَطَتْ قُدسيَّة المسجد الأقصى في العقيدة الإسلاميَّة منذ أن كان القبلة الأولى للمسلمينَ، فهو أولى القبلتينِ حيثُ صلَّى المسلمون إليه في بادئ الأمر نحو سبعة عشر شهرًا قبل أن يَتَحَوَّلوا إلى الكعبة ويتخذوها قبلتهم بعد أنزل الله تعالى:

{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}
[البقرة:144].

وتوثقت مكانة المسجد الأقصى في نفوس المسلمين بحادثة الإسراء والمعراج .

تلك المعجزة العقائديَّة التي اختص بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فصاغها المولى بكلمات مجلجلة في آذان وقلوب المؤمنين إلى يوم الساعة:

{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}
[الإسراء: 1].

لقد وضعَ الحق - تباركَ وتعالى - بهذه الوثيقة الرَّبَّانيَّة مسؤولية رعاية هذا البيت وحمايته من عبث العابثين، وانحراف المنحرفين، وصارت هذه الوثيقة آية تتلى في اليوم والليلة مُذَكِّرة المسلمين بمسؤوليتهم تجاه الأقصى وما حوله فقد أسري برسول الله - صَلَّى الله عليه وسَلَّم - ليلاً منَ المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس قبل الهجرة بعام، ومن بيتِ المقدس صَعِدَ النَّبي - عليه السلام - إلى السَّماء فكان المعراج.

وقد ربطتِ الرسالة المُحَمَّدية بين مكانة كلٍّ منَ المسجد الحرام بمكة المكرمة ومسجد النبوي بالمدينة المنورة والمسجد الأقصى بالقُدس المشرفة .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

لا تشدّ الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى .

متفق عليه.

كما ورد عن أبي الدَّرداء مرفوعًا :

الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة بمسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمس مائة صلاة .

وهذه الأحاديث وغيرها فوق أنها تُؤَكِّد مكانة المسجد الأقصى في الإسلام، فإنها تؤصل أيضًا مسؤولية المسلمين عنه حماية ورعاية وصيانة، وأنه لا يجوز لهم شرعًا التفريط فيه، أو التَّهاون في حمايته واسترجاعه ممن سلبه منهم .

وما أن أدرَكَ واستوعَبَ المسلمون أهميَّة هذه المكانة الدِّينيَّة الرَّفيعة للمسجد الأقصى وبيت المقدس وعلاقتهما الوثيقة بالعقيدة الإسلاميَّة، حتى بدؤوا بأسلمتهما ماديًّا وسياسيًّا.

فكان الفتح العُمَري لبيت المَقدس سنة 15هـ/636م عندما دَخَلَها الخليفة عمر بن الخطاب سلمًا ، وأعطى لأهلها الأمان من خلال وثيقته التي عُرِفَتْ بالعهدة العُمَريَّة ، وقد جاءت هذه الوثيقة لتمثّل الارتباط السياسي وحق الشَّرعيَّة الإسلاميَّة بالقدس وبفِلَسطين .

وبعد تسلمه مفاتيح مدينة القُدس من بطريك الروم صفرنيوس، سار الفاروق عمر إلى منطقة الحرم الشريف التي كانت خرابًا تامًّا في ذلك الوقت، وزار موقع الصخرة المشرفة وأمر بتنظيفها كما أمر بإقامة مسجدٍ في الجهة الجنوبية منَ الحَرَم الشريف ، ثم عمد إلى تنظيم شؤون المدينة فأنشأ الدَّواوين، ونَظَّم البريد، وعَيَّن العيون، وأقام يزيد بن أبي سفيان واليًا، وعيَّن عبادة بن الصامت قاضيًا فيها وعلى جند فلسطين .

أيضا كان للخلفاء الأمويين الفضل في تشكيل الوجه الحضاري الإسلامي لهما خاصة في ظل انكسار القوتين العُظْمَيَين الفرس والروم أمام الدَّولة الإسلاميَّة الحديثة.

فكان لابدَّ لهم من تَرْسِيخ الوجه الحضاري الإسلامي في بيت المقدس من خلال المسجد الأقصى المبارك، الأمر الذي نَتَجَ عنه تعمير منطقة المسجد الأقصى المبارك تعميرًا يتلاءَم مع عظمة واستقرار ورخاء الدولة الإسلامية الفتيَّة، حيث نفذ مشروع التعمير هذا في عهدي الخليفة عبدالملك بن مروان وابنه الخليفة الوليد، الذي اشتمل على بناء قبة الصخرة المشرفة وقبة السلسلة في عهد الخليفة عبدالملك، وبناء المسجد الأقصى ودار الإمارة والأبواب ومعالم أخرى عديدة - اندثرت جراء الهزَّات الأرضيَّة العنيفة التي حدثت في بيت المقدس وفِلَسطين - في عهد الخليفة الوليد.

جاء تنفيذ هذا المشروع كوحدة كاملة متجانسة لإكساب المسجد الأقصى المبارك ذلكَ الطَّابَع المعماري الإسلامي المميز، أمام تحديات العمارة البيزنطيَّة في المنطقة، والتي تَمَثَّلَت بعمارة الكنائس وبخاصَّة كنيسة القيامة في القُدس وكنيسة المهد في بيت لحم.

كما جاء في "تاريخ ابن الأثير" :

أنَّ الخلفاء العباسيينَ حافظوا قدر استطاعتهم على عمارة المسجد الأقصى المبارك؛ ولكن دون تغيير ملموس في ذلكَ الطَّابَع المعماري الذي اختطَّه ونفذه الأمويون، فقد قاموا بترميمات عديدة وبخاصَّة مشروع ترميم قبة الصخرة في عهد الخليفة العباسي المأمون، وكذلك مشروع ترميم المسجد الأقصى الذي تَمَّ في عهد الخليفة العباسي المهدي.

كما قام الفاطميون بعِدَّة ترميمات أنجزت في قبة الصخرة والمسجد الأقصى في عهدي الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله وابنه الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله .

أيضا حَرَصَ المسلمون منذ الفتح العُمَري على شَد الرِّحال إلى المسجد الأقصى المبارَك للصلاة فيه ونشر الدَّعوة الإسلاميَّة .



حتى إنَّ الخليفة الفاروق عُمَر قام بتكليف بعض الصَّحابة الذين قدموا معه عند الفتح، بالإقامة في بيت المقدس والعمل بالتعليم في المسجد الأقصى المبارك إلى جانب وظائفهم الإدارية التي أقامهم عليها.

فكان من هؤلاء الصحابة عبادة بن الصامت (توفي عام 34هـ) أول قاض في فِلَسطين، وشداد بن أوس (توفي عام 58 هـ)، وأقام هذان الصَّحابيَّان في بيت المقدس حتى توفيا ودفنا فيها بمقبرة باب الرَّحمة الواقعة خارج السور الشرقي للمسجد الأقصى .

وواصل علماء الإسلام من كل حدب وصوب شَد الرِّحال إلى المسجد الأقصى للتعليم فيه، فكان منهم مقاتل بن سليمان المفسر (توفي عام150هـ).

والإمام الأوزاعي عبدالرحمن بن عمرو فقيه أهل الشام (توفي عام157هـ).

والإمام سفيان الثوري إمام أهل العراق (توفي عام161هـ).

والإمام الليث بن سعد عالم مصر (توفي عام175هـ) .

والإمام محمد بن إدريس الشافعي أحد الأئمة الأربعة (توفي عام204هـ).

وقد شهد المسجد الأقصى في القرن الخامس الهجري حركة علمية قوية، جعلت منه معهدًا علميًّا عاليًا لعلوم الفقه والحديث؛ ذلك لكثرة ما وفد إليه من علماء المسلمين وأئمتهم للتدريس فيه، والذين كان أشهرهم حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي قدم إليه في سنة 488هـ معتكفًا ومدرسًا .

وقد ذكر الإمام الغزالي أنه شهد ثلاثمائة وستين مدرسًا في المسجد الأقصى، الأمر الذي يؤكد المكانة الرفيعة التي يتمتع بها المسجد المبارك عند المسلمين.

يقارب قرنًا من الزمن إثر الاحتلال الصليبي له.

فقد عاد المسلمون على اختلاف طبقاتهم إلى شد الرحال إليه لزيارته والصلاة والاعتكاف فيه من جهة، والعلم والتدريس والمرابطة فيه من جهة أخرى .

حال الأقصى بعد الاحتلال ▪

قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)]الإسراء

وقع المسجد الأقصى بيد الصهاينة، ومنذ ذلك الوقت وهو يتعرَّض لاعتداءات؛ فقد أُحرق عام1969مِن قِبَل الصَّهاينة، وهبَّ أهلُه المحيطون به لنَجْدته، وتوالت الاعتداءات بعد ذلك مرَّاتٍ ومرات، حتى أصبَح في خطر من الأسفل بالحفريات وبناء الأنفاق؛ بحثًا عن هيكلهم المزعوم، ومن الأعلى بدخول الحاخامات إليه وتَدنيس أرضه الشريفة، وتسكُّع المُستوطِنين في باحاته لأداء صلواتهم في حماية من جنودهم، واستفزازهم لمشاعر المصلِّين والمسلمين في كل مكان، وصولاً إلى إغلاق أبوابه أمام المصلِّين الشباب، في إطار التخطيط لتقسيمه زمانيًّا ومكانيًّا، كما قاموا بالتَّضييق على القائمين على المصاطب العلمية بالإضافة إلى الاعتداء على النساء والشيوخ والشباب والأطفال، على مرأى من العالم.

لم يقفْ أهل بيت المقدس وما حوله مكتوفي الأيدي حيال ما يَجري لأقصاهم، بل عبَّروا عن غضبهم بانتفاضة طيِّبة مباركة، كيف لا يغضبون، وهو (الأقصى) نواة الوطن؟

وما المدن وأهلها المرابطون إلا كالمدارات التي تعمل على حمايته والذَّود عنه، بدءًا من الشيوخ والرجال الذين وقفوا بصلابة أمام المحتلِّ الغاصب دفاعًا عن الأعراض والمقدسات، مرورًا بالنسوة اللائي أعدْنَ سيرة الصَّحابية نسيبة بنت كعب المازنيَّة أُمِّ عمارة التي قال عنها رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يومَ أحُد :

ما التفتُّ يَمينًا ولا شمالاً إلَّا وأنا أراها تقاتلُ دوني .

أخرجه ابن سعد، وفي إسناده الواقدي.

فكنَّ وما زِلْنَ يدافعنَ عن الأقصى من جميع الأبواب والجهات ، وشبابٍ اشتاقوا للجنان، تركوا كرَّاساتِهم وأعمالَهم وأسرعوا لنيل الشهادة، حالُهم كحال عمرو بن الجموح حين ألقى بتمرة بين يديه يوم بدر وأسرع لمقارعة العدو، فقاتل حتَّى قُتل ونال الشهادة، وغلمانٍ شبُّوا عن الطَّوْق مبكِّرًا، فهم لم يشهدوا في طفولتهم القصيرة إلا انتفاضة شعب، ونضالاً وصمودًا، ودفاعًا عن الحق، وقد أظهَروا براعةً تَفوقُ أعمارهم في إرهاب العدو.
أمَّا النسوة اللائي في البيوت، فهنَّ حفيدات صفية بنت عبدالمطَّلب عمَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مُستنفرات، ويُعدِدْنَ العدَّة لاستقبال أي زائر غير مرغوب فيه للتفتيش عن هارب، وكأنَّ لسان حال كل واحدة منهنَّ يقولُ :

إنْ بدر منه شيء بقرتُ بطنه ولن أُبالي، مع إصرار الجميع على ممارسة حياتهم الطبيعية، وعلى رأس ذلك عمارة المسجد الأقصى بالصلاة فيه.
يتابع المسلمون في شتى أرجاء المعمورة الأحداث، وألسنتهم تلهج بالدعاء إلى الله عزَّ وجلّ أن ينصر أهل بيت المقدس على عدوِّهم، فمن منا لا يحلم بتحرير الأقصى، وأن ينعَمَ أهله بالحرية والأمان؟
وما السبيل إلى ذلك وقد أصبحت الدنيا ولذَّاتها همَّ الكثيرين وشغلَهم الشاغل، حتى ضَعفت الهِمم، وتكالبت علينا الأمم.

ولتحقيق النصر لا بدَّ لنا من خطوات منها:

• تقوية عقيدة التوحيد في النفوس؛ فهي كالأساس لأي بناء أو مشروع، فلن تحصل العزَّة للمؤمنين والنصر على الأعداء إلا بطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

"نحن قوم أعزَّنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة من دونه أذلَّنا الله".

• إنَّ تحرير البلاد والعباد والمقدَّسات من أيدي الأعداء، لا بدَّ أن يَسبقه تطهير القلوب من درن المعاصي والآثام؛ فللمَعاصي شؤم على أصحابها.

• توحيد الكلمة والصُّفوف، وقتَها سيقف أهل المشرق بجانب أهل المغرب صفًّا واحدًا في مواجهة العدو المشترك.

• الإعداد الجيِّد :

قال تعالى:
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [الأنفال:60].

حينها بإذن الله ستُصبح المُدى صواريخَ بعيدة المَدى، وتصبح الحجارة قنابل فتَّاكة، وتتابع النسوة المشوار للانتقام من قتَلة الرضَّعِ والأَطفال؛ كأُمِّ عمارة التي أصرَّت على إكمال مشوار الجهاد والانتقام من مسيلمة قاتل ولدها (حبيب)، فخرجت مع المجاهدين برفقة ولدها (عبدالله) يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعادت بوسام شجاعة توشَّحت به، واحتفالاً بالنصر يجتمع المسلمون للصلاة في الأقصى ويعودُ الأَقصى منارةً للعلم والعلماء.

أقصانا من كثرة الجِراح التي أصابته وأصابت من حوله أخذ يئنُّ ويئنُّ ويئنُّ، وأنينه أوجع القلوب وأدمى العيون، ولن يوقف هذا الأنين ويضمد الجراح كي تَلتئم إلا صيحات: الله أكبر .
واجبات سهلة لنصرة إخواننا فى الأقصى

انصر المجاهدين ولو بدموعك أو دعائك ولهذا
أمر النبي ﷺ أصحابه بالتجهّز لغزوة تبوك .

فجاء سبعة من فقراء الصحابة يطلبون المساعدة بالزاد والرواحل التي تحملهم .

فقال لهم ﷺ: لا أجد ، وسمح لهم بالقعود .

فلم يفرحوا بالرخصة وضمان السلامة .

ولكن تولوا وأعينُهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما يُنفقون،

بل ورد أن أحدهم قام مِن الليلِ يصلي وبكى، وقال :

اللهمَّ إنَّك قد أمَرتَ بالجهادِ ورغَّبتَ فيه، ثم لم تَجعَلْ عندي ما أتقوّى به مع رسولِك، ولم تجعَلْ في يدِ رسولِك ما يَحمِلُني عليه، وإنِّي أتصدَّقُ على كلِّ مسلِمٍ بكلِّ مَظلِمةٍ أصابني فيها مِن مالٍ أو جسَدٍ أو عِرضٍ .

ثم أصبَح مع الناسِ، فقال النبيُّ ﷺ :

أين المتصدِّقُ هذه الليلةَ؟

فلم يقُمْ إليه أحدٌ .

ثم قال: أين المتصدِّقُ فَلْيقُم؟

فقام إليه فأخبَره.
فقال النبيُّ ﷺ: أبشِر ؛ فوالذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ، لقد كُتِبتْ في الزكاةِ المتقبَّلةِ .

قال بعض العلماء :

هذا والله بكاء الرجال، بكوا على فقدهم رواحل يتحمّلون عليها إلى الموت في مواطن تُراق فيها الدماء في سبيل الله، وتُنزع فيها رؤوس الرجال عن كواهلها بالسيوف .

فأما من بكى على فقد حظه من الدنيا، وشهواته العاجلة، فذلك شبيه ببكاء الأطفال والنساء على حظوظهم
التعاطف والدعاء والدعم المادي والمعنوي والوعي بالقضية وتوعية الآخرين واجبات سهلة .
والصلاة في هذا المصلى الذي بناه عمر للمسلمين أفضل من الصلاة في سائر المسجد ، فإن عمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس وكان على الصخرة زبالة عظيمة لأن النصارى كانوا يقصدون إهانتها مقابلة لليهود الذين يصلون إليها ، فأمر عمر بإزالة النجاسة عنها ، وقال لكعب : أين ترى أن نبني مصلى للمسلمين ؟ فقال : خلف الصخرة ، فقال : يا ابن اليهودية ! خالطتك اليهودية ، بل أبنيه أمامها فإنّ لنا صدور المساجد .

ولهذا كان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر .

وأما الصخرة فلم يصل عندها عمر ولا الصحابة ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة ، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان وعلي ومعاوية ويزيد ومروان .

وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة .

وإنما يعظمها اليهود وبعض النصارى .

وإنكار عمر على كعب الأحبار وقوله له :

يا ابن اليهودية .
لأن كعباً كان من أحبار اليهود وعلمائهم ، فلما أشار على عمر بن الخطاب ببناء المسجد خلف الصخرة كان في ذلك تعظيماً للصخرة حتى يستقبلها المسلمون في الصلاة ، وتعظيم الصخرة من دين اليهود لا من دين المسلمين .
واكتفاء المسلمين بصورة القبة ، قد يكون راجعا لحسن عمارة هذه القبة وجمال هيئتها ، وهذا لا يعفيهم من الخطأ الذي نشأ عنه عدم التمييز بين المسجد وما حوله .
وقد يكون هذا من مكر اليهود وكيدهم ؛ لتعظيمهم الصخرة وتوجههم إليها أو تكون إظهار الصخرة ليتم لهم مرادهم بإقامة هيكل سليمان المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى ، وذلك ليظن المسلمون بأن المسجد الأقصى هو قبة الصخرة ، فإذا قام اليهود بهدم المسجد الأقصى وأنكر عليها المسلمون قالوا لهم ها هو المسجد الأقصى على حاله ، فيُظهرون صورة قبة الصخرة ، فيكونون بذلك قد حققوا أهدافهم ، وسلموا من انتقاد المسلمين .
نسأل الله تعالى أن يعيد للمسلمين عزهم ومجدهم ، وأن يطهر المسجد الأقصى من إخوان القردة والخنازير ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .





الباحث عصام جمعة

شبهات حول الطلاق؟

شرع الإسلام الطلاق وجعله آخر الدواء ، وجعل الأصل فيه الحظر، فلا يطلق الرجل إلا لحاجة وضرورة ، حيث ذهب إلي ذلك جمهور الفقهاء، الكمال بن الهمام من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة(1)، وقد جعله الإسلام ابغض الحلال، وعلى الجانب الآخر حذر الأسلام المرأة أيضا من طلب الطلاق من غير حاجة ، ومن غير ضرر أو بأس أصابها ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم [أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة] (2).

و رغم كل ذلك فإن النفس البشرية نزاعة للشر أمارة بالسوء، والحياة الزوجية قابلة لأن يتحقق فيها الأئتلاف والأختلاف، قابلة للوفاق والشقاق ، فقد تجد ظروف وتطرأ طوارئ وتقع أحداث يصعب معها على كلا الزوجين أو على أحدهما الاستمرار فى هذه العلاقة بحيث يصل الجميع إلى طريق مسدود، وهنا يأتي الطلاق كمنفذ آخير لحل المشكلات عندما تستحيل الحياة الزوجية، لأنه الأنسب للفطرة والأنسب لاستمرار الحياة بشكل آخر، وفى علاقة جديدة يسودها المودة والرحمة، وفي هذا المعنى يقول سبحانه وتعالي { وان يتفرقا يغنى الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما} [النساء130]

والطلاق في التشريع الإسلامي موطن تظهر فيه الرحمة وحكمة الشريعة الغراء وسموها علي كل الأنظمة التي سبقتها، والتى تهدف لصالح البشرية والعمل على إسعادهم في كل زمان ومكان.

ويعتبر الإسلام أول تشريع جاء بالطلاق علي صورتة الكريمة التي قررها الإسلام والتى تحفظ للمرأة كرامتها وحقوقها، فقد كان الطلاق موجودا قبل الإسلام في الشرائع الوضعية القديمة، وفي الشريعة اليهودية والمسيحية، وكذلك كان في الجاهليه، ولكنه بخس حقوق المرأة وتحول الي وسيلة للتلاعب بقدسية الرابطة الزواجية (3)

بل عندما عرفت الدول الغربية فضل النظام الإسلامي، والحكمة في تشريع الطلاق، لجأ بعضها إلي إباحه الطلاق، فقد أباح البرلمان الأسباني الطلاق بعد أن ظل ممنوعا منذ الحرب الأهلية الأسبانية من عام1936م –1939م ، وبذلك فتح الطريق أمام أكثر من مليون شاب أسباني لإنهاء زواجهم وجاء تصديق البرلمان علي هذا القانون بعد معارضة الكنيسة الكاثوليكية في روما والذي اعتبرته ضد تعاليم الفاتيكان(4) .

ورغم ذلك كان تشريع الطلاق عند بعض المستشرقين مثار شبهات أرجف بها المرجفون في الغرب، و تبعهم اذيالهم من ادعياءالحداثة و الحرية والمساواه بين الرجل والمرأة، وأدّعوا أن الإسلام يهضم حقوقها، ويهين كبرياءها، ويعتبرها متاعا لرجل وأداة للنسل، وعاملة للطبخ والغسل، ويسجنها بين جدران البيت، وهم في نظرتهم القاصرة يتظاهرون بالدفاع عن المرأة، ويتخذونها سلاحا فتاكا لنشر الفساد والفتنة والرذيلة بين أفراد المجتمع، وتقويض كيان الأسرة التي هي البنية الاولى لبناء المجتمع، فالهدف الحقيقي من وراء اثارة مثل هذه الشبهات والأفتراءات من المستشرقين وادعياء الحداثة والحرية والمساواة بين الجنسيين، هو تدمير البيوتات المسلمة المتماسكة(5).

الحكمة من مشروعية الطلاق

1- أن الزوجين قد يتبين لهما بعد المعاشرة الزوجية أن بينهما تباينًا في الأخلاق وتنافرًا في الطباع، وأن ما بذلاه من البحث والتحري في وقت الخطبة لم يظهر الحقيقة التي أظهرتها المعاشرة الزوجية وأنهما مع هذا التباين والتنافر لا يتبادلان مودة ولا رحمة ولا يقوم واحد منها بحقوق الزوجية وواجباتها، فرفع الحرج عنهما وفتح الله لهما بابًا للخلاص من هذا الشقاء والتباغض ليستبدل كلًا منها زوجًا آخر قد يأتلف به ويتبادل معه المودة والرحمة.



2- أنه قد يتحقق الزوجان أن أهم مقاصد الزواج وهو التوالد والاستمتاع الجنسي لا توصل إليه هذه الزوجية، لأن بعض النساء قد تكون عقيمًا مع زوج، وولودًا مع آخر، وكذلك بعض الأزواج قد يولد له من زوجة ولا يولد له من آخرى، وكم زوجين عاشا عقيمين فلما افترقا ولد له من زوجته الأخرى، وولد لها من زوجها الأحر، وكذلك الشهوة الجنسية قد تكون مفقودة لبعض النساء وغير مفقودة لأخرى، فمن الحكمة أن شرع الله سبيلًا لتخلص مثل هذين الزوجين من زوجية لا تحقق أغراضها.

3- أن الزوج قد يرتاب في زوجته أو يجد فيها من العيوب الخَلقية أو الخُلقية ما لا يستطيع معه المعاشرة بالمعروف والقيام بحقوق الزوجية.

4- أن الزوجة قد تجد من زوجها ما يحملها على حل العقدة التي تربطهما كأن يمرض بداء عضال لا يمكن البراء منه ولا معاشرته معه، أو يضارها بأقواله أو أفعاله أو أخلاقه، أو يكيدها بعدم الإنفاق عليها، أو يعسرعلى نفقتها أو يغيب عنها المدة الطويلة بلا عذر (6) .

*ومن اروع ما قيل فى الحكمة من الطلاق ماقاله الإمام ابن القيم رحمه الله [قد يكون الطلاق من أكبر النعم التي يفك بها المطلق الغل من عنقه، والقيد من رجله ، فليس كل طلاق نقمة بل من تمام نعمة الله على عباده، أن مكنهم من المفارقة بالطلاق إذا اراد أحدهم استبدال زوج مكان زوج ، والتخلص ممن لا يحبها ولا يلائمها فلم ير للمتحابين مثل النكاح ولا للمتباغضين مثل الطلاق] (7).

لماذا جعل الإسلام الطلاق بيد الرجل دون المرأة ؟

وهذه فرية أخري يثيرها المستشرقين وأدعياء حقوق المرأة وتأتي في صيغة سؤال ، لماذا جعل الإسلام طلاق في يد الرجل دون المرأة ؟

أولا: نقول لهم من محاسن الشريعة الإسلامية أنها جعلت الطلاق في يد الرجل ولم تجعله في يد المرأة، فهذا هو المنطقى، وهذا ما أمر به الإسلام في القرآن والسنة ، قال تعالى { ياأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن}[الطلاق :1] ويروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:[إنما الطلاق لمن أخذ بالساق](8). إن هذه النصوص صريحة في أنها تخاطب الرجل وتسند الطلاق إليه، الأمر الذي يفيد أن الطلاق حق للرجل.

وثانيا: لأن الرجل هو الذي أصدق المرأة وأعد لها بيت الزوجية ، وهو المسئول عن الإنفاق ، وإذا طلق كان مسئولا أيضا التبعات المالية التي ستترتب عليه بعد الطلاق من نفقة عدة ، ومؤخر الصداق، ومتعة الطلاق ونفقة الأولاد، بالإضافة إلى أن الرجل يملك القدرة علي تحكيم العقل وعدم الأستجابة للانفعالات النفسية والعاطفية أكثر من المرأة وليس هذا عيبا فيها ، ويغلب على طبعه الأناة والتروي في عواقب الأمور، فإن فعل ذلك كان من جلب لنفسه هذه الأمور، وهذا لا ينفي أن هناك من النساء أكثر أناة، وتفكرًا في عواقب الأمور من بعض الرجال، ولكن الشريعة لما نزلت فإنها راعت الأعم الأغلب (9).

ولكن هل أهملت الشريعة الإسلامية حق المرأة في الطلاق؟

إن الشريعة الإسلامية لم تهمل جانب المرأة في موضوع الطلاق، بل أعطى لها فرصا أن تطلب الطلاق لرفع ضرر وقع عليها ، فإذا تعسف الرجل في استعمال حق الطلاق فإننا نجد أن الإسلام الحنيف أقام دعامته الأولى علي يقظة الضمير، واستقامته ومراقبته لربه سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة ، ثم أباح لها الطلاق من زوج تكرهه، أو ترى أن العشرة مستحيلة معه وتضررت من بقاء الزوجية واستمرارها، فإن الإسلام فتح لها باب الخلع(10)، وكذلك إذا تعمّد إهانتها وإيذائها ماديا ومعنويا مع سبق الإصرار والترصد، فقد أباح الإسلام لها طلب التفريق بينها وبين زوجها، وعلى القاضي أن يجيبها في ذلك، كما قال الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد: إن للزوجة حق طلب التفريق من القاضي متى امتنع الزوج عن الإنفاق لعجزه أو امتنع ظلمًا مع قدرته (11)، وبذلك يحول الإسلام دون استبداد الزوج بحق الطلاق استبدادا يتنافى مع الخُلق الإسلامى الذي جوهرة المودة والرحمة، بعد أن ضعف الوازع الديني في دنيانا(12).

دعوى تقييد الطلاق

ومع كل هذه الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة، تجد من ينادى أيضا بتقييد حق الرجل في الطلاق، وأن يكون بحكم يصدر من القضاء ، وعابوا الطلاق في التشريع الإسلامي، وأنه بابا يهدد كيان الأسرة واستقرارها إلى آخر هذه الإفتراءات والشبهات، وقد نسى هؤلاء أو تناسوا أن دعواتهم لحرية المرأة ، وترك الحبل على الغارب لها دون قيود، نسوا أن دعواتهم هذه أكبر تهديد لكيان الإسرة واستقرارها وأكبر اشاعة للكوارث والمصائب وفتح سبيل النزوات وعبث الرغبات.

إن ما يقترحونه من استئذان القضاء في الطلاق وتقيده بمواضع وشروط ، فإنه يضر أكثر مما يصلح ، وسيفتح أبوابا للتحايل والخداع ، وسيفضى الي كثير من الشرور التى لا يحمد عقباها(13)، وبما أن عقد الزواج لم يصدر بحكم من القضاء فكيف تكون الحاجة إلى حكم القضاء في إنهائه.

إن ربط الأمر بحكم قضائى يؤدى الي الكيد، وإلى الإغراق في الخصومة، ويفضح الأعراض ويعلن الأسرار على مرأى ومسمع من عباد الله، والتى يري كل من الزوجين العمل على إخفائها وسترها(14)

ولا يستطيع أحد الزعم بأن الحياة الزوجية يمكن أن تقوم علي القسر والقهر والإجبار، ولا يمكن مع الإكراه أن تستمر الحياة الزوجية .

لأن الأصل في الحياة الزوجية السكن والمودة والرحمة، قال تعالي { ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون } (الروم :21) وليس المقصود بالسكن هنا هو سكن الأجسام ولكن المراد سكن القلوب والعاطفة والروح (15).

الهواميش

----

(1) حاشية ابن عابدين 3/227، شرح فتح القدير 3/326.

(2) متفق عليه

(3) يوسف عيد، نظام الأسرة في الإسلام ، ص 326 ومابعدها

(4) دحض شبهات ومفتريات حول الإسلام،عبدالمنصف محمود، ص 147.

(5) الطلاق في التشريع الإسلامي، يسري عبدالغني، بحث منشور في مركز دراسات الأسرة ،ج1، الأجتهاد في قضاياالأسرة ، ص 277.

(6) أحكام الأحوال الشخصية ، عبد الوهاب خلاف، مرجع سابق، ص 129.

(7) ابن القيم ، زاد المعاد، ج5، ص 239-240.

(8) سنن ابن ماجه، وحسنه الألباني

(9) دور الإجتهاد في علاج مشكلات الطلاق، محمد الدسوقي، بحث منشور في مركز دراسات الأسرة ج1 الأجتهاد في قضايا الأسرة ، ص 306.

(10) الخلع: إزالة ملك النكاح الصحيح بلفظ الخلع أو ما في معناه من المبارأه في مقابل بدل مع قبول الزوج،انظر ابن عابدين حاشية رد المحتار (4/572).

(11) ابن قدامة: المغني (10/143).

(12) مصطفى السباعى ، المرأة بين الفقه والقانون، ص 123 وما بعدها

(13) مصطفي عبدالواحد، الأسرة في الإسلام ، ص 164.

(14) يوسف عيد، نظام الأسرة في الإسلام، ص 339.

(15) سعاد صالح ، نظام الأسرة في الإسلام ، ص 33.



الباحث فادي زيد

أرض الميعاد بين الحق والغصب

يدعي اليهود بأن الله قد وعدهم بارض كنعان لتثبيت الرواية الصهيونيه في احتلال فلسطين
وقد وعد الرب لابراهيم ارض كنعان تكون لنسله في التوراة في سفر التكوين اصحاح 15

בַּיּוֹםהַהוּאכָּרַתיְהוָהאֶת־אַבְרָםבְּרִיתלֵאמֹרלְזַרְעֲךָנָתַתִּיאֶת־הָאָרֶץהַזֹּאתמִנְּהַרמִצְרַיִםעַד־הַנָּהָרהַגָּדֹלנְהַר־פְּרָת

في ذلك اليوم قطع الرب عهدا مع أبرام قائلا: «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر العظيم نهر الفرات.
وقد كان الوعد الالهي لابراهيم و نسله مشروطا و الشرط هو امر فيصلي في هذه القضية
ففي سفر التكوين 26 عدد 5

עֵקֶבאֲשֶׁר־שָׁמַעאַבְרָהָםבְּקֹלִיוַיִּשְׁמֹרמִשְׁמַרְתִּימִצְוֺתַיחֻקּוֹתַיוְתוֹרֹתָי

بقدر ما أطاعني إبراهيم وحافظ على مسؤوليتي وصاياي ، وشرائعي ، وتعليماتي "

فاذا وعد الرب لابراهيم ونسله الارض متى حافظوا على وصاياه و شرائعه و تعاليمه
فإذا هو وعد مشروط و ليس مطلق و كأي وعد مشروط فإن الوعد يسقط في حال عدم تنفيذ الشرط
فهل التزموا بالشرط ؟
الدارس للتاريخ اليهودي يعرف تمام المعرفة انهم لم يلتزموا بوصايا و شرائع و تعاليم الرب و قام الرب بمعاقبتهم في كل مرة
ثم عاد الوعد لاسحق و نسله في سفر التكوين 28 عدد 4

וְיִתֶּן־לְךָאֶת־בִּרְכַּתאַבְרָהָםלְךָוּלְזַרְעֲךָאִתָּךְלְרִשְׁתְּךָאֶת־אֶרֶץמְגֻרֶיךָאֲשֶׁר־נָתַןאֱלֹהִיםלְאַבְרָהָם

عسى أن يهب بركة إبراهيم لك ولنسلك ، لكي تمتلكوا الأرض التي تغربوا فيها ، والتي عينها الله لإبراهيم ".

ثم انتقل الوعد الى يعقوب و نسله
سفر التكوين 35 عدد 12

וְאֶת־הָאָ֕רֶץאֲשֶׁ֥רנָתַ֛תִּילְאַבְרָהָ֥םוּלְיִצְחָ֖קלְךָ֣אֶתְּנֶ֑נָּהוּֽלְזַרְעֲךָ֥אַחֲרֶ֖יךָאֶתֵּ֥ןאֶת־הָאָֽרֶץ

الارض التي اعطيت ابراهيم واسحاق لك اعطيها ولنسلك من بعدك
ثم انتقل الوعد الى موسى وعاد للتأكيد على ان هذا الوعد مشروطا
في سفر الخروج 19 عدد 5

וְעַתָּ֗ה ""אִם־שָׁמ֤וֹעַ "" תִּשְׁמְעוּ֙בְּקֹלִ֔יוּשְׁמַרְתֶּ֖םאֶת־בְּרִיתִ֑יוִהְיִ֨יתֶםלִ֤יסְגֻלָּה֙מִכָּל־הָ֣עַמִּ֔יםכִּי־לִ֖יכָּל־הָאָֽרֶץ

فالان ""ان سمعتم لصوتي"" وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب.فان لي كل الارض
واضح جدا هنا تاكيد الرب على الشرط الذي وضعه
ولكن كما نعلم ان موسى نفسه كان اول من اخترق الشرط ! فأمره الرب ان يذهب الى صخره و يخاطبها لكي تخرج لهم الماء فقام بضربها ولم يخاطبها !
و حفظ العهد تم التاكيد عليه في سفر التثنية لوحده فقط 5 مرات
ولكن ماذا فعلوا ؟
عبدوا العجل ، تذمروا من اوامر الاله ، اعترضوا على كل شيء فاستحقوا العقاب الذي كان ضياعهم في الصحراء و موت كل من هو فوق سن 20 سنة

و دخلها كالب بن يفنة و يوشع بن نون حسب ما ورد في سفر الاعداد اصحاح 14 عدد 36

וִיהוֹשֻׁ֣עַבִּן־נ֔וּןוְכָלֵ֖בבֶּן־יְפֻנֶּ֑החָי֙וּמִן־הָאֲנָשִׁ֣יםהָהֵ֔םהַהֹלְכִ֖יםלָת֥וּראֶת־הָאָֽרֶץ

لن تدخلوا الارض التي رفعت يدي لاسكننكم فيها ما عدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون.
ثم جاء من نسل الداخلين لارض الميعاد داوود و سليمان
و قامت مملكة اسرائيل ثم حصل الخلاف والانقسام و انفصلت الى يهودا و السامره
و بحسب سفر الملوك الاول و الثاني كانت مملكة السامره مستمره في ارتكابها الشر فتخلى كثير من الناس عن عبادتهم فتدمرت على يد الجيش الاشوري سنة 721 قبل الميلاد
و لحقتها مملكة يهودا سنة 586
و كانوا اهل سبي و شتات حتى عادوا الى ارض الميعاد بحدود عام 515 و اعادوا بناء هيكلهم ، الذي دمره الرومان سنة 70 ميلادي ثم لم يأخذوا أي وعد او عهد بعد ذلك..
و من هنا نرى ان وعد الله لبني اسرائيل كان مشروطا و بكل مره اخذوا هذا الوعد حصلوا على الارض و عندما ابتعدوا عن الشرائع و الدين شتتهم الله و دمر وجودهم فيها
فلا يوجد هناك اي استمرارية للوعد الى الابد ولو كان كذلك لما تكرر الوعد لهم في كل مره كانوا فيها مشتتين ولماذا قد يحتاجوا تكرار الوعد لنسل معين في كل مره لو كان وعدا ابديا؟

و هم جنوا على انفسهم في كل مره واسقطوا الوعد الالهي لهم و عاقبهم الرب على طغيانهم و كفرهم فاستحقوا الشتات الابدي

و عدوتهم دينيا ستكون على يد شخص صالح من نسل داوود النبي الموحد الذي اقام المملكة الاولى و الان نسأل هل هرتسل من نسل داوود النبي ؟ ام هل هناك أي شخص ممن اعادوا الصهاينه هو صالح و من نسل داوود ؟؟ بكل تأكيد لا، حيث ان جميع مؤسسي الكيان الصهيوني كانوا علمانيين و ملاحده و هم ابعد ما يكون عن تطبيق الوصايا و الشرائع و التعاليم الربانيه .

والله متم نوره ولو كره الكافرونارض الميعاد بين الحق والغصب

يدعي اليهود بأن الله قد وعدهم بارض كنعان لتثبيت الرواية الصهيونيه في احتلال فلسطين

وقد وعد الرب لابراهيم ارض كنعان تكون لنسله في التوراة في سفر التكوين اصحاح 15

בַּיּ֣וֹםהַה֗וּאכָּרַ֧תיְהוָ֛האֶת־אַבְרָ֖םבְּרִ֣יתלֵאמֹ֑רלְזַרְעֲךָ֗נָתַ֙תִּי֙אֶת־הָאָ֣רֶץהַזֹּ֔אתמִנְּהַ֣רמִצְרַ֔יִםעַד־הַנָּהָ֥רהַגָּדֹ֖לנְהַר־פְּרָֽת

في ذلك اليوم قطع الرب عهدا مع أبرام قائلا: «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر العظيم نهر الفرات.

وقد كان الوعد الالهي لابراهيم و نسله مشروطا و الشرط هو امر فيصلي في هذه القضية

ففي سفر التكوين 26 عدد 5

עֵ֕קֶבאֲשֶׁר־שָׁמַ֥עאַבְרָהָ֖םבְּקֹלִ֑יוַיִּשְׁמֹר֙מִשְׁמַרְתִּ֔ימִצְוֺתַ֖יחֻקּוֹתַ֥יוְתוֹרֹתָֽי

بقدر ما أطاعني إبراهيم وحافظ على مسؤوليتي وصاياي ، وشرائعي ، وتعليماتي "

فاذا وعد الرب لابراهيم ونسله الارض متى حافظوا على وصاياه و شرائعه و تعاليمه

فإذا هو وعد مشروط و ليس مطلق و كأي وعد مشروط فإن الوعد يسقط في حال عدم تنفيذ الشرط

فهل التزموا بالشرط ؟

الدارس للتاريخ اليهودي يعرف تمام المعرفة انهم لم يلتزموا بوصايا و شرائع و تعاليم الرب و قام الرب بمعاقبتهم في كل مرة

ثم عاد الوعد لاسحق و نسله في سفر التكوين 28 عدد 4

וְיִתֶּן־לְךָ֙אֶת־בִּרְכַּ֣תאַבְרָהָ֔םלְךָ֖וּלְזַרְעֲךָ֣אִתָּ֑ךְלְרִשְׁתְּךָ֙אֶת־אֶ֣רֶץמְגֻרֶ֔יךָאֲשֶׁר־נָתַ֥ןאֱלֹהִ֖יםלְאַבְרָהָֽם

عسى أن يهب بركة إبراهيم لك ولنسلك ، لكي تمتلكوا الأرض التي تغربوا فيها ، والتي عينها الله لإبراهيم ".

ثم انتقل الوعد الى يعقوب و نسله

سفر التكوين 35 عدد 12

וְאֶת־הָאָ֗רֶץאֲשֶׁ֥רנָתַ֛תִּילְאַבְרָהָ֥םוּלְיִצְחָ֖קלְךָ֣אֶתְּנֶ֑נָּהוּֽלְזַרְעֲךָ֥אַחֲרֶ֖יךָאֶתֵּ֥ןאֶת־הָאָֽרֶץ

الارض التي اعطيت ابراهيم واسحاق لك اعطيها ولنسلك من بعدك

ثم انتقل الوعد الى موسى وعاد للتأكيد على ان هذا الوعد مشروطا

في سفر الخروج 19 عدد 5

וְעַתָּה ""אִם־שָׁמוֹעַ "" תִּשְׁמְעוּבְּקֹלִיוּשְׁמַרְתֶּםאֶת־בְּרִיתִיוִהְיִיתֶםלִיסְגֻלָּהמִכָּל־הָעַמִּיםכִּי־לִיכָּל־הָאָרֶץ

فالان ""ان سمعتم لصوتي"" وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب.فان لي كل الارض
واضح جدا هنا تاكيد الرب على الشرط الذي وضعه
ولكن كما نعلم ان موسى نفسه كان اول من اخترق الشرط ! فأمره الرب ان يذهب الى صخره و يخاطبها لكي تخرج لهم الماء فقام بضربها ولم يخاطبها !
و حفظ العهد تم التاكيد عليه في سفر التثنية لوحده فقط 5 مرات
ولكن ماذا فعلوا ؟
عبدوا العجل ، تذمروا من اوامر الاله ، اعترضوا على كل شيء فاستحقوا العقاب الذي كان ضياعهم في الصحراء و موت كل من هو فوق سن 20 سنة
و دخلها كالب بن يفنة و يوشع بن نون حسب ما ورد في سفر الاعداد اصحاح 14 عدد 36
וִיהוֹשֻׁעַבִּן־נוּןוְכָלֵבבֶּן־יְפֻנֶּהחָיוּמִן־הָאֲנָשִׁיםהָהֵםהַהֹלְכִיםלָתוּראֶת־הָאָרֶץ
لن تدخلوا الارض التي رفعت يدي لاسكننكم فيها ما عدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون.
ثم جاء من نسل الداخلين لارض الميعاد داوود و سليمان

و قامت مملكة اسرائيل ثم حصل الخلاف والانقسام و انفصلت الى يهودا و السامره
و بحسب سفر الملوك الاول و الثاني كانت مملكة السامره مستمره في ارتكابها الشر فتخلى كثير من الناس عن عبادتهم فتدمرت على يد الجيش الاشوري سنة 721 قبل الميلاد
و لحقتها مملكة يهودا سنة 586
و كانوا اهل سبي و شتات حتى عادوا الى ارض الميعاد بحدود عام 515 و اعادوا بناء هيكلهم ، الذي دمره الرومان سنة 70 ميلادي ثم لم يأخذوا أي وعد او عهد بعد ذلك..
و من هنا نرى ان وعد الله لبني اسرائيل كان مشروطا و بكل مره اخذوا هذا الوعد حصلوا على الارض و عندما ابتعدوا عن الشرائع و الدين شتتهم الله و دمر وجودهم فيها
فلا يوجد هناك اي استمرارية للوعد الى الابد ولو كان كذلك لما تكرر الوعد لهم في كل مره كانوا فيها مشتتين ولماذا قد يحتاجوا تكرار الوعد لنسل معين في كل مره لو كان وعدا ابديا؟
و هم جنوا على انفسهم في كل مره واسقطوا الوعد الالهي لهم و عاقبهم الرب على طغيانهم و كفرهم فاستحقوا الشتات الابدي
و عدوتهم دينيا ستكون على يد شخص صالح من نسل داوود النبي الموحد الذي اقام المملكة الاولى و الان نسأل هل هرتسل من نسل داوود النبي ؟ ام هل هناك أي شخص ممن اعادوا الصهاينه هو صالح و من نسل داوود ؟؟ بكل تأكيد لا، حيث ان جميع مؤسسي الكيان الصهيوني كانوا علمانيين و ملاحده و هم ابعد ما يكون عن تطبيق الوصايا و الشرائع و التعاليم الربانيه .



صاحب المقال
الباحث : فيصل حجريوه
المترجم
الأستاذ: وائل مجدي



مقال الزمن

Le temps est subjectif, c'est celui que nous expérimentons en permanence.
Il n'existe que par notre mémoire.
Sans mémoire, il n'y aurait pour nous aucune sensation du temps.
Qu'est le Temps ?
Pour nous, le Temps est directement lié à l'usure.
Pour nous, toujours, le temps use, corrode et détruit tout :
Humains, animaux, machines, objets, œuvres d'art, civilisations, société, amours, amitiés, concepts moraux et philosophiques.
Quand nous disons qu'il faut bâtir et construire « dans le temps », nous sommes donc en contradiction avec ce que nous ressentons.
Pour nous, le Temps est également lié à l'entretien des choses, donc à la lutte contre l'usure. D'où :
Pas d'entretien = usure rapide = peu de temps ;
Beaucoup d'entretien = usure lente = beaucoup de temps

Comment ressentons nous le Temps qui passe ?
La notion du « Temps qui passe » n'aurait aucune signification pour un homme ayant la certitude de vivre « éternellement », en parfaite santé physique et mentale.

Car le Temps prend le visage que nous lui donnons.
Le temps n'existe que pour la sensation humaine.
Le temps n'existe que par notre mémoire.
Notre notion de temps est purement subjective.

Il faut répéter que nous confondons Temps et Usure.
Mais cela signifie t'il que le temps existe réellement tel que nous croyons le ressentir ?
« Une heure de temps » est, évidemment, ressentie différemment par chaque individu, il suffit d'observer les relations quotidiennes.

Pour untel le temps « a passé vite », parce qu'il a été occupé,
Pour un autre, « comme la journée a traîné ».
Pour celui ci « un an a passé déjà ! Comme si c'était hier ».
Pour celui là « il n'a pas vu passer l'heure ».
Les amoureux voudraient « geler le temps », l'homme malheureux désire que le temps glisse en bloc vers le passé.
Clichés, que cette relativité du temps pour chacun de nous ?
Et pourtant, la réalité humaine est criante, on se regarde dans un miroir pour constater qu'on a vieilli par rapport à hier.
Nous disons que le temps mûri les choses et les gens, mais en même temps nous pensons qu'il les détruit.
Ce que nous savons, nous, humains, est qu'il existe une période allant de A à B, que nous appelons naissance et mort, et qui groupe l'infinité des moments de notre vie.
Nous vivons tous au passé. Nous regardons au passé. Nous entendons au passé.

Il suffit de se dire que la lumière ne se propage pas instantanément.
Si je regarde mon voisin, la lumière qu'il reflète met un certain temps à me parvenir, temps quasi nul il est vrai, mais existant tout de même.
Je ne vois jamais mon voisin tel qu'il est, mais tel qu'il fut une fraction de seconde plus tôt. Je n'entends jamais sa voix sinon au passé, puisque le son ne voyage qu'à quelque 340 mètres/seconde. Je n'entends pas ce qu'il dit au moment où il parle, mais ce qu'il a dit une fraction de seconde plus tôt.
Ainsi, nous vivons en différé, avec un léger décalage sur la lumière et les sons qui nous sont envoyé.

Mais qu'est un événement ? N'importe quoi ;
Moi occupé à écrire ces lignes, vous en train de les lire, cet enfant qui joue, un objet sur une table, des promeneurs dans un parc, etc…..
¬Tout ce que l'on peut imaginer, tout ce qui arrive, forme un événement.
Tout événement éclairé par une lumière quelconque envoie son image dans l'espace par l'intermédiaire des ondes électromagnétiques.
Il laisse ainsi « traîner son fantôme », puisque nous pouvons le voir.
Enregistrer un événement consiste à capter, puis inscrire sur un support, les ondes de lumière réfléchies par les objets ou les personnages qui composent l'événement (à condition, bien entendu, que l'événement soit éclairé).
Tout événement, visible ou audible, laisse une trace, cette trace est une somme d'ondes et de vibrations rien d'autre.

La question reste posée : comment échapper au temps ?
S'il est une construction de notre mémoire et notre subjectivité, pouvons nous desserrer son emprise ?
Car et c'est le paradoxe humain tout en détestant le passage du temps, chacun tient à célébrer sa loi, ne serait ce qu'en marquant les anniversaires.
Mais peut-on, intérieurement, vivre hors du temps ?
Sans aucun doute.
Ce serait l'homme « sans âge », qui ferait sa route de façon continue, sans jamais découper sa vie en tranches.
Ce serait l'homme d'imagination, de participation, de création.
Il ne s'agit pas de « fuir le temps », mais de ne pas le sentir passer.

Et finalement, d'être heureux.
Car le temps est féroce pour celui qui souffre, qui s'ennuie, qui ne peut exprimer ce qu'il est ou ressent.
Pour lui, le « fleuve du temps » s'écoule avec une lenteur désespérante, freiné par d'innombrables écluses.

Notre inconscient n'est pas lié au Temps. Il n'est ni logique ni méthodique.
Il n'a rien à faire avec notre « Moi-je ».
Notre inconscient ne fonctionne nullement selon notre logique rationnelle, mais selon une logique de dimension universelle, sur laquelle nous n'avons aucune prise et dans laquelle le temps n'existe pas.

ترجمة : وائل مجدي

إن ذلك الزمن الذى نعايشه دون إنقطاع، زمن وهمى، حيث لا وجود له سوى فى ذاكرتنا، ولولاها لم يكن لدى أحد منا شعور بذلك الزمن.

ما هو الزمن ؟؟
عادة ما يرتبط الزمن عندنا مباشرة بمفهوم الفناء (الزوال)، فذلك الزمن يبلى ويتآكل ويقضى على كل شئ : البشر، الحيوانات، الآلات، الأشياء، الأعمال الفنية، الحضارات، المجتمع، الحب، الصداقات، المفاهيم الأخلاقية والفلسفية، ولذا فعندما نقرر أنه يتعين علينا أن نبنى ونعمر (داخل الزمن)، فنحن نتناقض مع شعورنا تجاه الزمن.
ومن جهة أخرى فإن الزمن يرتبط عندنا أيضاً بفكرة حماية الأشياء من الزوال، حيث أن :

عدم توفر الحماية = فناء سريع = زمن قصير

وجود سبل للحماية = فناء أبطء = زمن طويل

كيف نشعر بمرور الزمن؟؟

إن مفهوم مرور الزمن لا يحمل أى قيمة عند إنسان قرر بكل ثقة أن يحيا حياة أبدية بصحة بدنية وعقلية جيدة. ذلك أننا من نكسب الزمن الطابع الذى نريد، فالزمن لا يقع إلا فى شعورنا وذاكرتنا نحن، فمفهومنا عن الزمن مفهوم ذاتى بحت.

وعود على بدء ، نحن عادة ما نمزج الزمن بالفناء، ولكن هل يعنى هذا أن الزمن له وجود حقيقى نستطيع إدراكه؟؟

فى الحقيقة إن (ساعة واحدة من الزمن) قد تحمل تأثيرات عديدة يختلف إدراكها باختلاف البشر، ولملاحظة هذا يكفى أن نلتفت إلى العلاقات اليومية :
فلان قديمر عليه الزمن سريعاً لكثرة أشغاله، وآخر قد يكون يومه بطيئاً.
وهذا الذى يشعر أن العام الماضى مر وكأنه الأمس، وذاك الذى يشعر أنه مر كلمح البصر .
هؤلاء العشاق الذين يتمنوا أن لو يتوقف الزمن، وذلك البائس الذى يرغب فى تقوقع الزمن فى الماضى .

والواضح أن لكل منا نسخته الخاصة فيما يتعلق بهذه النسبية الزمنية، غير أن الطبيعة الإنسانية طبيعة قلقة، فنحن نراقب أنفسنا فى المرايا لنرى كم تقدم العمر بنا مقارنة بالأمس.
ورغم أننا نقر بأن الزمن يُنْضِج الأشياء والبشر، إلا أنه وفى الوقت ذاته يعمل على فنائهما، وما نعرفه نحن البشر أنه توجد فترة زمنية تصل النقطة (أ) بالنقطة (ب)، نطلق عليها فترة (الولادة - الموت)، والتى تشكل لحظات لا نهائية من حياتنا.

نحن نعيش كلية فى الماضى، نرقب الماضى، ونصغى إلى صوته ، فعندما تعلم أن الضوء لا ينتقل مباشرة، حتى أنك حينما تنظر حولك، فإن الضوء المنعكس يستغرق زمناً حتى يصل إليك، صحيح أن هذا الزمن يكاد يكون منعدماً، إلا أن هذا لا ينفى وجوده.
إنك لا تستطيع أن ترى من حولك قبل جزء من الثانية، وما تسمعه من أصوات محيطة، تسمعه من الماضى، ذلك أن الصوت لا ينتقل إلا بمقدار340 م/ث، فالصوت الذى تسمعه متأخر عن الكلام بمقدار جزء من الثانية.

وعلى هذا فنحن نعيش فى زمن أبطء قليلاً من زمن الصوت والضوء اللذان يصلان إلينا.

ولكن : ما هو الحدث؟؟

إنه حين إنشغالى بكتابة هذه السطور التى تقرؤونها الآن، هناك طفل يمرح، شئ ما كائن على المنضدة، مشاه يتنزهون فى الحديقة...... إلخ

فكل ما تقدر على تخيله، وكل ما يصلك يصنع حدثاً، وكل حدث يبرز من خلال ضوء يرسل صورة عبر الفضاء من خلال موجات كهرومغناطيسية، فنحن نرى الشبح الذى يرسله لنا الحدث عبر الضوء .

والحدث المسجل ينشأ من تجميع الموجات الضوئية المرتدة من الأشياء أو الأشخاص التى تصنع الحدث (شريطة أن يتم إبراز الحدث)، ثم إعادة رسمها على وسيط، وكل حدث مرئى أو مسموع ينتج عنه مجموعة من الموجات أو الذبذبات.

والسؤال الذى ما زال مطروحاً هو : كيف نهرب من الزمن؟؟
وهل يمكن التخفيف من وطأته إن كان يدخل فى تشكيل ذاكرتنا وذاتيتنا؟؟

يمكن القول أنه وبرغم أن كلنا يكره مرور الزمن، إلا أن كل واحد منا يحتفى بطقوسه الخاصة، حتى ولو كان ذلك مقتصراً على الإحتفال بأعياد الميلاد فقط.
ولكن هل يمكن أن ننزع الزمن من أعماقنا؟؟
قطعاً يمكننا ذلك، فالإنسان (متجدد الشباب) هو الذى يمضى فى طريقه، دون تقسيم عمره لمراحل.
عادة ما يكون هذا الإنسان : ذو خيال خصب، فعال، مبدع
، ولذا فإن الأمر لا يتعلق بمسألة الهروب من الزمن، وإنما يتعلق بإمكانية عدم الإلتفات إلى مرور الزمن، وأن يكرن الإنسان سعيداً فى نهاية الأمر.
ذلك أن الزمن قد يزيد من ضيق ومعاناة ذلك الذى لا يستطيع الإفصاح عما بداخله، ويتدفق نهر الزمن عنده بطيئاً بصورة مخيبة للآمال، تكتنفه معوقات لا تحصى.
إن العقل الباطن (اللاشعور) لا يرتبط بالزمن، فهو ليس منطقياً أو منهجياً، وإنما يخضع فى تأثيره ل (الأنا).
ذلك اللاشعور لا يخضع لمنطقنا العقلانى، وإنما يعمل وفق عالمه الخاص، الذى لا نستطيع السيطرة عليه، ولا يعترف بوجود الزمن.



دكتور حمدي عبد اللاه رضوان

الإنسانُ الصَّعيديّ : بين إسارِ القَبَليّةِ وتسوير الذاتِ : هل من فكاكٍ ؟

الإسَارُ (القَيْدُ والأَسْرُ) ، وتَسْوِيرُ الذَّاتِ (أيْ : وَضْعُ سِيَاجٍ أو سُورٍ فِكْرِيّ حَوْلَ ذَاتِهِ)

يَعتقِدُ كَثيرٌ مِن النَّاسِ أنَّ القَبَلِيَّةَ والذَّاتِيّةَ مَنْزَعَانِ إنْسَانِيَّانِ لَصِيقَا الصِّلَةِ بِحِقبَةٍ زَمَنيّةٍ دُونَ غَيرِهَا ، وبِبُقعَةٍ جُغرافيّةٍ دُون أُخْرَى ، بَيْدَ أنَّ المُسْتَقْرِئَ لِتَاريخِ البَشَريّةِ - عَبْرَ أَزْمَانِهَا المُختلِفةِ - قِرَاءةً مُتَأَنِّيَةً لَيُهْدَى إلى أنَّ هَذَينِ المَنزَعَينِ قد مَارَسَهُمَا الإنسانُ عَبْرَ رِحلتِه الوُجُوديَّةِ ؛ تَارَةً بِتَصَاعُدِ أصْوَاتِ الأنَا المُتَعَالِيَةِ بِلَوَازِمِهَا ونُعُوتِهَا ، مُتَحَدِّيَةً ، وَحدَها ، جَبَرُوتَ الزَّمنِ والطَّبيعَةِ وعَوَامِلَ الفَنَاءِ (الذَّاتِيّة) ، وتَارَةً أُخْرَى في حاجَتِهِ الدَّؤُوبَةِ إلى العَيْشِ في كَنَفِ الجَمَاعَةِ والاحتِمَاءِ بالآخَرينَ ؛ لِتَحطِيمِ تُخُومِ الاغْتِرَابِ النَّفْسِيّ ، والإحسَاسِ المُدَمِّرِ بالوَحْدَةِ والانعِزَالِيّة (القَبَلِيّة) .

وهَذَا النُّزُوعُ الإنْسَانيّ بِشِقَّيْه القبليّ والذَّاتيّ ، وإنْ اختَلَفَ مَرَدُّهُ وتَعَدَّدَتْ نُعُوتُهُ ، فَقَدِ اتَّفَقَتْ مُرَادَاتُهُ ومَرَامَاتُهُ مَا بَيْن إسَارِ القَبَلِيّةِ وتَسْوِيرِ الذَّاتِ . وهَاكُم أَمْثِلَة تَدُلُّ على عُمُومِ هَذَيْنِ المَنْزَعَيْنِ في أزْمِنَةٍ وأمْكِنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ : العقل الجَمْعِيّ والعقل الفَردِيّ ، الشُّيُوعِيّة واللّيبِرَاليّة ، القِيَم الاجْتِمَاعِيَّة والقِيَم الفَردِيَّة ، البِرُولِيتَارِيَا والبُرجُوَازِيّة ، الشُّمُولِيّة والرَّأسِمَالِيّة ، القَبلِيّة والذَّاتِيّة.

غَيْرَ أنَّ هذِهِ المَقَالَةَ سَيَنْسَحِبُ فِيهَا النِّقَاشُ عَلَى تَحليلِ ظَاهِرَةِ القَبَلِيّةِ والذَّاتِيّةِ في تَجَلِّيَاتِهَا المَكَانِيّة عَلى المُسْتَوَى القَرَويّ ، وتَجَلِّيَاتِهَا الزَّمَانِيّةِ في العَصْرِ الحَاضِرِ لِمَعرِفَةِ الدَّوَافِعِ الَّتِي أَلْقَتْ بِفِيَائِهَا عَلَى حَيَاةِ النَّاسِ ؛ لِتَصْرِفَهُمْ عَن تَعَالِيمِ دِينِهِمْ القَوِيمِ في رِدَّةٍ جَهْلَاءَ ، لِيَسْتَبِيحُوا ، بَعْدَ ذَلِكَ ، أَكْلَ المَيْتَةِ بَعْدَ تَحْرِيمِهَا (القبليّة) ، ويَلْهَثُوا وَرَاءَ تَعْظِيمِ الأنَا بَعْدَ رَجْمِ قَائِلِهَا (الذَّاتيّة) . لِتَخْلُصَ المَقَالَةُ في نِهَايَتِهَا إلى السَّبِيلِ (الفِكَاكِ) الَّتي يَنْبَغِي أَنْ يَسْلُكَ النَّاسُ فِجَاجَهَا ، والَّتي رَسَمَ المَنْهَجُ الرَّبَّانِيّ - المَبْثُوثُ في آيَاتِ الوَحْيِ قُرْآنًا وسُنَّةً - مَعَالِمَهَا فَبَيَّنَ هَدْيَهَا وَحَذَّرَ مِن مَزَالِقِهَا .

▪القَبَلِيَّةُ :

كَانَتْ ولا تَزَالُ حَاجَةُ الإنْسَانِ إلى الاحْتِمَاءِ والاسْتِقْوَاءِ بالآخَرِينَ ضَرُورَةً تَفْرِضُهَا فِطْرَتُهُ المَطْبُوعَةُ عَلَى الاحْتِيَاجِ الدَّائِبِ إلى لِوَاذٍ يَسْتَنِيمُ إليهِ ويَرْتَبِطُ بِهِ في حَالِ الرَّخَاءِ ، ويَسْتَنْصِرُ بِهِ فِيمَا إذَا حَلَّتْ بِهِ نَازِلَةٌ . أَلَمْ يَقُلِ اللهُ تَعَالى : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " . وإنْ انْحَرَفَتْ بالنَّاسِ الغَايَةُ مِنَ التَّشَعُّبِ في الآيَةِ " لِتَعَارَفُوا " ؛ لِتُصْبِحَ غَايَتُهُمْ لِتَفَاخَرُوا ، لِتَنَافَسُوا ، أو لِشَيءٍ آخَرَ . فَمَا أَبْعَدَ الفَارِقَ بَيْنَ الغَايَتَيْنِ !

والإنْسَانُ ، في كَنَفِ القَبِيلَةِ ، يَحْيَا تَحْتَ مَظَلَّةِ العقلِ الجَمْعِيّ الَّذي يَضْمَنُ لَهُ البَقَاءَ ، ولَوْ بِحَالِ نِصْفِ حَيّ ، فَتَتَعَالَى أَصْوَاتُ النَّحْنُ وتَخْبُو أَصْوَاتُ الأنَا المُسْتَقِلَّةِ تَحْتَ رَزْحِ العَصَبِيَّةِ المَقِيتَةِ الَّتِي ، طَالَمَا ، تَصَايَحَ بِهَا أَهْلُهَا اسْتِعْلَاءً تَارَةً ، وتَأْلِيبًا لِلْأَصْوَاتِ الشَّارِدَةِ لِحَشْدِهَا وَسَوْقِهَا في قَطِيعِ الكَثْرَةِ الكَاثِرَةِ تَارَةً ثَانِيَةً ، وطَلَبًا لِعِزَّةٍ يَسْتَنِيمُ إِلَيْهَا القَبَلِيّ وتَكُونُ الخَلاصَ مِنْ خَنْقِ ذُلّ وَحْدَةٍ يَغْلِقُ دُونَهَا الأبْوَابَ تَارَةً آخِرَةً .

لَيْتَ شِعرِي، أَلَا تَرَى في القَبَلِيَّةِ أَجْسَامًا مُتَرَاصَّةً كَأَنَّهَا خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ، وقد زَيَّنَ لَهَا تَرَاصُّهَا أَنَّهَا مُؤْتَلِفَةٌ قُلُوبُهَا مُوَحَّدَةٌ غَايَاتُهَا ، كَلَّا ، كَلَّا ؛ إِنَّهُ غُرُورُ الجَهَلَةِ واغْتِرَارُ الطَّامِعِينَ في تَأْلِيفِ قُلُوبٍ لَدَى وأهْوَاءٍ شَتَّى وعُقُولٍ غُلْفَى .

وتَجِدُ في القَبليّةِ يسُود العقل الاختزاليّ الدُّوغْمائيّ (المُتَعَصِّبُ) الَّذي يقومُ بِتَنْمِيطِ النَّاسِ بحَسَبِ مَنَابِتِهِم وأعرَاقِهِم وبِيئَاتِهِم وِفْقَ عَقْلِيةٍ دُوغْمَائِيَّةٍ تَرَى النَّاس مِن زَاوِيةٍ أُحَادِيّةٍ قُوَامُها التَّعصُّبُ والحَمِيَّةُ للوَهْمِ العَشَائِريّ القَبَليّ . وهو ما يُؤَثِّرُ بِشَكلٍ سَلْبِي عَلى شَبكِةِ العِلاقاتِ الاجتِمَاعِيّةِ الَّتِي مَا تَفْتَؤ يَظهَرُ فيها التَّنافُرُ والتَّباعُدُ والتَّناحُرُ ، وتَنْدَحِرُ فيها فَضِيلةِ " لِتَعَارَفُوا " .

ومِن مَظَاهِرِ القِيَمِ الأخْلاقِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تَسُودُ المُجْتَمَعَ القَرَوِيَّ الَّذي يَتَخِذُ القَبَلِيَّةَ سَبِيلًا ؛ وهِي في عُمُومِهَا يَأْبَاهَا الطَّبْعُ الأَصِيلِ والذَّوْقُ الرَّفِيعِ ، مَا يَلِي :

١ - الافْتِخَارُ بِالأَنْسَابِ ومَآثِرِ الآبَاءِ والأَجْدَادِ وإِحْيَائِهِمْ مِن مَرَاقِدِهِمْ ،(أَحيَانًا يَكُونُ الافتِخَارُ فِيمَا لا يَصْلُحُ الافتِخَارُ بِهِ أَصْلًا ، أو بِمَا لَيسَ فِيهِم) ، ومِن ذَلكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

ونَحْنُ أُنَاسٌ لا تَوَسُّطَ بَيْنَنَا
لنَا الصَّدْرُ ، دُونَ العَالَمِينَ ، أو القَبْرُ
تَهُونُ علينا في المَعَالِي نُفُوسُنَا
ومَنْ يَخْطُبِ الحَسْنَاءَ لَمْ يَغلُهَا المَهْرُ
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وأَعلَى ذَوِي العُلا
وأَكْرَمُ مَنْ فوق التُّرَابِ ولا فَخْر

٢ - الهَبَّةُ لنُصْرَةِ أَخِي القَبيلةِ دُونَ السُّؤَال عَنْ سَبَبِ نِزَاعِهِ ، وقَد عَبَّرَ الشَّاعِرُ الجَّاهِليُّ عَن ذلك أيّما تَعبِيرٍ حِينَ قالَ :

لا يَسْألُونَ أَخَاهُم حينَ يَنْدُبُهم
في النَّائِبَاتِ على ما قال بُرْهَانَا

٣ - سَيْطَرَةُ " العَقْلِ الأَعْمَى " عَلَى عُمُومِ القَبَائِلِيِّينَ ، والوُقُوعُ في إِسَارِالقَبَلِيَّةِ ، الَّذي مَرَدُّهُ تَقْدِيسُ أَعْرَافِ العَشِيرَةِ وقَوَانِينِهَا ، وعَدَمُ الحِيَادِ عَنْهَا ، يَقُولُ " دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ " في ذَلِكَ :

ومَا أَنَا إِلَّا مِن غَزِيَّة إِنْ غَوَتْ
غَوَيتُ ، وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

▪ الذَّاتِيَّة :

عَلَى الجانِبِ الآخَرِ ، يَنْشَأُ لَدَى بَعضِ الأفْرَادِ نُزُوعُ جِهَةَ الذَّاتِيَّةِ ، فَيَدُورُ حَوْلَ قُطْبِهَا بَعدَ تَسْوِيرِهَا وَإِحَاطَتِهَا بِمَا يَنْفِي عَنْهَا تَكْدِيرِ صَفْوِهَا وإِفْسَادِ ذَوْقِهَا .

وَمَا هَذَا النُّزُوعِ للذّاتيَّةِ إِلَّا عُزْلَةٌ اِرْتَضَاهَا لِنَفسِهِ ؛ لِهُوَّةٍ سَحِيقَةِ القَرَارِ قد اِنْخَسَفَتْ بَيْنَه وبَيْنَ قِيَمِ مُجْتَمَعِ القَبِيلَةِ ، وَوَرَّثَتْ جَفَاءً مُسْتَحْدَثًا مِن مَلالٍ .

العَيْشُ مُنفَرِدًا ، وشَقُّ سَبِيلٍ مُغَايِرَةٍ يَلتَمِسُ فِيهَا اِغتِرَابًا عَن وَاقِعٍ يَلْفُظُهُ ، واخْتِطَاطُ طَرِيقٍ للسَّيرِ بَعِيدًا عَن دُنْيَا العَشَائِرِيَّةِ ، والتَّمَرُّدُ على التَّقَالِيدِ ، والاعتِدَادُ بالنَّفْسِ ، والانكِفَاءُ عَلَى الذَّاتِ ، هِيَ أَبرَزُ مَعَالِمِ الحُمُولَةِ الدِّلالِيَّةِ لِمُصْطَلَحِ الذَّاتِيَّةِ .

▪ السَّبِيلُ (الفِكَاكُ) :

إنَّ المُجْتَمَعَ الّذي تَسُودُهُ القَبَلِيّةُ والذَّاتِيَّةُ هُوَ مُجْتَمَعٌ مُهَدَّدٌ بالعَطَبِ الحَضَارِيِّ أو الفَنَاءِ الوُجُودِيّ ؛ ومِن ثَمَّ كَانَ لِزَامًا رَسْمُ مَعَالِمِ سَبِيلٍ ثَالِثَةٍ تَتَجَاوَزُ الأطُرَ الرُّؤْيَوِيَّةَ المَحصُورَةَ مَا بَيْنَ القَبَلِيّةِ والذَّاتِيَّة . هَذِهِ السَّبِيلُ هِى " العَوْدَةُ إِلى مَفْهُومِ الأُمّةِ " كَمَا خَطَّ مَعَالِمَهَا دِينُنَا الحَنِيفُ ، وَأَرْسَى دَعَائِمَهَا.

والإِطَارُ العَامُ الّذي يُحَدِّدُ المُكَوِّنَاتِ الرَّئِيسَةَ لِنَمُوذَجِ " الأمَّةِ المُسْلِمَةِ " - كَمَا اِسْتَنْبَطَهُ د. مَاجِد عَرسَان الكِيلَانِيّ مِن آيِ القُرآنِ الكَرِيمِ - هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ " الأنفال ٧٢

ولَعَلَّ الكَثَافَةَ الدِّلَالِيَّةَ لِمَفْهُومِ " الأُمَّةِ وإِخْرَاجِهَا " يَقْتَضِي بَذْلَ الجُهْدِ مِن أَجْلِ دَمْجِ الأَنَا (الذَّاتِيَّةُ) في النَّحْنُ (القَبَلِيّةُ) في بِنَاءٍ اجْتِمَاعِيّ وَاقِعِيّ أو بِالتَّعبِيرِ النَّبَوِيّ " البُنْيَانِ المَرْصُوصِ الَّذي يَشُدُّ بَعْضهُ بَعْضًا " ؛ وبِذَلِكَ تَنْمُو دَوَاعِي الإِيثَارِ والتَّضَامُنِ بَيْنَ أَفْرَادِ المُجْتَمَعِ ، وتَنْدَحِرُ دَوَاعِي الأَثَرَةِ والتَّنَاحُرِ . قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ - " مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَراحُمِهِمْ وتَوادِّهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَداعَى له سائِرُ جَسَدِهِ بالسَّهَرِ والحُمَّى " .



مؤمن مقدادي

هل يهاجر المسلمين الى الدول العلمانية لانها علمانية؟؟

سنجيب على سؤال هل يهاجر المسلمين الى الدول العلمانية لانها علمانية؟؟
يقول علي الوردي : ان العرب يموتوا في عدم تطبيق العلمانية ثم يذهبوا بعد ذلك الى الدول العلمانية
الرد على #الهلوسه الموجوده في هذه الفكره وهل حقا يهاجر المسلمون الى تلك البلاد لانها علمانية اولاً:
من قال لك ان العرب يموتو في منع تطبيقه وهو اصلا مطبق؟؟؟
المسلمين عاشو اكثر من100 سنه تحت هذا النظام الساقط وجاء موعود التبديل ارجو ان توقف اسهالك الفكري وستعلاك السطحي .
ومن قال لك ان المكون العربي فقط يتشكل من المسلمين حتى يموتو في منع تطبيقه هناك اديان وطوائف تحت اطار القومية العربية الظاهر انك لا تميز بين القوميه الجغرافيه وما تحمله وبين الايدلوجيه يا علي يا ابن الوردية.
لكن دعني افضح جهلك الذي وصل النجوم يا ابو العلوم واخط وارسم كل انواع الفنون على وجهك بالعموم. والان

عزيزي دعني اغتصب تفكريك المريض
واقمع لك خيالك العجيب

من قال لك ان اسباب الهجرة هي بسبب العلمانية ونوع وشكل ونقر ونقش نظام الحكم في وطبيعته القانونية الوضعية في البلاد .
اذآ حسب تفكريك العقيم يترتب على ذالك التالي ونستنتج من ذلك ايضا التالي ونقتبس ونستسقي من ذلك ايضا التالي
لماذا لا ينزح المهاجرين الى انغولا او الهندوارس او ليبريا او اريمينيا او اليونان وبلغاريا واكرانيا او السنغال او الكنغوالديمقراطيه او بوليفيا او نيجيريا او تشاد او بوركينافاسو او المكسيك وسلفدور وكوبا وفنزويلا مثلا وكلهم دول علمانية شموليه يطبقوا العلمانية بحذافيرها وهي اقرب ايلهم جغرافيا ايضا.

هذا ان دل يدل على ان المدلول الدال والمدل على ان سبب الهجره هو ارتفاع مستوى الدخل اي السبب النظام الاقتصادي وليس العلمانية والنظام وشكل وسير وسمات وخصائص الحكم المتبع.



ولماذا اذا يهاجر الطرفين الغربي والاوسطي الى دول الخليج هل لانه نظام الحكم فيه اسلامي نوعآ ما ام بسبب ارتفاع مستوى الدخل والموارد والثروات الاقتصادية وانها دول نفطية.

فعدد الهنود في السعودية :2,270,000 نسمة ،وفي الامارات: 3,310,000 نسمة ،وفي قطر :660 الف نسمة.

https://arabic.euronews.com/2018/09/23/what-are-the-biggest-foreign-communities-in-4-gulf-countries

وتقدر العمالة الفلبينية في العالم ، 2,2 مليون عامل ، 53% من العمالة في دول الخليج .

السعودية: 23,8%

الامارات: 15,9% حوالي500 ألف نسمة.

الكويت : 6,4%

قطر: 6,2%

https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/economy/2018/02/14/%D9%87%D9%84-%D9%8A%D9%85%D9%83%D9%86-%D8%AA%D8%AE%D9%8A%D9%91%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A8%D9%84%D8%A7-%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%84%D8%A8%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9%D8%9F

أما بالنسبة للعمالة الإثيوبية ،ففي السعودية لوحدها :750 ألف عامل إثيوبي ، بخلاف باقي دول الخليج.

https://www.bbc.com/arabic/middleeast-40392383

والمفاجأة التي تركتها لأخر المقال ،في الحرب العالمية الثانية ،عندما دمرت الدول الغربية العلمانية بعضها ،هرب عشرات الآلاف من الاوربيين معظمهم من النساء والأطفال،من جميع أنحاء أوروبا ، بأغلبية من يوغسلافيا واليونان وإيطاليا وبلغاريا ، ووجدوا ملاذا آمنا في فلسطين ومصر وسوريا ،

https://www.wuwf.org/post/during-wwii-european-refugees-fled-syria-heres-what-camps-were

يقول (ايفن تابارادا) طالب دراسات عليا في جامعة مينيسوتا:

(لا يختلف معسكرات الشرق الأوسط أيام الحرب العالمية الثانية عن معسكرات اللاجئون اليوم في العالم ، فنحن نري صورا لمعسكرات معاصرة مليئة بالخيام وهذا ما كان عليه الحال خلال الحرب العالمية الثانية أيضا).
فالمقصود أن الغربيين هربوا من بلادهم العلمانية بعد أن دمرت ، ولجؤوا الي البلاد المسلمين !
فيا عزيزي العلماني يا ليتك ،تفكر قبل أن تتكلم ،بدل أن تكون أضحوكة.
فالعرب الذين هاجروا من بلادهم الي بلاد الغرب ، ليس حبا في العلمانية ،بل من أجل الهرب من الحروب والبحث عن فرصة عمل !
مثل ما العلمانيين في الماضي هاجروا من بلادهم العلمانية الي البلاد المسلمين بسبب الحرب ، وحتي اليوم الهنود والأفارقة والفلبينين وغيرهم ، بيهاجروا من دولهم العلمانية المتقدمة الي الدول الدينية المتخلفة !!!!

في النهاية علي الوردي هل تعلم بعد موتك من يستخدم جملك انهم العلمانين العرب وهذا يكفي لمعرفة زخم وحجم تفاهة افكاركم





الباحث عدوم الخضر

بين الكون والتشريع الإلهي

إن الذي أنزل الشريعة، وأحكم آياتها ورسالاتها، وأقام مقاصدها وأهدافها ،هو الذي خلق الكون وأتقن صنعه فأبدع ، وذلك كله رعاية بالإنسان وإكراما له (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)، ودفعا به إلى التحقق بمقام العبدية له سبحانه، والسعي إلى سلوك السبل الموصلة اليها واجتناب جهد الاستطاعة سبل الغي والضلال..

وإن من أرسل النظر في شريعة الله وكونه الذي خلق، ليجد توافقا عجيبا بينهما وتواطؤا متعمدا على بعض الأمور ، سنستعرض بعضا منها في هذه المقالة المبتسرة :

١- الكون بنية واحدة وكذلك التشريع

يشيد القرآن في العديد من الآيات باستحالة وجود فروج أو نتوءات في الكون تفقده جمالية الصنعة وحسن الاتقان، كمثل قوله تعالى : "أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ"

وقوله تعالى : (والسماء ذات الحبك)

وقوله تعالى :(الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ) وغيرها كثير من الآيات ، وذلك كله للدلالة على اتقانه سبحانه لبنية الكون، وأنها متلاحمة في أجزائها وذراتها لا تقبل التجزئة.

يقول ابن جرير الطبري مفسرا قوله تعالى :(فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ): "فرُدّ البصر، هل ترى فيه من صُدوع؟ وهي من قول الله: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ بمعنى يتشققن ويتصدّعن...

والفُطُور مصدر فُطِر فطُورا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.. " والآية التي أوردها الشيخ تبين أنّ الأصل في السماوات التلاؤم والالتحام وأن تصرفات بعض البشر المخالفة لما قررته الشريعة وعقيدة التوحيد تخرم هذا الاحكام في الصنع

وتفسده (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (91))-مريم-

أما عند نظرنا إلى منظومة التشريع كلها فسنجد أنها مترابطة ومحكمة ترفض التبعيض والاجتزاء ،وأن مؤداها لا يكون تاما إلا إذا طبقت كليا من غير إهمال لجانب من جوانبها ، وقد نعى الله عزوجل على أولئك الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض في عملية لتفكيك منظومة التشريع والأخذ منها ما يوافق رغاباتهم وأهواءهم وطرح الباقي ، فقال تعالى :(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) -البقرة -85- ،وهذا النص يحمل دلالة قوية على ما ذكرنا.



ومما عرضناه يتبين أن هناك خصيصة يتفق فيها الكون مع الشريعة ؛وهي خصيصة البنية الواحد التي تستعصي على التفكيك والتقطيع، ولعل ربط الله عزوجل لكثير من الآيات الكونية بأمور العبادة ومقاصد التشريع فيه إشارة ضمنية لما نحن بصدده.. كقوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)) آل عمران ،وهذا التوافق العجيب بين الكون والتشريع على هذه الخصيصة يقدم لنا الكثير من العبر والرسائل التي لو أتقنا قراءتها لتقدمنا أشواطا طويلة في طريق التقدم ، نذكر أهمها :

التماسك رسالة الكون ورسالة التشريع إلى المسلمين

يستحيل عقلا بقاء الكون إذا تفرقت عنه أجزاؤه وتناثرت مكوناته ، لذلك لما يريد الله عزجل أن يفنيه يوم القيامة يعمد إلى تفكيك أجزائه وخرم تماسكه و تقويض بنائه (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (107) -طه-

(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ (3) - الانفطار

(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (104) - الأنبياء

وغيرها من الآيات كثير...

وكذلك الشأن بالنسبة للأمة المسلمة ، يستحيل بقاؤها إذا ظهرت وفشت في صفوف أبنائها أفكار التفريق والهدم ، وهي آيلة إلى العدم إذا لم تتدارك نفسها في هذا الشأن وتعالج مثل هذه العلل عملا بما قرره التشريع من نصوص وآيات ومواقف تدعو إلى توحيد الصف وتقوية العمران الإجتماعي المسلم، كقوله تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) آل عمران 103-

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105) آل عمران

وقوله صلى الله عليه (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالْحُمَّى، وَالسَّهَرِ) رواه مسلم

وهذه في تقديري اعظم رسالة يمكن أن يأخذها المسلمون عامة !

٢- التدرج سنة في الكون وسنة في التشريع

التدرج في معناها العام :" هو الانتقال من مرحلة إلى أخرى أعلى منها في فترة زمنية قد تقصر وقد تطول "

وبالتالي فهو عملية يقصد من ورائها الوصول إلى غاية محددة وذلك بالمرور على مجموعة من المراحل في فترة زمنية معينة ، كل مرحلة هي أدنى من أختها التي تليها..

ونلحظ هذه السنة في الكون كما نلحظها في التشريع ، ففي الكون يوجد العديد من الظواهر التي تتجلى فيها هذه السنة ، وعندنا -على سبيل المثال لا الحصر لأنه متعذر- : تعاقب الفصول الأربعة ، تشكل الأمطار ، طلوع الفجر وذهاب الليل، وغيرها كثير .... وتغني المشاهدة والتفكر فيها عن البسط والشرح العلمي الذي يقال حولها.

أما بالنسبة للتشريع فلا أدلّ على الذي نحن بصدد الحديث عنه من حديث عائشة رضي الله عنه ، حين قالت (إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا) فتح الباري

وفي منهج تحريم الخمر دلائل وعبر لا يمكننا تفويت الحديث عنها ، لذلك سنأخذ هذا النموذج بشيء من التفصيل والبسط لنستجلي من خلاله منهج التدرج في التشريع :

التدرج في تحريم الخمر

إن الحديث عن المنهج الذي اتخذه الشارع لتحريم الخمر ومراحل التدرج التي قطعها في سبيل الوصول إلى هذه الغاية الحميدة يفرض علينا إلقاء نظرة على موقع الخمر بالنسبة للعرب ،ومكانتها بينهم، وهل كان في مقدورهم التخلي عنها أم لا ؟

روي عن الأعشى أنه لما توجه إلى المدينة؛ ليسلم لقيه بعض المشركين في الطريق، فقالوا له: أين تذهب؟ فأخبرهم بأنه يريد محمدًا صلى الله عليه وسلم، فقالوا: لا تصل إليه، فإنه يأمرك بالصلاة، فقال: إن خدمة الرب واجبة، فقالوا: إنه يأمرك بإعطاء المال إلى الفقراء، فقال: اصطناع المعروف واجب، فقيل له: إنه ينهى عن الزنا، فقال: هو فحش وقبيح في العقل، وقد صرت شيخًا فلا أحتاج إليه، فقيل له: إنه ينهى عن شرب الخمر، فقال: أما هذا فإني لا أصبر عليه، فرجع وقال: أشرب الخمر سنة، ثم أرجع إليه، فلم يصل إلى منزله حتى سقط عن البعير، فانكسرت عنقه " (مركز تفسير للدراسات القرآنية)

فقوله :" اما هذا - أي ترك الخمر - لا أصبر عليه " قاضٍ بأنّ الخمر كانت عندهم بمنزلة الماء والغذاء لا يمكن تركها بحال

وعبارة" لا ندع الخمر أبدا " في حديث عائشة الذي سبق تعضد ما أشرنا إليه.

فالخمر إذن كانت لصيقة بالعرب يعزّ عليهم مفارقتها ويصعب تركها، فهي جليسهم ونديمهم الذي يصحبهم أينما حلوا ، وارتحلوا، ونظرة واحدة في دواوين شعرهم تنبيك اليقين بهذه المكانة التي كانت للخمر في تلك الفترة.. فهذا عنترة بن شداد يقول :

ولقد شربت من المدامة بعدما****ركد الهواجر بالمشوف المعلم



بزجاجةٍ صفراء ذات أسرةٍ****قرنت بأزهر
في الشمال مفدم

فإذا شربت فإنني مستهلكٌ****مالي
وعرضي وافرٌ لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندىً****وكما
علمت شمائلي وتكرمي

ويقول عمرو بن كلثوم واصفا الخمر حالة امتزاجها بالماء :

مُشَعْشَعةً كأنَّ الْحُصَّ فيها إذا ما
الماء خالَطَها سَخينا

وقد امتد هذا السلوك -معاقرة الخمر- إلى وقت الرسالة المحمدية، وقد فعله العديد من الصحابة عليهم الرضوان قبل زمن التحريم

في خضم هذه الحالة النفسية المتأزمة و المناخ المتعفن بهذه الممارسة السلوكية القبيحة ، يأتي الشارع الحكيم ومعه البلسم المناسب لهذه النفس الموغلة في هذا المرض ، فيقدمه لها من طريق التدرج بحيث لها تشعر ولا تحس ،ليكفل بقاءها في الدورة العلاجية الربانية ، ولو قدمه جرعة واحدة لفرت منه من غير رجعة ، ولبيان هذا المنهج السديد أكثر نورد مراحل تحريم الخمر في

القرآن الكريم :

*المرحلة الأولى : مرحلة التنفير من شربها
وهي في قوله تعالى "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ {البقرة:219}.
*المرحلة الثانية : النهي عن الصلاة حال السكر
وهي في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ {النساء:43}
*المرحلة الثالثة : التحريم النهائي
وهي في قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {المائدة:90}
يقول أحد الباحثين معلقا على هذه المراحل في تحريم الخمر :
"وفي تحريم الخمر بهذا الترتيب حكمة بليغة؛ وذلك أن القوم ألفوا شرب الخمر، وأصبحت جزءًا من حياتهم، فلو حرّمت عليهم دفعة واحدة لشق ذلك على نفوسهم، فإنه من الصعب جدًّا أن يتركوا شرابًا طالما عاقروه، وشبوا عليه وشابوا."
وهكذا يتبين لنا منهج التدرج الذي سلكه الشارع الحكيم في تحريم الخمر وتنقية النفس المسلمة من هذه الآفة الخطيرة وتوجيه سلوكها إلى الأفضل والأحسن ، ولهذا المنهج أمثلة أخر يضيق المقام بذكرها
وفي الأخير: نخلص إلى أن الكون والتشريع تجريان عليهما سنة التدرج سواء بسواء ، وأنه يلزمنا كشباب ودعاة ومصلحين استنطاق هذه الرسائل ومحاولة تطبيق مضامينها ومعاميها قدر الإمكام في قضايا الدعوة والإصلاح ليحصل لنا الخير والنفع في الدارين

الخاتمة :

كثيرة هي الآيات والرسائل التي أدوعها الله خلقه وكونه وحث المسلم أن يُعمل في سبيل استخالصها نظره وفكره ووجدانه ، ، وأحسب أن ما تطرقنا إليه يدخل في جملة الرسائل التي نحن مطالبون باستجلاء معانيها وإدارك مراميها ومقاصدها أملا في الوصول إلى مستقبل أفضل...



الباحث احمد جمال

الحضارة العربية الإسلامية

حضارة عربية بمنهجية إسلامية

بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحسماً للخلاف بين الأنصار والمهاجرين، والنزاع بين القبائل، اتفق كبار الصحابة على أن يكون للرسول خليفة.

والخلافة: هي رئاسة عامة في الدين والدنيا، وقد يسميها البعض الإمامة أو الولاية و لذلك خلفه الصحابة وبعد موت الصحابة خلف الرسول أولاد الصحابة وأصحاب قبيلته وتوالت على الحكم عدة دول واتبع المسلمون نظام الشورى في اختيار الخلفاء الراشدين الأربعة وهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ثم تحول نظام الخلافة إلى الوراثة على يد معاوية بن أبى سفيان مؤسس الدولة الأموية واستمر نظام الوراثة في عهد الدولتين الأموية والعباسية.

الوزارة

الوزارة هي معاونة الخليفة في شؤون الحكم وعرفت من حيث المعنى فقط في عهد النبي محمد حيث كان يستشير أصحابه في شؤون الدولة ويسند إليهم بعض المهام ليقوموا بها نيابة عنه واستمرت في عهد الخلفاء الراشدين، وتعرف من حيث المعنى فقط فمثلا كان الخليفة عمر بن الخطاب يستعين بعثمان بن عفان وعلي بن أبى طالب في شؤون الحكم وإدارة الدولة وفي عهد الدولة الأموية استمر اتخاذ مستشارين ومعاونين للخلفاء واستمرت الوزارة من حيث المعنى فقط، ولكن تغير الحال في عهد الدولة العباسية فعرفت الوزارة لفظا ومعنى وصارت وظيفة رسمية.

الامارة(الولاية)

ظهرت الإمارة منذ عهد نبي الإسلام محمد حيث كان يرسل بعض أصحابه إلى المدن والقبائل التي دخلت في الإسلام ليتولوا شئون هذه المدن والقبائل وييسروا أحوال أهلها ويعلموهم شئون دينهم ويؤموا بهم في الصلاة وفي عهد عمر بن الخطاب اتسعت الدولة الإسلامية فقسمها لولايات وجعل لكل ولاية واليا يتولى شئونها واستمر هذا في عهد الأمويين والعباسيين .

الدواوين

الديوان هي كلمة فارسية تعنى السجل أو الدفتر وتشير إلى إدارات الدولة والتي تقابلها الوزارات حاليا ويرجع الفضل في إنشائها إلى عمر بن الخطاب حيث أنشأها لاتساع الدولة الإسلامية وكثرة الأمور المتعلقة بها في كافة الشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وغيرها وكل ديوان له اختصاص معين مثل:

الديوان	العصر(الدولة) الذي ينتمى إليه	اختصاصه
بيت المال	عصر الخلفاء الراشدين(عمر بن الخطاب	جمع موارد الدولة المالية وإنفاقها على احتياجات المجتمع
ديوان الرسائل	عصر الدولة الأموية	يختص بمراسلات الخليفة للولاة
ديوان الأحداث	عصر الدولة العباسية	يختص بجرائم الأطفال

الحسبة

نظام الحسبة هو نظام كانت تتميز به الدولة الإسلامية والحسبة هي إرشاد وتوجيه الناس إلى السلوكيات القويمة في المعاملات التجارية حيث بدأت عندما كان الخليفة عمر بن الخطاب ينزل إلى الأسواق بنفسه ليراقب المكاييل والموازين ويدعو الناس إلى الالتزام بالآداب العامة وفي عهد الدولة الأموية استمرت مراقبة الأسواق والموازين وفي عهد الدولة العباسية أصبحت الحسبة وظيفة رسمية يسمى صاحبها المحتسب وكان ينزل إلى الأسواق يكشف عن البضائع الفاسدة ويتعرف على التجار الغشاشين ويعلن أسمائهم بين الناس ليمتنعوا عن التعامل معهم.

الشرطة

الشرطة (في الدولة الإسلامية) هم مجموعة من الجنود يستعين بهم الخليفة في حفظ الأمن والنظام وملاحقة الجناة والمفسدين ونظمت الشرطة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب لتزداد كفاءتها ومقدرتها على أداء مهامها وعين رئيسا للشرطة وسُميَ صاحب الشرطة وفي عهد الأمويين والعباسيين تطورت سلطة صاحب الشرطة فأصبح من حقه إقامة الحدود وحراسة الخلفاء وغيرها من المهمات.

القضاء

القضاء هو منصب سياسي ظهر مبكرا في الدولة الإسلامية حيث كان الرسول محمد أول قاضٍ في الإسلام فكان يحكم بين الناس بالعدل بما نزل في كتاب الله (القرآن) لا يفرق بين حاكم ومحكوم ولا بين غني وفقير وفي عهد عمر بن الخطاب بعد اتساع الدولة الإسلامية وتقسيمها إلى ولايات قام عمر بن الخطاب بتعيين قاضى على كل ولاية ليحكم بين أهلها واستمر القضاة يحكمون بين الناس لا يتدخل الخلفاء في حكمهم في بقية عصور الخلافة الإسلامية.

الجيش والأسطول

اهتم النبي محمد بإنشاء جيش قوي للدفاع عن الدين الإسلامي وحرية نشره بين الناس وللجهاد ضد أعداء الدين الإسلامي واهتم الخليفة عمر بن الخطاب بتنظيم الجيش فأنشأ ديوان الجند لتسجيل أسماء الموظفين ورواتبهم.

اهتم المسلمون بالأسطول الحربي الذي أنشأه عثمان بن عفان لصد هجمات الدولة البيزنطية على سواحل الدولة الإسلامية في مصر وبلاد الشام فتمكن الأسطول من ذلك كما استطاع فتح جزيرتي قبرص ورودس في البحر المتوسط.[18]

لمحة تاريخية

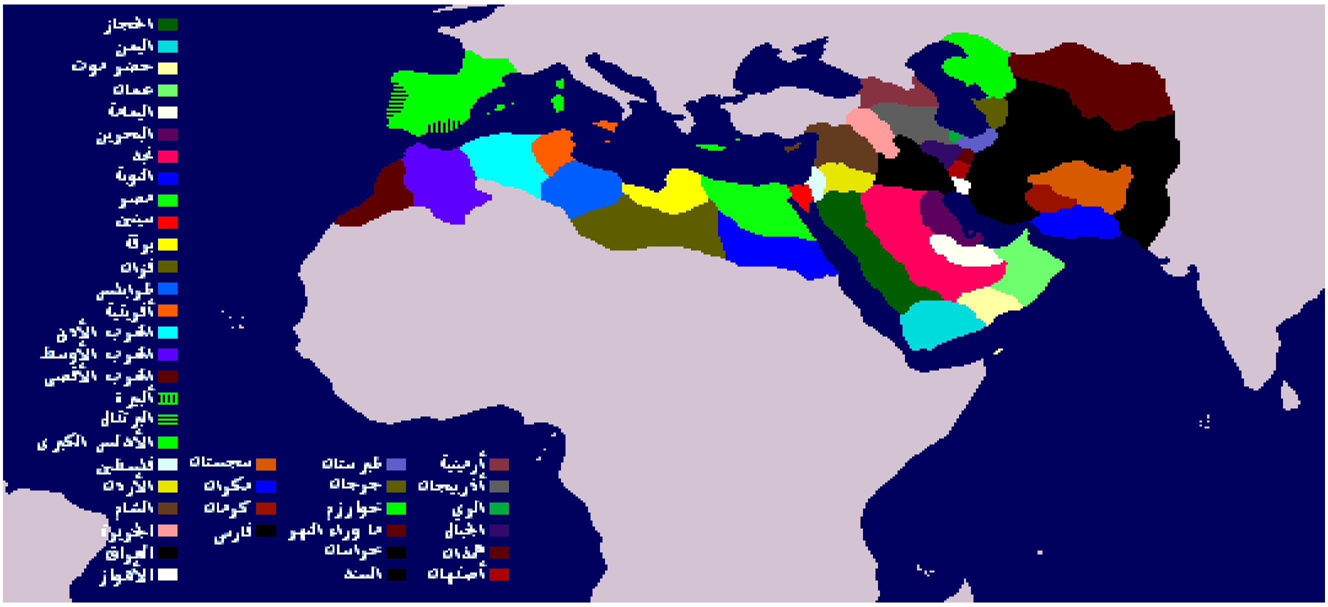
اهتمت الدولة الإسلامية التي انشأها رسول الله محمد بن عبد الله واستمرت تحت مسمى الخلافة في الفترات الأموية والعباسية بالعلوم والمدنية كما اهتمت بالنواحي الدينية فكانت الحضارة الإسلامية حضارة تمزج بين العقل والروح فامتازت عن كثير من الحضارات السابقة. فالإسلام كدين عالمي يحض على طلب العلم ويعتبرهُ فريضة على كل مسلم ومسلمة، لتنهض أممه وشعوبه. فأي علم مقبول باستثناء العلم الذي يخالف قواعد الإسلام ونواهيه. والإسلام يكرم العلماء ويجعلهم ورثة الأنبياء. وتتميز الحضارة الإسلامية بالتوحيد والتنوع العرقي في الفنون والعلوم والعمارة طالما لا تخرج عن نطاق القواعد الإسلامية. لأن الحرية الفكرية كانت مقبولة تحت ظلال الإسلام. وكانت الفلسفة يخضعها الفلاسفة المسلمون للقواعد الأصولية مما أظهر علم الكلام الذي يعتبر علماً في الإلهيات. فترجمت أعمالها في أوروبا وكان له تأثيره في ظهور الفلسفة الحديثة وتحرير العلم من الكهنوت الكنسي فيما بعد. مما حقق لأوربا ظهور عصر النهضة بها. لهذا لما دخل الإسلام هذه الشعوب لم يضعها في بيات حضاري ولكنه أخذ بها ووضعها على المضمار الحضاري لتركض فيه بلا جامح بها أو كابح لها. وكانت مشاعل هذه الحضارة الفتية تبدد ظلمات الجهل وتنير للبشرية طريقها من خلال التمدن الإسلامي. فبينما كانت الحضارة الإسلامية تموج بديار الإسلام من الأندلس غربا لتخوم الصين شرقا في عهد الدولة الأموية كانت أوروبا وبقية أنحاء المعمورة تعيش في جهل وظلام حضاري.

وامتدت هذه الحضارة القائمة بعدما أصبح لها مصارفها وروافدها لتشع على بلاد الغرب وطرقت أبوابه. فنهل منها معارفه وبهر بها لأصالتها المعرفية والعلمية. مما جعله يشعر بالدونية الحضارية. فثار على الكهنوت الديني ووصاية الكنيسة وهيمنتها على الفكر الإسلامي حتى لا يشيع. لكن رغم هذا التعتيم زهت

الحضارة الإسلامية وشاعت. وانبهر فلاسفة وعلماء أوروبا من هذا الغيث الحضاري الذي فاض عليهم. فثاروا على الكنيسة وتمردوا عليها وقبضوا على العلوم الإسلامية كمن يقبض على الجمر خشية هيمنة الكنيسة التي عقدت لهم محاكم التفتيش والإحراق. ولكن الفكر الإسلامي تمكن منهم
وأصبحت الكتب الإسلامية التراثية والتي خلفها عباقرة الحضارة الإسلامية فكراً شائعاً ومبهراً.

فتغيرت أفكار الغرب وغيرت الكنيسة من فكرها ومبادئها المسيحية لتساير التأثير الإسلامي على الفكر الأوربي وللتصدي للعلمانيين الذين تخلوا عن الفكر الكنسي وعارضوه وانتقدوه علانية.
وظهرت المدارس الفلسفية الحديثة في عصر النهضة أو التنوير في أوروبا كصدى لأفكار الفلاسفة العرب.
وظهرت مدن تاريخية في ظلال الحكم
الإسلامي كالكوفة وحلب والبصرة وبغداد ودمشق والقاهرة والرقة والفسطاط والعسكر والقطائع والقيروان وفاس ومراكش والمهدية والجزائر وغيرها. كما خلفت الحضارة الإسلامية مدناً متحفية تعبر عن العمارة الإسلامية كإسطنبول بمساجدها ودمشق والقاهرة بمبانيها
الإسلامية وحلب وبخارى وسمرقند ودلهي وحيدر
أباد وقندهار وبلخ وترمذ وغزنة وبوزجان وطليطلة وقرطبة وإشبيلية ومرسية وسراييفو وأصفهان وتبريز ونيقيا وغيرها من المدن الإسلامية.

الدولة الإسلامية



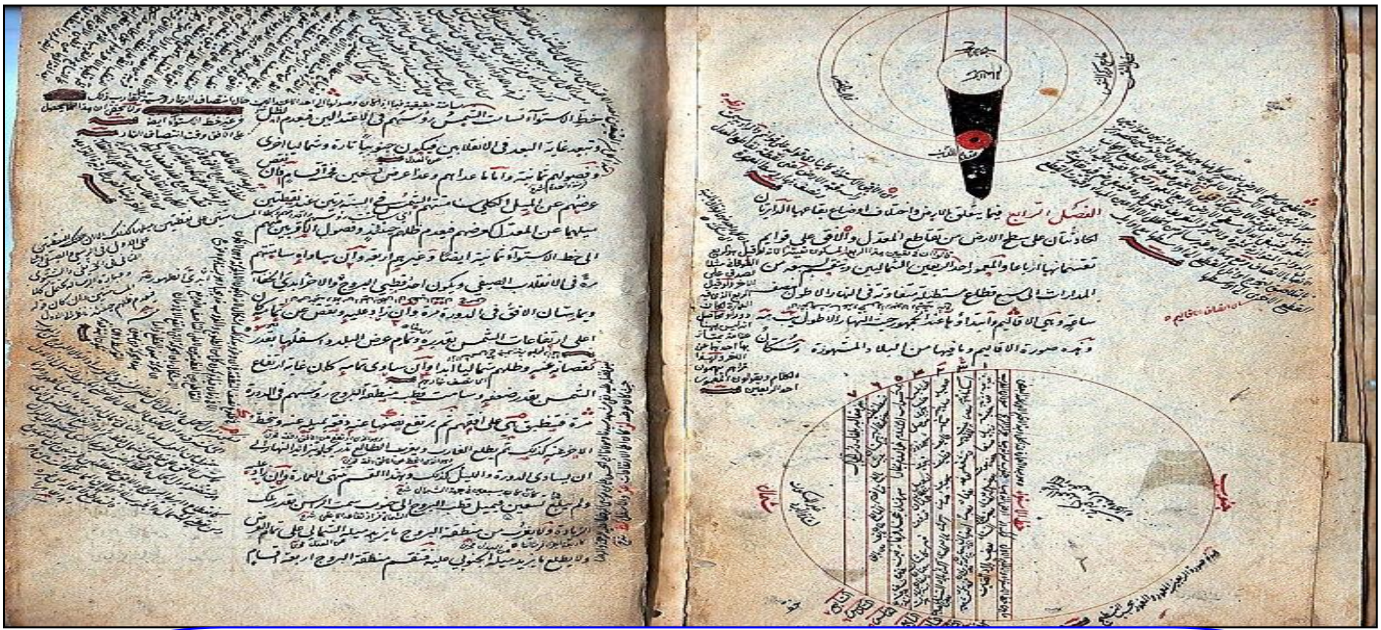
كانت بداية الدولة العربية الإسلامية على يدي النبي محمد بن عبد الله بوضع وثيقة المدينة والتي ألغت كثيراً من العادات القبلية لصالح دولة حضارية، وتوسعت بعد ذلك في فترة الدولة الأموية والعباسية حتى بلغت في العصر الأموي الدولة الأموية أكبر دولة في التاريخ الإسلامي من حدود الصين وبورما شرقاً وأراكان المسلمة والهند وباكستان الشرقية (منطقة صاتغاونغ) شرقاً وحتى حدود فرنسا وإسبانيا الأندلس غرباً وفي عصر الدولة العثمانية توسعت الأراضي إلى أوروبا واليونان وبعد سقوط الدولة العثمانية بدأ التوسع الأوربي في البلاد الإسلامية.

خلال قرنين من بعد وفاة نبي الإسلام كانت صناعة الكتب منتشرة في كل أنحاء العالم الإسلامي وكانت الحضارة الإسلامية تدور حول الكتب. فقد كانت توجد المكتبات الملكية والعامة والخاصة في كل مكان حيث كانت تجارة الكتب ومهنة النساخة رائجة وكان يقتنيها كل طبقات المجتمع الإسلامي الذين كانوا يقبلون عليها إقبالا منقطع النظير. وكان سبب هذا الرواج صناعة الورق بدمشق وسمرقند وبغداد. كانت المكتبات تتيح فرص الاستعارة الخارجية. وكانت منتشرة في كل الولايات والمدن الإسلامية بدمشق والقاهرة وحلب وإيران ووسط آسيا وبلاد الرافدين والأندلس وشمال أفريقيا. وشبكات



المكتبات قد وصلت في كل مكان بالعالم الإسلامي.

وكان الكتاب الذي يصدر في دمشق أو بغداد تحمله القوافل التجارية فوق الجمال ليصل لقرطبة بإسبانيا في غضون شهر. وهذا الرواج قد حقق الوحدة الثقافية وانتشار اللغة العربية. وكانت هي اللغة العلمية والثقافية في شتى الديار الإسلامية. كما كان يعني بالنسخ والورق والتجليد. مما جعل صناعة الكتب صناعة مزدهرة في العالم الإسلامي لإقبال القراء والدارسين عليها واقتنائها. وكانت هذه الكتب تتناول شتي فروع المعرفة والخط وعلوم القرآن وتفاسيره واللغة العربية والشعر والرحلات والسير والتراث والمصاحف وغيرها من آلاف عناوين الكتب. وهذه النهضة الثقافية كانت كافية لازدهار الفكر العربي وتميزه وتطوره. وفي غرب أفريقيا في مملكتي مالي وتمبكتو أثناء ازدهارهما في عصريهما الذهبي، كانت الكتب العربية لها قيمتها. وكان من بينها الكتب النادرة التي كانت تنسخ بالعربية، وكانت المملكتان قد أقامتا المكتبات العامة مع المكتبات الخاصة.



صفحة من كتاب *تشريح الأفلاك* في علم الهيئة من تأليف بهاء الدين العاملي يوضح ظاهرتي الخسوف والكسوف في القرون الوسطى، كتب في عام 1273هجري/ 1856م، في بغداد

يعتبر القرن التاسع الميلادي لهُ أهميته في ثبت الحضارة الإسلامية المتنامية. لأن أعمال العلماء المسلمين كانت رائعة وكانوا رجال علم متميزين وكان المأمون الخليفة العباسي العالم المستنير(ت833) يحثهم على طلب العلم. وقد أنشأ لهم بيت الحكمة لتكون أكاديمية البحث العلمي ببغداد تحت رعايته الشخصية. وأقام به مرصدا ومكتبة ضخمة. كما أقام مرصدا ثانيا في سهل تدمر بالشام.
وجمع المخطوطات من كل الدنيا لتترجم علومها. وكان يشجع الدارسين مهما تنوعت دراستهم. وحقق بهذا التوجه قفزة حضارية غير مسبوقة رغم وجود النهضة العلمية وقتها. وهذا ما لم يحدث بعد إنشاء جامعة ومكتبة الإسكندرية في القرن الثالث ق.م. وبأنشاء مرصد تدمر قام الفلكيون والعلماء بتحديد ميل خسوف القمر ووضعوا جداول لحركات الكواكب وتم تحديد حجم الأرض، وقاسوا محيطها، فوجدوه20400 ميل، وقطرها6500 ميل. وهذا يدل على أن العرب كانوا على علم وقتها، بأن الأرض كروية قبل كويرنيق بخمسة قرون. وفي عصر المأمون عمل الفلكيون في تدمر على وضع خريطة للأرض وأثبت علماء الفلك دورانها. وقياساتهم تقريبا لها تطابق ما قاسه علماء الفلك بالأقمار الصناعية، وأنهم كانوا يعتقدون خطأ أنها مركز الكون، يدور حولها القمر والشمس والكواكب. وهذا الاعتقاد توارد إليهم من فكر الإغريق. واكتشفوا الكثير من النجوم والمجرات السماوية وسموها بأسمائها العربية التي ما زالت تطلق عليها حتي الآن. وكانت كل الأبحاث في الفلك والرياضيات قد انفرد بها العلماء المسلمون وقد نقلوها عن الهنود الذين قد ترجموها عن الصينيين للعربية وقاموا بتطويرها بشكل ملحوظ.

نهضة علمية

مع بوادر النهضة العلمية ظهرت الجامعات الإسلامية لأول مرة في العالم الإسلامي قبل أوروبا بقرنين من الزمان، وكانت أول جامعة أسست بتونس وهي جامعة الزيتونة سنة737 م، ثم ظهر بيت الحكمة الذي أنشئ في بغداد سنة830 م، ثم تلى ذلك بناء جامعة القرويين سنة859 م في فاس ثم جامعة الأزهر سنة970 م في القاهرة. ولقد أنشئت أول جامعة في أوروبا في "سالرنو" بصقلية سنة1090 م على عهد ملك صقلية روجر الثاني، وأخذ فكرتها عن العرب بوقتها ثم تلاها جامعة بادوفا بإيطاليا سنة1222 م. وكانت الكتب العربية تدرس فيها وقتها. وكان للجامعات الإسلامية تقاليد متبعة وتنظيم، فكان للطلاب زي موحد خاص بهم وللأساتذة زي خاص. وربما اختلف الزي من بلد إلى بلد، ومن عصر إلى عصر. وقد أخذ الأوربيون تقليد الزي الجامعي الإسلامي فكان الروب الجامعي المعمول به الآن في جامعاتهم. وكان الخلفاء والوزراء إذا أرادوا زيارة الجامعة الإسلامية يخلعون زي الإمارة والوزارة ويلبسون زي الجامعة قبل دخولها، وكانت اعتمادات الجامعات من إيرادات الأوقاف، فكان يصرف للطالب المستجد زي جديد وجراية لطعامه. وأغلبهم كان يتلقى منحة مالية بشكل راتب وهو ما يسمى في عصرنا بالمنحة الدراسية، فكان التعليم للجميع بالمجان يستوي فيه العربي والأعجمي والأبيض والأسود.

وفي الجامعات العربية كان يوجد المدن الجامعية المجانية لسكن الغرباء وكان يطلق عليها الأروقة، والطلبة كان يطلق عليهم المجاورون لسكناهم بجوارها. وكان في الجامعة الواحدة أجناس عديدة من الأمم والشعوب الإسلامية يعيشون في إخاء ومساواة تحت مظلة الإسلام والعلم. فكان من بينهم المغاربة والشوام والأكراد والأتراك وأهل الصين وبخارى وسمرقند. وحتى من مجاهل أفريقيا وآسيا وأوروبا. وكان نظام التدريس في حلقات بعضها يعقد داخل الفصول. وأكثرها كان في الخلاء بالساحات أو بجوار النافورات بالمساجد الكبرى. وكان لكل حلقة أستاذها يسجل طلابها والحضور والغياب. ولم يكن هناك سن للدارسين بهذه الجامعات المفتوحة. وكان بعض الخلفاء والحكام يحضرون هذه الحلقات. وكانوا يتنافسون في استجلاب العلماء المشهورين من أنحاء العالم الإسلامي، ويغرونهم بالرواتب والمناصب، ويقدمون لهم أقصى التسهيلات لأبحاثهم. وكان هذا يساعد على سرعة انتشار العلم وانتقال الحضارة الإسلامية بديار الإسلام. ويمكن القول أن ظهور الحضارة كمفهوم إسلامي قد ترجم الرحمة التي بعث بها الأنبياء على أرض الواقع.

كانت الدولة الإسلامية تعني بالمرافق الخدماتية والعامة بشكل ملحوظ. فكانت تقيم المساجد ويلحق بها المكتبات العامة المزودة بأحدث الإصدارات في عصرها ودواوين الحكومة والحمامات العامة ومطاعم الفقراء وخانات المسافرين على الطرق العامة ولاسيما طرق القوافل التجارية العالمية، وطرق الحج التراثية كما كان على طريق الحج من دمشق إلى الحجاز وإنشاء المدن والخانقاهات والتكايا المجانية للصوفية واليتامى والأرامل والفقراء وأبناء السبيل. وأقيمت الأسبلة لتقدم المياه للشرب بالشوارع. وكان إنشاء البيمارستنات (المستشفيات الإسلامية) سمة متبعة في كل مكان بالدولة الإسلامية يقدم بها الخدمة المجانية من العلاج والدواء والغذاء ومساعدة أسر المرضى الموعزين. وكلمة باريمستان بالفارسية هو مكان تجمع المرضى، وكلمة مستشفى معناها بالعربية مكان طلب الشفاء. لهذا كان الهدف من إنشاء هذه المستشفيات غرضا طبيا وعلاجيا. بعكس المستشفيات في أوروبا وقتها حيث كانت عبارة عن غرف للضيافة ملحقة بالكنائس والأديرة لتقدم الطعام لعابري السبيل أو ملاجئ للعجزة والعميان والمقعدين ولم تكن للتطبيب. وكان

يطلقون على هذه الغرف كلمة مضيفة، وهي مشتقة من كلمة ضيافة. وأول مستشفى بني بإنجلترا في القرن 14 م. بعد انحسار الحروب الصليبية عن المشرق العربي، بعدما أخذ الصليبيون نظام المستشفيات الإسلامية والطب العربي عن العرب.

وكان أول مستشفى في الإسلام بناه الوليد بن عبد الملك سنة 88 هـ/706م في دمشق. وكان الخلفاء المسلمون يتابعون إنشاء المستشفيات الإسلامية الخيرية باهتمام بالغ. ويختارون مواقعها المناسبة من حيث الموقع والبيئة الصالحة للاستشفاء وبناؤها بعيدا عن المناطق السكنية حسب الاتساع السكاني للمدن. وأول مستشفى للجذام بناه المسلمون في التاريخ سنة 89 هـ/707 م بدمشق، في حين أن أوروبا كانت تنظر إلى الجذام على أنه غضب من الله يستحق الإنسان عليه العقاب حتى أصدر الملك فيليب أمره سنة1313م بحرق جميع المجذومين في النار. وكانت المستشفيات العربية ذات خدمات عامة وفيها أقسام طب خاصة بالمسنين، وفيها غرف لكبار السن وأمراض الشيخوخة. وكانت توجد المستشفيات الخاصة والمستوصفات لكبار الأطباء بالمستشفيات العامة.

ومن المعروف أن الدولة الإسلامية في عصور ازدهارها كانت تعطي أهمية قصوى لمرافق الخدمات العامة مثل المساجد ودواوين الحكومة والحمامات[؟] والمطاعم الشعبية واستراحات المسافرين والحجاج. ومن البديهي أن تكون أهم هذه المرافق المستشفيات. فقد كانت هذه المستشفيات تتميز بالاتساع والفخامة والجمال مع البساطة، ومن بين هذه المستشفيات التراثية الباقية إلى اليوم مستشفى السلطان قلاوون ومستشفى أحمد بن طولون بالقاهرة والمستشفى السلجوقي في تركيا. وكانت مزودة بالحمامات والصيدليات لتقديم الدواء والأعشاب. والمطابخ الكبيرة لتقديم الطعام الطبي الذي يصفه الأطباء للمرضى حسب مرضهم. لأن الغذاء المناسب للمرض كانوا يعتبرونه جزءا من العلاج.

وكانت المستشفيات تحتوي على قاعات كبيرة للمحاضرات والدرس ولامتحان الأطباء الجدد وملحق بها مكتبة طبية ضخمة تحتوي على المخطوطات الطبية. والمشاهد لهذه المستشفيات سيجدها أشبه بالقصور الضخمة والمتسعة، بل والمنيفة. وحول المبنى الحدائق ومن بينها حديقة[؟] تزرع فيها الأعشاب الطبية. ولم يأت منتصف القرن العاشر الميلادي حتى كان في قرطبة بالأندلس وحدها خمسون مستشفى وأكثر منها في دمشق وبغداد وحلب والقاهرة والقيروان علاوة المستشفيات المتنقلة والمستشفيات الميدانية لجرحى الحرب، والمستشفيات التخصصية كمستشفيات الحميات التي كان بها معزل طبي لعزل الأمراض المعدية.

وفيها كان يبرد الجو وتلطف الحرارة بنوافير المياه أو بالملاقف الهوائية، وكذلك بناء المستشفيات المخصصة للجراحة التي كان يشترط فيها الجو الجاف ليساعد على التئام الجروح، لكثرة حروب المسلمين فقد طوروا أساليب معالجة الجروح فابتكروا أسلوب الغيار الجاف المغلق، وهو أسلوب نقله
عنهم الإسبان وطبقوه لأول مرة في الحرب الأهلية الإسبانية ثم عمم في الحرب العالمية الأولى بنتائج ممتازة، وكان الأطباء المسلمون أول من استعمل فتيلة الجرح لمنع التقيح الداخلي وأول من استعمل خيوطا من مصارين الحيوان في الجراحة الداخلية. ومن أهم وسائل الغيار على الجروح التي أدخلها المسلمون استعمال عسل النحل الذي ثبت حديثاً أن له خصائص واسعة في تطهير[؟] الجرح ومنع نمو البكتريا فيه، بالإضافة للتطورات الهائلة في مجال الطب والتي اعتمدت في معظمها على هذه المنجزات والاكتشافات الطبية العربية.

أسس النهضة الاسلامية

أسست القوات المسلمة خلال فترة الغزوات الأولى الممتدة ما بين بدايات القرن السابع والقرن الثامن ميلادي، وبدء العصر الذهبي للإسلام مع بداية الخلافة الأموية وقيام أكبر إمبراطورية إسلامية شهدها العالم الدولة الأموية. تأثرت الخلافة بالفرائض القرآنية وبأهم الأحاديث النبوية الشريفة مشدداً على أهمية المعرفة.

خلال هذه الفترة أصبح العالم الإسلامي المركز الثقافي والفكري المنفرد في العالم للعلم والفلسفة والطب والتعليم حيث أرسخ الأمويون أسباب المعرفة ونشروا الإسلام في مناطق شتى من الشرق والغرب، وتم تأسيس الكثير دور العلم والمعرفة وجذبوا العلماء، وقد أطلق الأمويون أول عملة إسلامية هي الدينار الأموي وأسسوا أول أسطول بحري وشيدوا وأشادوا معالم إسلامية خالدة في دمشق وقرطبة والقدس والمدينة وحلب وغيرها من المدن الإسلامية، وأسس الأمويون المستشفيات والمكتبات ودور العلم والعبادة والقصور، وفي العصر العباسي شيد بيت الحكمة في بغداد؛ وهو مكان سعى إليه كل من العلماء المسلمين وغير المسلمين لترجمة وجمع وخلق المعرفة من كل العالم إلى اللغة العربية.

وترجمت العديد من الكتب إلى اللغة العربية ومن ثم ترجمتها إلى اللغة التركية والفارسية والعبرية واللاتينية.[21] خلال تلك الفترة كان العالم الإسلامي قدر من الثقافات التي جمعت وألفت وحسنت وطورت الأعمال المجمعة من الحضارات الصينية والفارسييون والمصريون وشمال
أفريقيا والإغريقية والإسبانية والصقلية والبيزنطية. كانت العائلات الحاكمة الإسلامية الأخرى في تلك الفترة مثل الفاطميين في مصر والأمويين في دمشق والأندلس مراكز ثقافية وفكرية لها مزدهرة
مثل دمشق وقرطبة والقاهرة. ساعدت الحرية الدينية في خلق حضارة ثقافية متقاطعة حيث أن الحضارة الإسلامية جذبت المثقفين المسلمين والمسيحيين واليهود الأمر الذي ساعد في خلق أعظم فترة فلسفية إبداعية في العصور الوسطى وذلك خلال الفترة ما بين القرن الثاني عشر والثالث عشر ميلادي.

أهم الاختراعات في تلك الفترة كانت الورق والذي كان فيما سبق سراً يحافظ عليه الصينيون. تم أخذ سر صناعة الورق من أسرى حرب وقعوا أسرى في يد المسلمين بعد معركة تالاس سنة751 ميلادي، مما أدى إلى تأسيس مصانع الورق في سمرقند. مع حلول سنة900 ميلادي كان هناك المئات من المحلات التي اشتغلت بالكتب والنسخ وكما بدأ تأسيس المكاتب العامة. وكما تم تأسيس أول المكاتب التي تعير الكتب. ثم انتقلت صناعة الورق إلى فاس ومن ثم الأندلس في العصر الأموي ومن هناك إلى أوروبا وذلك في القرن الثالث عشر ميلادي.

يمكن ربط العديد من هذا التعلم والتطور بالجغرافيا. حتى قبل الإسلام كانت مدينة مكة مركز التجارة في شبه الجزيرة العربية والرسول محمد كان تاجراً. وأصبح تقليد الحج إلى مكة مركزاً لتبادل الأفكار والبضائع. كان الأثر الذي أحدثه التجار العرب على طرق التجارة العربية الإفريقية والتجارة العربية الآسيوية هائلاً. كنتيجة لذلك، نمت الحضارة الإسلامية وتوسعت على أساس اقتصاد تجارها، على عكس زملائهم المسيحيين والهنود والصينيين الذين بنوا مجتمعات زراعية. نقل التجار بضائعهم وإيمانهم إلى الصين والهند (تحوي شبه القارة الهندية حالياً على أكثر من450 مليون مسلم]]، وجنوب آسيا (يتواجد فيها قرابة230 مليون مسلم) والممالك

المتواجدة في شمال أفريقيا وعادوا أيضاً باختراعات عظيمة. استعمل التجار أموالهم للاستثمار في القماش والزراعة.

بالإضافة إلى التجار، لعب المسلمين دوراً مهماً في نشر الإسلام، من خلال نشر رسائلهم إلى مناطق متنوعة حول العالم. شملت المناطق الأساسية: فارس وبلاد ما بين النهرين وآسيا الوسطى وشمال أفريقيا. كذلك الأمر كان للصوفيين أثراً رئيسياً في نشر الإسلام إلى مناطق مثل شرق أفريقيا والأناضول (التي تشمل تركيا) وجنوب آسيا وشرق آسيا وجنوب شرق آسيا

الأخلاق

قام العديد من المفكرين المسلمين في العصور الوسطى بمطاردة وتضمين النزعة الإنسانية والعقلانية في أبحاثهم عن المعرفة والقيم.[25][26]

كتاباتهم عدد من الموضوعات المرتبطة بالتلوث مثل: التلوث الجوي وتلوث المياه وتلوث التربة وسوء التصرف بالمخلفات الصلبة وتقييم التأثير البيئي في مواقع معينة.[28] وجد في القرطبة في الأندلس أول صناديق قمامة وأول منشآت لجمع القمامة والتخلص منها.[29]

المثقفين المسلمين والمسيحيين واليهود مما أتاح وجود أعظم فترة من الإبداع الفلسفي في العصور الوسطى وذلك في الفترة من القرن الثامن وحتى الثالث عشر ميلادي.[21] هناك سبب آخر لازدهار العالم الإسلامي في هذه الفترة وهو تركيز الحضارة الإسلامية على حرية الكلام، ويمكن بيان هذا من خلال النص التالي المأخوذ من رسالة أرسلها الهاشمي (وهو قريب للخليفة المأمون) إلى أحد خصومهِ الدينيين وحيث كان الهاشمي يحاول هديه إلى الإسلام من خلال المنطق:[27]

«"قم بإحضار جميع الحجج التي تريدها وقل كل ما تتمنى أن تقوله وبكل حرية. وبما أنك الآن تملك الأمان والحرية في قول ما تريده، فأرجو منك تعيين محكم والذي سيتدخل بشكل موضوعي بيني وبينك ليحكم بيننا بحيث يقوم بالحكم بناء على الحقيقة فقط كما يتعين عليه أن لا يحكم العاطفة، كما يجب أن يكون منطقياً، حيث أن الله يجعلنا مسؤولين عن مكافأتنا أو عقوبتنا. لقد قمت هنا بالتعامل معك بأسلوب عادل وكما أعطيتك الأمان حيث أنني جاهز لقبول أي قرار منطقي يعطى لصالحي أو ضد صالحي. وحيث أنه (لا إكراه في الدين) ((البقرة256)) وكما أنني قمت بدعوتك حتى تقبل إيماننا عن طواعية واتفاق منك ومن خلال تبييني لسوء معتقدك الحالي. والسلام عليكم ورحمة الله"»

تعتبر الدراسات العربية الإسلامية بمثابة أحدث الدراسات التي تناولت البيئة وعلم البيئة، وخصوصاً التلوث، من الأمثلة على هذه الدراسات ما كتبه الكندي وفخر الدين الرازي وابن الجزار والتميمي وابن النفيس. حيث غطت

المؤسسات

وجدت العديد من المؤسسات التعليمة والعلمية المهمة في العالم الإسلامي، مثل: المستشفيات العامة[30] والمستشفيات النفسية.[31] والمكتبات العامة ومكتبات الإعارة والجامعات التي كانت تمنح درجات علمية والمراصد الفلكية.[30][32]

كانت أول الجامعات التي قامت بإصدار إجازات دراسية في البيمارستان والتي كانت تعتبر جامعات طبية-علاجية حيث كانت تمنح لمن يصبح مؤهلاً لممارسة الطب. كتب السير جون باجوت جلب:[33]

في العصر الأموي أعتني بالطبابة والمعالجة في دمشق وإنشاء المستشفيات وتنظيم عمل المعالجين والصيادلة والادوية وتدريس الطب، {{اقتباس|"مع حلول عصر المأمون كانت المدارس الطبية فعالة جداً في بغداد. أفتتح أول مستشفى عام مجاني في بغداد خلال فترة خلافة هارون الرشيد. مع تطور النظام، عين الأطباء والجراحين والذين أعطوا محاضرات لطلاب الطب ومنحوهم درجة الدبلوم لمن اعتبر مؤهلاً منهم لممارسة المهنة. وافتتح أول مستشفى في مصر في سنة 872 ميلادي، وقد انتشرت المستشفيات في كل أنحاء الامبراطورية الإسلامية من المشرق إلى المغرب.

يعتبر كتاب جينيس للأرقام القياسية أن جامعة القرويين في فاس في المغرب أقدم جامعة في العالم حيث تأسست في سنة 859 ميلادي.[34] قدمت جامعة الأزهر والتي تم تأسست في القاهرة في مصر في القرن العاشر شهادات أكاديمية منوعة ومن ضمنها شهادات عليا، وكثيراً ما تم اعتبارها أول جامعة كاملة.

بحلول القرن العاشر كان في قرطبة (إسبانيا) 700 مسجد و60000 قصر و70 مكتبة، وكانت تحوي أكبرها 600000 كتاب. نشرت ما مجموعه 60000 دراسة وقصيدة ومؤلفة كل سنة.[35] كان يوجد في مكتبة القاهرة ما يقارب مليوني كتاب.[36] وكما يقال أن مكتبة طرابلس في لبنان تحوي على أكثر من 3 مليون كتاب قبل أن تدمر من قبل الصليبيين. حيث يذكر أن عدد الأعمال العلمية المهمة التي أنجزها العرب المسلمين والتي نجت من التدمير **تزيد** عن عدد الأعمال العلمية التي نجت والمكتوبة باللغة اللاتينية واليونانية مجتمعين.[37]

قدم العالم الإسلامي العديد من مزايا المكاتب الحديثة حيث لم تعد هذه المكاتب مكان لجمع الكتب فقط، بل تعتبر مكاتب عامة وتمت فيها إعارة الكتب، وصارت مراكز للتعليم ونشر العلم، ومراكز للنقاش والاجتماع، وفي بعض الأحيان مساكن للعلماء. وصنفت الكتب في هذه المكتبات ولأول مرة بناء على نوع الكتاب.[38]

تبنت المؤسسات الإنكليزية العديد من قوانين وأصول المؤسسات القانونية المتواجدة في الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي حيث تم هذا النقل من قبل النورمنديين أبان احتلالهم لها كذلك فعل الصقليين والصليبيين. ومن الأمثلة على هذا ما يلي: العقد الملكي الإنجليزي يماثل العقد الإسلامي، وكذلك هيئة المحلفين الإنكليزية مماثلة للفيف الإسلامي.<ref[39] قادت هذه التأثيرات بعض العلماء إلى اقتراح أن القانون الإسلامي أو ما يعرف بالشريعة الإسلامية هي التي أدت إلى تأسيس القانون.[40]

الجوانب الثقافية المتعددة

من المظاهر الأخرى للعصر الذهبي للإسلام وجود عدد كبير من العلماء المسلمين الذين كانوا يلقبوا ب (الحكماء/جمع، حكيم/مفرد)، حيث قام كل منهم بالمساهمة في مجموعة متنوعة من الحقول الدينية والعلمية والتعليمية، وهذا يشبه رجالات عصر النهضة مثل ليوناردو دا فينشي. في هذا العصر كان يتمتع

العلماء المسلمين بمعرفة واسعة وعريضة في مختلف المجالات والحقول ولم يكونوا متخصصين في مجال واحد.[41]

يقول ضياء الدين سردار:

«"العلماء مثل البيروني والجاهز والكندي[؟] والرازي[؟] وابن سيناء والإدريسي وابن باجة وعمر الخيام وابن زهر وابن طفيل وابن رشد وعلي بن حزم الأندلسي وغيرهم من الآلاف من العلماء المسلمين لا يعتبروا حالات استثنائية، بل كان هذا هو الحال العام في الحضارة الإسلامية. حيث أن عدد العلماء الذين تواجدوا في العصر الذهبي كان ملفتاً للنظر."[42]»

الاقتصاد

يعد الاقتصاد في الدولة الإسلامية هو أقوى اقتصاد حدث في العالم منذ قديم الأزل، ففي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز كان بيت المال قد امتلأ بالأموال فتم فتحه لمن يريد أن يأخذ أي أموال ومع ذلك لم يأت أحد من الناس من كثرة الأموال لديهم، فكانوا يشترون من بيت المال طعاما للطيور ويلقون بها على الجبال حتى تأكل هذه الطيور.

الثورة الزراعية الاسلامية

شهد العصر الذهبي للإسلام تحولا رئيسيا في الزراعة وعرف هذا التحول بالثورة الزراعية الإسلامية أو الثورة الخضراء.[43]

وقد أتاح الوضع الاقتصادي العالمي الذي أسسه التجار المسلمون في جميع أنحاء العالم القديم، نشر العديد من النباتات والتقنيات الزراعية بين أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي، فضلا عن تكييف نباتات وتقنيات من خارج العالم الإسلامي.

تم توزيع محاصيل من أفريقيا مثل الذرة ومحاصيل من الصين مثل الحمضيات، ومحاصيل عديدة من الهند مثل المانجو والأرز وبخاصة القطن وقصب السكر، في جميع أنحاء الأراضي الإسلامية، والتي لم تكن تستطيع أن تنمو من قبل بشكل طبيعي. وقد أشار البعض إلى انتشار العديد من المحاصيل الزراعية خلال هذه الفترة بـ "عولمة المحاصيل"، والذي، جنبا إلى جنب مع زيادة الميكنة الزراعية، أدى إلى تغييرات كبيرة في الاقتصاد والتوزيع السكاني والغطاء النباتي والإنتاج والدخل الزراعي ومستويات السكان والنمو الحضري وتوزيع القوة العاملة والصناعات المترابطة والطبخ والغذاء والملبس، والعديد من الجوانب الأخرى للحياة في العالم الإسلامي.

خلال الثورة الزراعية الإسلامية، تحول إنتاج السكر إلى صناعة واسعة النطاق من قبل العرب، والذين قاموا ببناء أول معامل لتكرير السكر ومزارع لقصب السكر. العرب والبربر قاموا بتوزيع السكر في جميع أنحاء الإمبراطورية الإسلامية من أول القرن الثامن.

أدخل المسلمون زراعة المحاصيل النقدية ونظام حديث لتناوب المحاصيل، حيث كانت الأراضي المزروعة تزرع أربع مرات أو أكثر في فترة سنتين، المحاصيل الشتوية كانت تزرع وتليها المحاصيل الصيفية.

في المناطق التي كان يزرع فيها نباتات ذات موسم نمو قصير، مثل السبانخ والباذنجان، يمكن أن تتم الزراعة ثلاث مرات أو أكثر في السنة.

وفي أجزاء من اليمن، كان يتم حصاد محصول القمح مرتين في السنة على نفس الأرض، وكذلك كان الحال بالنسبة للأرز في العراق.

طور المسلمون منهجا علميا للزراعة يستند إلى ثلاثة عناصر رئيسية: أنظمة متطورة لتناوب المحاصيل، ودرجة عالية من التطور في تقنيات الري، وإدخال مجموعة كبيرة ومتنوعة من المحاصيل التي تمت دراستها وتصنيفها تبعاً للموسم ونوع الأرض وكمية المياه التي تحتاج إليها.

وتم إنتاج موسوعات عديدة في الزراعة وعلم النبات تحتوي على تفاصيل دقيقة.

الصناعة

إن للمهندسين المسلمين في العالم الإسلامي بشكل عام، عدد من الاستخدامات الصناعية المبتكرة للطاقة المائية، واستخدامات صناعية مبكرة لطاقة المد والجزر وطاقة الرياح والطاقة البخارية والوقود الأحفوري مثل النفط، وأيضاً مجمعات صناعية كبيرة (تسمى "طراز" باللغة العربية).

تعود الاستخدامات الصناعية للسواقي في تاريخ العالم الإسلامي إلى القرن السابع الميلادي، بينما كانت تستخدم السواقي ذات العجلات الأفقية والرأسية بشكل واسع النطاق منذ القرن التاسع الميلادي على الأقل

وتم توظيف مجموعة متنوعة من الطواحين الصناعية في وقت مبكر في العالم الإسلامي، بما في ذلك آلات دعك الملابس ومطاحن الحبوب وبكرات التقشير ومصانع الورق والمناشر والمطاحن العائمة ومطاحن الطوابع ومطاحن الصلب ومطاحن السكر وطواحين المد والجزر وطواحين الهواء.

بحلول القرن الحادي عشر، كانت كل مقاطعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي قد تم تشغيل هذه المطاحن الصناعية فيها، من الأندلس وشمال أفريقيا إلى الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.

أيضا اخترع المهندسون المسلمون المحركات وتوربينات المياه والتروس المستخدمة في مصانع وآلات رفع المياه، وكانوا رواداً في استخدام السدود كمصدر للطاقة المياه واستخدامها لتوفير طاقة إضافية لطواحين المياه وآلات رفع المياه.

هذا التقدم في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، جعل من الممكن لكثير من المهام الصناعية التي كانت تتم في السابق يدوياً في العصور القديمة، أن تتم بدلاً من ذلك بشكل ميكانيكي وأن تقودها الآلات.

وكان لنقل هذه التكنولوجيات إلى أوروبا في العصور الوسطى، تأثير على الثورة الصناعية.

تولدت عدد من الصناعات نتيجة للثورة الإسلامية الزراعية، بما في ذلك الصناعات القائمة على الزراعة، والأدوات الفلكية والسيراميك والمواد الكيميائية والتكنولوجيات والتقطير والساعات والزجاج والآلات المعتمدة على طاقتي المياه والرياح والحصير والفسيفساء والورق والعطور ومنتجات البترول والأدوية وصنع

الحبال والشحن وبناء السفن والحرير والسكر والمنسوجات والمياه والأسلحة والتنقيب عن المعادن مثل الكبريت والأمونيا والرصاص والحديد.

تم بناء المجمعات الصناعية الكبيرة (الطراز) لكثير من هذه الصناعات وذلك في وقت مبكر، وتم في وقت لاحق نقل المعرفة بهذه الصناعات إلى أوروبا في القرون الوسطى، وخصوصا عبر الترجمات اللاتينية التي تمت في القرن الثاني عشر، وكذلك فيما قبله وبعده.

فعلى سبيل المثال، تم تأسيس أول مصانع للزجاج في أوروبا في القرن الحادي عشر على يد حرفيين مصريين في اليونان. كما شهدت الصناعات الزراعية والحرفية مستويات عالية من النمو خلال هذه الفترة أيضاً.

صناعة السفن والملاحة

وكانت صناعة السفن في كل أنحاء العالم الإسلامي في ظلال الخلافة الإسلامية الأموية والعباسية[؟]. فقام الأمويون بتأسيس أول أسطول بحري إسلامي ولقد ظهرت صناعة السفن والأساطيل في العهد الأموي بموانيء الشام بعكا وارواد وصور[؟] وطرطوس وطربلس واللاذقية وحيفا. وفي المغرب كانت هناك طرابلس وتونس وسوسة[؟] وطنجة ووهران والرباط. وفي الأندلس اشتهرت إشبيلية ومالقة ومرسية، وفي مصر اشتهرت المقس الإسكندرية ومحافظةدمياط وعيذاب (على ساحل البحر الأحمر). وكانت المراكب النيلية تصنع بالقاهرة.وكانت ترسانات البحرية لصناعة السفن يطلق عليها دور الصناعة وكان الأمويون أول من نظم صناعة السفن في العصر الإسلامي. وكان الأسطول يتكون من عدة أنواع من السفن مختلفة الحجم ولكل نوع وظيفة. فالشونة كانت حاملات للجنود، والأسلحة الثقيلة.

وفي علوم الملاحة وعلوم البحار كتب الجغرافيون المسلمون كتبهم. فضمنوها وصفا دقيقا لخطوط الملاحة البحرية، كما وضعوا فيها سرودا تفصيلية لكل المعارك الإسلامية البحرية، ثم وصفوا فيها البحار والتيارات المائية والهوائية، ومن أشهر الجغرافيين المسلمين المسعودي والمقدسي وياقوت الحموي والبكري والشريف الادريسي ومن

الرحالة ابن جبير وابن بطوطة. وهناك كتب ابن ماجد في علوم البحار مثل كتاب "الفوائد في أصول علم البحر والقواعد" وأرجوزته بعنوان "حاوية الاختصار في أصول علم البحار" وهناك مخطوط باسم سليمان المهري عنوانه "المنهاج الفاخر في العلم البحري الزاخر: و"العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية".

العمالة

لقد أعز الإسلام العامل ورعاه وكرمه، واعترف بحقوقه لأول مرة في تاريخ العمل، بعد أن كان العمل في بعض الشرائع القديمة معناه الرق والتبعية، وفي البعض الآخر معناه المذلة والهوان.

فقد قرر الإسلام للعمال حقوقهم الطبيعية – كمواطنين – من أفراد المجتمع، كما جاء بكثير من المبادئ لضمان حقوقهم – كعمال – قاصداً بذلك إقامة العدالة الاجتماعية وتوفير الحياة الكريمة لهم ولأسرهم في حياتهم وبعد مماتهم.

كما دعا الإسلام أصحاب الأعمال إلى معاملة العامل معاملة إنسانية كريمة، وإلى الشفقة عليه والبر به وعدم تكليفه ما لا يطيق من الأعمال إلى غير ذلك من الحقوق التي منحها الإسلام للعامل

لذا فان العمال في السابق أفضل بكثير من وقتنا الحاضر

التقنية

تم إنتاج عدد كبير من الاختراعات من قبل المهندسين والمخترعين المسلمين في العصور الوسطى، مثل عباس بن فرناس والأخوة الثلاثة بنو موسى وتقي الدين الشامي وأبرزهم كان بديع الزمان الجزري.

من بعض الابتكارات التي يعتقد أنها نتاج العصر الذهبي للإسلام تشمل كاميرا بدائية واكتشاف البن واختراع الصابون ومعجون الأسنان والشامبو والتقطير النقي والتسييل والبلورة والتنقية والأكسدة والتبخير والترشيح والكحول المقطر وحمض اليوريك وحامض النيتريك والإنبيق والمحرك المرفقي والصمام ومضخة مكبس الشفط الترددية وصناعة الساعات الميكانيكية عن طريق المياه والأوزان والأقفال المجمعة وصناعة النسيج والمشرط

ومنشار العظام والملقط والخيوط الجراحية وطواحين الهواء والتطعيم ولقاح الجدري وقلم الحبر والترميز والتحليل المتواتر والوجبة الثلاثية والزجاج الملون وزجاج الكوارتز والسجاد الفارسي والعالم السماوي.

التحضر

بازدياد التوسع العمراني، نمت المدن الإسلامية بشكل غير منظم، مما أدى إلى وجود شوارع ضيقة ومتعرجة ووجود فواصل في أحياء المدن بين خلفيات عرقية وانتماءات دينية مختلفة.

مثل هذه الصفات أثبت كفاءة في نقل البضائع من وإلى المراكز التجارية الكبرى مع الحفاظ على الخصوصية التي تقدرها الحياة الأسرية الإسلامية. وتقع المناطق السكنية خارج المدينة المسورة، وتتراوح بين مجتمعات سكنية غنية وأخرى عاملة شبه فقيرة.

مقالب القمامة كانت تقع على مسافة بعيدة من المدينة، وكذلك كانت المقابر، والتي كانت واضحة المعالم وكانت غالبا ما تكون سكناً للمجرمين. مكان الصلاة كان يوجد بالقرب من إحدى البوابات الرئيسية، وكانت تقام فيه الاحتفالات الدينية والاعدامات العلنية.

وبالمثل، فإن أماكن التدريب العسكري كانت توجد بالقرب من إحدى البوابات الرئيسية.

أيضاً كان يوجد بمدن المسلمين نظم مياه للأغراض المنزلية وشبكات للصرف الصحي وحمامات عامة ونوافير وأنابيب مياه للشرب، وكانت تنتشر المراحيض العامة والخاصة ومرافق الاستحمام على نطاق واسع. بحلول القرن العاشر الميلادي كان بقرطبة700 مسجد و60،000 قصر و70 مكتبة.

كما شهدت زيادة في متوسط العمر المتوقع عند الولادة في الأراضي الواقعة تحت ظل الحكم الإسلامي، وذلك بسبب الثورة الزراعية فضلا عن تحسين الرعاية الطبية.

وعلى النقيض من متوسط العمر في العصر اليوناني والروماني القديم العالم (22-28 سنة)، كان متوسط العمر في بداية الخلافة الإسلامية أكثر من 35 عاما.

ومتوسط أعمار طبقة علماء الإسلام على وجه الخصوص كان أعلى من ذلك بكثير: 84.3 سنة في العراق وبلاد فارس في القرنين العاشر والحادي عشر، و72.8 سنة في الشرق الأوسط في القرن الحادي عشر،

و69-75 سنة في إسبانيا الإسلامية في القرن الحادي عشر، و75 سنة في بلاد فارس في القرن الثاني عشر، و59 - 72 عاما في بلاد فارس في القرن الثالث عشر.

شهدت أيضا الإمبراطورية الإسلامية نموا في مجال محو الأمية، وكان معدل معرفة القراءة والكتابة الأعلى في العصور الوسطى، بالمقارنة بمثيله في أثينا في العصور الكلاسيكية القديمة وكان أيضاً على نطاق أوسع.

المنهج العلمي

تم تطوير أساليب علمية مبكراً في العالم الإسلامي، وحدث تقدم كبير في المنهجية، ولا سيما في القرن الحادي عشر الميلادي وذلك من خلال أعمال ابن الهيثم، والذي يعتبر رائدا في الفيزياء التجريبية.

أهم تطور في المنهج العلمي هو استخدام التجريب والقياس الكمي للتمييز بين مجموعة من النظريات العلمية المتكافئة في إطار توجه تجريبي بشكل عام. قام ابن الهيثم بتأليف "كتاب البصريات"، والذي صحح فيه الكثير في

مجال البصريات، وأثبت تجريبيا أن الرؤية تتم بسبب أشعة الضوء التي تدخل العين، واخترع أول جهاز يشبه الكاميرا كانوا يسمونها(القمرة) للتدليل على الطبيعة الفيزيائية للأشعة الضوئية.

كما تم وصف ابن الهيثم بأنه "العالم الأول" لابتكاره المنهج العلمي، وعمله الرائد في مجال علم نفس الإدراك البصري يعتبر مقدمة لعلم النفس الطبيعي وعلم النفس التجريبي.

مراجعة الأقران

عملية مراجعة الأقرآن الطبية، هي العملية التي تقوم فيها لجنة من الأطباء بالتحقيق في الرعاية الطبية المقدمة، من أجل تحديد ما إذا كان قد تم الوفاء بمعايير مقبولة من الرعاية، ووجدت أقدم هذه المراجعات في كتاب "أدب الطبيب" الذي كتبه إسحاق بن علي الرهاوي (854 -931) من الرها في سوريا.

تقول أعماله وكذلك الأدلة الطبية العربية في وقت لاحق عنه، أن الطبيب الزائر يجب دائما أن يسجل ملاحظات مكررة لحالة المريض في كل زيارة.

وعندما يشفى المريض أو يموت، يتم استعراض تلك الملاحظات من قبل مجلس طبي محلي مكون من أطباء آخرين، وتتم مراجعتها وتقرير ما إذا كان أدائه قد استوفى المعايير المطلوبة من الرعاية الطبية.

وإذا كانت نتائج تلك المراجعات سلبية، يمكن أن يواجه الطبيب الممارس دعوى قضائية من قبل مريض تم علاجه بشكل سيء.

وقد تم وصف أول مراجعة أقرآن طبية، وتقييم نتائج البحوث من حيث الكفاءة والأهمية والأصالة من خبراء مؤهلين، وذلك في "الملاحظات والمقالات طبية" والتي نشرتها الجمعية الملكية في إدنبرة في عام1731.

وقد تطور نظام مراجعة الأقرآن الحالي من هذه العملية التي تمت في القرن الثامن عشر.

علم الفلك

عرف العلماء المسلمون علم الفلك وتعمقوا فيه وطوروه، فعرفوا المواقيت الزمانية والمكانية، وحددوا جهة القبلة ومواقع البلاد الإسلامية حسب خطوط الطول ودوائر العرض.

الكيمياء

يعتبر العالم العربي جابر بن حيان رائداً في علم الكيمياء، وذلك لأنهُ مسؤولاً عن إدخال المنهج العلمي التجريبي في وقت مبكر في هذا المجال، فضلاً عن اختراعهِ للإنبيق والمقطرة والمعوجة والعمليات الكيميائية للتقطير النقي والترشيح والتسامي والتبلور والتنقية والأكسدة والتبخر.

كان الكندي أول من دحض دراسة الكيمياء التقليدية ونظرية تحويل الفلزات، وتلاه في ذلك أبو الريحان البيروني وابن سينا وابن خلدون.

كان فخر الدين الرازي أول من أثبت، باستخدام طريقة تجريبية، خطأ نظرية أرسطو للعناصر الكلاسيكية، وخطأ نظرية جالينوس عن تكوين جسم الإنسان وذلك في كتابهِ "شكوك حول جالينوس".

وقدم نصير الدين الطوسي إصداراً مبكراً لقانون حفظ الكتلة، مشيرا إلى أن جسم المادة قابل للتغير، ولكنه لا يستطيع أن يفنى.

يعتبر ألكسندر فون همبولت وويل ديورانت الكيميائيين المسلمين في العصور الوسطى، بأنهم مؤسسي الكيمياء.

الرياضيات

من بين انجازات علماء الرياضيات المسلمين خلال هذه الفترة، تطوير علم الجبر والخوارزميات وذلك بواسطة عالم الرياضيات العربي المسلم محمد بن موسى الخوارزمي، واختراع علم المثلثات الكروية، وإضافة العلامة العشرية إلى الأرقام العربية، واكتشاف جميع وظائف علم المثلثات بالإضافة إلى الوظيفة السينية، ومقدمة الكندي في تحليل الشفرات وتحليل التردد، ومقدمة الكرجي في حساب التفاضل والتكامل والإثبات عن طريق الحث الرياضي، وتطوير ابن الهيثم للهندسة التحليلية ووضعهِ لأقدم صيغة عامة لحساب التفاضل والتكامل المتناهي في الصغر والذي لا يتجزأ، وبداية الهندسة الجبرية بواسطة عمر الخيام، والتفنيدات الأولى من نصير الدين الطوسي للهندسة الإقليدية والمسلمة المتوازية، وأول محاولة من صدر الدين في الهندسة غير الإقليدية، وتطوير علم الجبر الرمزي بواسطة أبو الحسن علي بن محمد القلصدي، والعديد من التطويرات الأخرى في الجبر والحساب وحساب التفاضل والتكامل والترميز والهندسة ونظرية الأعداد وعلم المثلثات.

الطب

كان الطب الإسلامي نوعاً من أنواع الكتابة الطبية التي تأثرت بالعديد من الأنظمة الطبية المختلفة. فقد كان لأعمال الأطباء اليونانيين والرومان القدماء مثل أبقراط وديوسكوريدس وسورانوس وسلسوس وجالينوس، تأثير دائم على الطب الإسلامي.

أيضاً قدم الأطباء المسلمون مساهمات متميزة كثيرة في الطب، وذلك في التشريح والطب التجريبي وطب العيون والأمراض والعلوم الصيدلانية والفيزيولوجيا والجراحة، الخ.

كما أنشؤوا أوائل المستشفيات المتخصصة، بما في ذلك أول مدارس طبية ومستشفيات للأمراض النفسية.

وقد كتب الكندي "رسالة في معرفة قوى الأدوية المركبة"، والذي أظهر أول تطبيق للقياس الكمي والرياضيات في الطب والصيدلة، مثل المقياس الرياضي لقياس قوة الأدوية والتنبؤ بأخطر أيام المرض لدى الشخص المصاب.

واكتشف الرازي الحصبة والجدري، وفي كتابه "شكوك حول جالينوس"، أثبت خطأ نظرية جالينوس للأخلاط.

ساعد أبو القاسم في إرساء أسس الجراحة الحديثة، وذلك في "كتاب التصريف"، والذي اخترع فيه العديد من الأدوات الجراحية، بما في ذلك الأدوات الأولى التي تخص المرأة، فضلا عن الاستخدامات الجراحية للخيوط الجراحية والملقط والضمد والإبر الجراحية والمشرط والمجرفة والضام والملعقة الجراحية والصوت والخطاف الجراحي والقضيب الجراحي والمناظير ونشر العظام.

وأحدث ابن الهيثم تقدما هاما في جراحة العيون، كما شرح بشكل صحيح وللمرة الأولى عملية الإبصار والإدراك البصري وذلك في كتابه "كتاب البصريات".

وقدم العالم الفارسي ابن سينا الطب التجريبي واكتشف الأمراض المعدية وابتكر الحجر الصحي وتجربة الأدوية، ووصف العديد من مواد التخدير والعقاقير الطبية والعلاجية، وذلك في كتابه "القانون في الطب".

ساعد ابن سينا في إرساء أسس الطب الحديث وذلك من خلال كتابه "القانون في الطب"، والذي كان مسؤولا عن إدخال التجريب المنظم والكمي في علم وظائف الأعضاء، واكتشاف الأمراض المعدية وإدخال الحجر الصحي للحد من انتشارها، وإدخال الطب التجريبي، والعلاج المبني على الأدلة، وتجربة الأدوية، والتجارب العشوائية المحكومة، واختبارات الفعالية، والصيدلة السريرية، والوصف الأول للبكتيريا والكائنات الفيروسية، والتمييز بين التهاب الأنسجة الصدرية والتهاب الغشاء الرئوي، والطبيعة المعدية لمرض السل، وانتشار الأمراض عن طريق المياه والتربة، والاضطرابات الجلدية، والأمراض المنقولة جنسيا، والانحرافات، والأمراض العصبية، واستخدام الثلج لعلاج الحمى، والفصل بين الطب وبين علم الصيدلة.

وكان ابن زهر أول جراح تجريبي معروف، فقد كان مسؤولاً عن إدخال الأسلوب التجريبي في الجراحة وذلك في القرن الثاني عشر. كما أنه كان أول من قام بالاختبارات على الحيوانات لتجربة العمليات الجراحية قبل تطبيقها على المرضى من البشر.

كما أجرى أول تشريح للجثة بعد الوفاة وذلك على البشر والحيوانات.

وضع ابن النفيس أسس علم وظائف الأعضاء الدوري، كما أنه كان أول من وصف الدورة الدموية الرئوية والدورة الدموية للشريان التاجي، والتي تشكل الأساس لنظام الدورة الدموية، والذي اعتبر بسببه "أعظم فيزيولوجي في العصور الوسطى". كما وصف أيضاً المفهوم المبكر لعملية الأيض، ووضع نظم جديدة للفيزيولوجيا وعلم النفس لتحل محل نظم ابن سينا وجالينوس ونقد العديد من نظرياتهما الخاطئة بشأن الخلاط والنبض والعظام والعضلات والامعاء والحواس والقنوات الصفراوية والمريء والمعدة، الخ.

ورفض ابن اللبودي نظرية الخلاط، واكتشف أن الجسم والحفاظ عليه يعتمد حصرياً على الدم، وأن المرأة لا يمكنها إنتاج الحيوانات المنوية، وأن حركة الشرايين لا تعتمد على حركة القلب، وأن القلب هو أول عضو يتم تشكله في جسم الجنين، وأن العظام المكونة للجمجمة يمكن أن تتحول إلى أورام.

كما اكتشف ابن خاتيمة وابن الخطيب أن الأمراض المعدية تسببها الكائنات الحية الدقيقة التي تدخل جسم الإنسان.

وقام منصور بن إلياس برسم مخططات شاملة لهيكل الجسم، والجهاز العصبي والدورة الدموية.

الفيزياء

بدأت دراسة الفيزياء التجريبية مع الحسن ابن الهيثم، وهو أحد رواد علم البصريات الحديث، وقد أدخل المنهج العلمي التجريبي واستخدمه لإحداث تغيير جذري في فهم ورؤية الضوء، وذلك في كتابهِ "كتاب البصريات" والذي وضع جنباً إلى جنب في المرتبة مع كتاب اسحق نيوتن "المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية" باعتبارهِ واحد من أكثر الكتب تأثيرا في تاريخ الفيزياء، وذلك لإحداثهِ ثورة علمية في مجال البصريات والإدراك البصري.

وسرعان ما تم إدخال المنهج العلمي التجريبي في الميكانيكا من قبل البيروني، وتم اكتشاف مؤشرات مبكرة لقوانين نيوتن في الحركة من قبل العديد من العلماء المسلمين.

إن *قانون القصور الذاتي* ، والمعروف باسم *قانون نيوتن الأول* للحركة، ومفهوم الزخم قد تم اكتشافهما من قبل ابن الهيثم وابن سينا.

تم اكتشاف التناسب بين القوة والتسارع، وهو ما يعتبر "القانون الأساسي لعلم الميكانيكا الكلاسيكية" والذي يمثل مؤشر إلى *قانون نيوتن الثاني* للحركة، من قبل هبة الله أبي البركات البغدادي، في حين أن مفهوم الفعل ورد الفعل، والذي يمثل مؤشر لقانون نيوتن الثالث للحركة، اكتشف من قبل ابن باجة.

ووضعت نظريات تمثل مؤشرات لقانون نيوتن في الجاذبية الكونية من قبل جعفر محمد بن موسى بن شاكر وابن الهيثم وعبدالرحمن الخزيني.

وقد أثرت المعالجات الرياضية للتسارع والتي قام بها غاليليو غاليلي، وأيضاً مفهومه للدفعة، وذلك من خلال التعليقات التي قام بها ابن سينا وابن باجة على فيزياء أرسطو، فضلا عن المدرسة الأفلاطونية الحديثة في الإسكندرية، والتي يمثلها جون فيلوبوناس.

علوم أخرى

قام العلماء المسلمون بالعديد من التطورات الأخرى في مجال البيولوجيا (علم التشريح وعلم النبات والتطور والفيزيولوجيا وعلم الحيوان)، وعلوم الأرض (الأنثروبولوجيا وعلم رسم الخرائط والجيوديسيا والجغرافيا والجيولوجيا)، وعلم النفس (علم النفس التجريبي والطب النفسي وعلم النفس البدني والعلاج النفسي)، والعلوم الاجتماعية (الديموغرافيا والاقتصاد وعلم الاجتماع والتاريخ والتأريخ).

ومن العلماء المسلمين المشهورين خلال العصر الذهبي للإسلام يذكر الفارابي (عالم موسوعي) والبيروني (عالم موسوعي وكان واحدا من العلماء المبكرين في الانثروبولوجيا ورائدا في الجيوديسيا)، ونصير الدين

الطوسي (عالم موسوعي)، وابن خلدون (الذي يعتبر رائداً في علوم اجتماعية عديدة مثل الديموغرافيا والاقتصاد والتاريخ الثقافي والتأريخ وعلم الاجتماع)، وآخرين.

الهندسة المعمارية

كان المعمار الإسلامي يعتمد على النواحي التطبيقية لعلم الحيل وهذا يتضح في إقامة المساجد والمآذن والقباب والقناطر والسدود فلقد برع المسلمون في تشييد القباب الضخمة ونجحوا في حساباتها المعقدة التي تقوم على طرق تحليل الإنشاءات القشرية. فهذه الإنشاءات المعقدة والمتطورة من القباب مثل قبة الصخرة في بيت المقدس وقباب مساجد الأستانة ودمشق والقاهرة وحلب والأندلس والتي تختلف اختلافا جذرياً عن القباب الرومانية وتعتمد اعتمادا كليا على الرياضيات المعقدة. فلقد شيد البناؤون المسلمون المآذن العالية والطويلة والتي تختلف عن الأبراج الرومانية. لأن المئذنة قد يصل ارتفاعها إلى سبعين مترا فوق سطح المسجد. وأقاموا السدود الضخمة أيام العباسيين والفاطميين وفي الشام والأندلسيين فوق الأنهار كسد النهروان وسدود عديدة في سوريا. كما أقاموا سور مجرى العيون بالقاهرة والقناطر على سواقي المياه في حماة التي لا مثيل لها في العالم. وكانت هناك سواقي في بعض البلاد الإسلامية تدار بالحيوانات لتروي المزارع والحقول أو البكرات والنواعير التي تدور بقوة الماء ترفع المياه لعشرة أمتار ليتدفق في القناة فوق السور وتسير بطريقة الأواني المستطرقة كما هو الحال بالسواقي الضخمة (النواعير) على نهر العاصي في حماه وسط سوريا.
تتميز الحضارة الإسلامية بالتوحيد والتنوع العرقي في الفنون والعلوم والعمارة طالما لا تخرج عن نطاق القواعد الإسلامية. ففي العمارة بنى أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي، على نهر دجلة عاصمته بغداد سنة (145-149 هـ) على شكل دائري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية، لأن معظم المدن الإسلامية، كانت إما مستطيلة كالفسطاط، أو مربعة كالقاهرة، أو بيضاويةكصنعاء. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هذه المدن نشأت بجوار مرتفعات حالت دون استدارتها. ويعتبر تخطيط المدينة المدورة (بغداد)، ظاهرة جديدة في الفن المعماري الإسلامي ولاسيما في المدن الأخرى التي شيدها العباسيون مثل مدينة سامراء وما حوته من مساجد وقصور خلافية فخمة. وظهرت مدن تاريخية في ظلال الحكم الإسلامي كالكوفة والبصرة وبغداد والقاهرة والرقة والقطائع والقيروان وفاس ومراكش والمهدية والجزائر وغيرها. كما خلفت الحضارة الإسلامية مدناً متحفية تعبر عن العمارة الإسلامية كإسطنبول بمساجدها والقاهرة ودمشق بعمائرها الإسلامية وحلب وحمص وبخاري وسمرقند ودلهي وحيدر أباد وقندهار وبلخ وترمذ وغزنة وبوزجان وطليطلة وقرطبة وإشبيلية ومرسية وسراييفو وأصفهان وتبريز ونيقيا والقيروان والحمراء وغيرها من المدن الإسلامية. وكان تخطيط المدن سمة العمران في ظلال الخلافة الإسلامية التي امتدت من جنوب الصين حتى تخوم جنوب فرنسا عند جبال البرانس. وكانت المدن التاريخية متاحف عمرانية تتسم بالطابع الإسلامي. فكانت المدينة المنورة قد وضع النبي أساسها العمراني والتخطيط حيث جعل مسجده في وسط المدينة، وألحق بِهِ بيته وجعلها قطائع حدد لها اتساع شوارعها الرئيسية. وكلها تتحلق حول مسجده. وجعل سوقها في قلب مدينته. لتكون بلد جنده. وعلى نمط مدينة رسول الله في الإسلام أقيمت مدن الكوفة والفسطاط لتكون أول بلدة إسلامية بأفريقيا. وقد أقامها عمرو بن العاص كمدينة جند فجعل مسجده في قلبها وبجواره دواوين الجند ودار الإمارة. وكذلك كانت مدينة القيروان بشمال أفريقيا. وكان التخطيط العمراني له سماته الشرعية حيث تشق الشوارع بالمدينة الإسلامية تحت الريح لمنع التلوث وتقام

الورش تحت خارج المدينة لمنع الإقلاق. وكان تمنح تراخيص للبناء بحيث يكون المبني من طابق أو طابقين. والأسواق كانت مسقوفة لمنع تأثير الشمس.

كان لكل سوق محتسب لمراقبة البيع والأسعار وجودة البضائع والتفتيش على المصانع للتأكد من عدم الغش السلعي والإنتاجي. وبكل مدينة أو بلدة كانت تقام الحمامات العامة لتكون مجاناً. وكان لها مواصفات وشروط متفقة متبعة. وكان يتم التفتيش على النظافة بها واتباع الصحة العامة. حقيقة كانت الحمامات معروفة لدي الإغريق والرومان، لكنها كانت للموسرين. والعرب أدخلوا فيها التدليك كنوع من العلاج الطبيعي. وأقاموا بها غرف البخار (السونا). والمسلمون أول من أدخلوا شبكات المياه في مواسير المياه المصنوعة من مادة الرصاص أو الزنك إلى البيوت والحمامات والمساجد. وقد أورد كتاب "صناعات العرب" رسما وخرائط لشبكات المياه في بعض العواصم الإسلامية. ومعروف أن الكيميائيين العرب قد اخترعوا الصابون. وصنعوا منهُ الملون والمعطر وانتشرت صناعته في حلب وطرابلس. وكان في كل حمام مدلك مختص. وآخر للعناية باليدين. والقدمين وبه حلاق للشعر كما كان يلحق به مطعم شعبي. وقد قدر عدد الحمامات في بغداد وحدها في القرن الثالث الهجري (955 م) حوالي عشرة آلاف حمام وفي مدن الأندلس الأموية أضعاف هذا العدد.

ويعتبر المسلمون المسجد بيتاً من بيوت الله حيث يؤدى به شعائر الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة التي فرضت على المسلمين ويقام فيهِ تحفيظ القرآن. وبكل مسجد قبلة يتوجه كل مسلم في صلاته لشطر الكعبة بيت الله الحرام. وأول مسجد أقيم في الإسلام (مسجد قباء) مسجد الرسول بالمدينة المنورة. وكان ملحقاً بهِ بيته. وانتشرت إقامة المساجد كبيوت لله في كل أنحاء العالم ليرفع من فوق مآذنها الآذان للصلاة. وقد تنوعت في عمارتها حسب طرز العمارة في الدول التي دخلت في الإسلام. لكنها كلها موحدة في الإطار العام ولاسيما في اتجاه محاريب القبلة بها لتكون تجاه الكعبة المشرفة. وبكل مسجد يوجد المنبر لإلقاء خطبة الجمعة من فوقه. وفي بعض المساجد توجد أماكن معزولة مخصصة للسيدات لأجل الصلاة فيها. وللمسجد مئذنة واحدة أو أكثر ليرفع المؤذن من فوقها الآذان للصلاة وتنوعت طرزها. وبعض المساجد يعلو سقفها قبة متنوعة في طرزها المعمارية.

وفي المساجد نجد المحراب علامة دلالية لتعيين اتجاه القبلة (الكعبة). وهذه العلامة على هيئة مسطح أو غائر(مجوف) أو بارز. والمسلمون استعملوا المحاريب المجوفة ذات المسقط المتعامد الأضلاع. أو المسقط النصف دائري. وقد اختيرت الهيئة المجوفة للمحراب لأغراض منها: تعيين اتجاه القبلة، وتوظيف التجويف لتضخيم صوت الإمام في الصلاة ليبلغ المصلين خلفه في الصفوف، وتوفير الصف بدخول الإمام إليه. وكانت تجاويف المحاريب تبطن وتكسى بمواد شديدة التنوع كالجص والرخام والشرائط المزخرفة بالفسيفساء أو المرمر المزخرف. ونري المحاريب التي شيدها المماليك في مصر وبلاد الشام من أبدع المحاريب الرخامية، حيث تنتهي تجويفة المحراب بطاقية على شكل نصف قبة مكسوة بأشرطة رخامية متعددة الألوان. وأبرع الفنانون المسلمون في استخدام مختلف أنواع البلاطات الخزفية لتغشية المحاريب أما الخزافون في الشرق، فقد استخدموا بلاطات الخزف ذات البريق المعدني والخزف الملون باللون الأزرق الفيروزي. وقد حفلت المحاريب بالكتابات النسخية التي تضم آيات من القرآن، بجانب الزخارف النباتية المميزة بالتوريق والأرابيسك. كما استخدمت فيها المقرنصات الخزفية لتزيين طواقي المحاريب. وجرت العادة وضع المحراب في منتصف جدار القبلة بالضبط ليكون محوراً لتوزيع فتحات النوافذ على جانبيه بالتوازن.

كانت المئذنة (المنارة) الملحقة ببنايات المساجد لها سماتها المعمارية. وتتكون من كتلة معمارية مرتفعة كالبرج وقد تكون مربعة أو مستديرة أو بها جزء مربع وأعلاها مستدير. وبداخلها سلم حلزوني (دوار) يؤدي إلى شرفة تحيط بالمئذنة ليؤذن من عليها المؤذن وليصل صوته أبعد مدى ممكن. والمآذن المملوكية تتكون من جزء مربع ثم جزء مثمن ثم جزء مستدير بينهم الدروات ويعلوها جوسق ينتهي بخوذة يثبت بها صوارى تعلق بها ثرايات أو فوانيس. ومئذنة مدرسةالسلطان الغورى بالقاهرة، أقيم في طرفها الغربي منار مربع يشتمل على ثلاثة أدوار يعلو الدور الثالث منها أربع خوذ كل خوذة منها في دور مستقل، ومحمولة على أربعة دعائم وبكل خوذة ثلاث صوارى لتعليق القناديل أو الثريات، ومآذن دمشق المتنوعة في مساجد وجوامع دمشق التاريخية بين الطراز الأموي والمملوكي والأيوبي وفي الجامع الأموي حيث ترتفع أقدم مئذنة في الإسلام.

الزخرفة

وتعتبر الزخرفة لغة الفن الإسلامي، حيث تقوم على زخرفة المساجد والقباب بأشكال هندسية أو نباتية جميلة تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح. وسمي هذا الفن الزخرفي الإسلامي في أوروبا باسم "أرابسك" بالفرنسية وبالإسبانية "أتوريك" أي التوريق. وقد اشتهر الفنان المسلم فيه بالفن السريالي التجريدي من حيث الوحدة الزخرفية النباتية كالورقة أو الزهرة،

الفنون

يجردها من شكلها الطبيعي حتى لا تعطى إحساسا بالذبول والفناء، ويحورها في أشكال هندسية حتى تعطي الشعور بالدوام والبقاء والخلود. ووجد الفنانون المسلمون في الحروف العربية أساسا لزخارف جميلة. فصار الخط العربي فناً رائعاً، على يد خطاطين مشهورين. فظهر الخط الكوفي الذي يستعمل في الشؤون الهامة مثل كتابة المصاحف والنقش على العملة، والكتابة على جدران المساجد، وشواهد القبور. ومن أبرز من اشتهر بكتابة الخط الكوفي، مبارك المكي في القرن الثالث الهجري، واشتهر خط النسخ الذي استخدم في كتابة الرسائل والتدوين ونسخ الكتب، لهذا سمي بخط النسخ. وكان الخطاطون والنساخ يهتمون بمظهر الكتاب، ويزينونه بالزخارف الإسلامية. كما كانت تزين المصاحف وتحلى المخطوطات بالآيات القرآنية والأحاديث المناسبة التي كانت تكتب بماء الذهب.

دور وتأثير أهل العجم

كما ذكر ابن خلدون، مؤرخ القرن الرابع عشر وعالم الاجتماع العربي، أنها لحقيقة جديرة بالملاحظة بأن معظم العلماء المسلمين في العلوم الفكرية كانوا من العجم (غير العرب):

«...فصارت هذه العلوم كلها علوما ذات ملكات محتاجة إلى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع وقد كنا قدمنا أن الصنائع من منتحل الحضر وأن العرب أبعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية وبعد عنها العرب وعن سوقها والحضر لذلك العهد هم العجم أو من هم في معناهم من الموالي وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف لأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسي من بعده والزجاج من بعدهما وكلهم عجم في أنسابهم وإنما ربوا في اللسان العربي...... واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركتها العرب

وانصرفوا عن انتحالها فلم يحملها إلا المعربون من العجم شأن الضائع كما قلناه أولا فلم يزل ذلك في الأمصار ما دامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسان وما وراء النهر فلما خربت تلك الأمصار وذهب منها الحضارة التي هي سر الله في حصول العلم والصنائع ذهب العلم من العجم جملة لما شملهم من البداوة...»

دور أهل الكتاب

لعب المسيحيون دوراً مهما في ظل الدولة الإسلامية حيث برزت مساهمة القبائل المسيحية إبان الفتوحات العربية، وفي تثبيت أركان الحكم، وبقيت مجتمعات مسيحية على دينها مثل أقباط مصر، وموارنة لبنان، وتغالبة الجزيرة، وكان مسيحيو الشام من القبائل التغلبية يشكلون سندًا للأمويين في الجيش، وفي الأسطول اعتمدت الدولة الإسلامية على المسيحيين في إدارة الدولة ودواوينها فقد كان للمسيحيين العرب دور بارز في العصر الأموي، في إنشاء الدواوين، فاستفاد الأمويون والعباسيون منهم في تعريب الدواوين والإدارة وأبقوهم على رأس وظائفهم؛ وكذلك فعل الفاطميون في مصر، ولم يقتصر الأمر على موظفي الإدارة، بل تعداه إلى الوظائف الكبيرة في الدولة.

في العصر الأموي شغل المسيحيون وظائف هامة منهم من كان أطباء وزراء وشعراء فقد عين معاوية الطبيب ابن آثال عاملاً على ولاية حمص، كان منصور بن ياسر سرجيون وزيراً، وكان طبيبه الخاص كان عربياً مسيحياً كما وتقلد بعض المسيحيين تقلد الوزارة كسعيد بن ثابت وكان شاعر البلاط في عهده الأخطل وكان ثالث أشهر شعراء في «النقائض» مع جرير والفرزدق. وكان منهم أيضاً حرفيون مهرة، شارك عدد غير قليل منهم في بناءالجامع الأموي الكبير، الذي أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك ببنائه. وعين سليمان بن عبد الملك كاتباً نصرانياً، كما عين المأمون العباسي اسطفان بن يعقوب مديراً لخزينة الخليفة، وتم تقليد ديوان الجيش لمسيحي مرتين، وشغل سعيد بن ثابت وزارة، وتولى عبيد بن فضل قيادة الجيش، وكان عيسى بن نسطور وزيراً في بلاط العزيز الخليفة الفاطمي، وكان لعضد الدولة وزير نصراني اسمه نصر بن هارون، وكلف النصارى بمسؤوليات حكومية أيام الدولة الفاطمية.

كان للمسيحيين خاصّة السريان والنساطرة دور مهم في الترجمة والعلوم، بخاصة أيام الدولة العباسية، وأدت الترجمة مهمة رئيسة في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، وقد أتقن العرب، والمسيحيون منهم خاصة،

الترجمة واستوعبوا محتويات الكتب المترجمة، بعدما عربوها وأعادوا صياغتها وطوروا مضمونها وأجروا عمليات نقد عليها وأعادوا إنتاج الثقافات السابقة لهم ووضعوها بين يدي العالم في ما بعد. لقد ترجم المسيحيون من اليونانية والسريانية والفارسية، واستفادوا من المدارس التي ازدهرت فيها العلوم قبل قيام الدولة العربية خصوصاً مدارس مدن "الرها ونصيبين وجند يسابور وإنطاكية والإسكندرية" المسيحية والتي خرجت هناك فلاسفة وأطبّاء وعلماء ومشرّعون ومؤرّخون وفلكيّون وحوت مستشفى، مختبر، دار ترجمة، مكتبة ومرصد. واشتهر من المترجمين شمعون الراهب وجورجيوس أسقف حوران وجوارجيوس وجبريل بن بختيشوع الذين اشتهروا في الطب خصوصاً، وبقيت أسرتهم آل بختيشوع مسؤولة عن الطب في الدولة العباسية طوال ثلاثة قرون وخدمت كأطباء خاصين للخلفاء العباسيين، وعيّن المأمون يوحنا بن ماسويه الذي ترجم وألف خمسين كتاباً رئيساً لبيت الحكمة وكان أبوه أيضًا طبيبا، وحنين بن إسحق كان أيضاً رئيساً لبيت الحكمة ومن بعده ابن اخته حبيش بن الأعسم وقد ترجم حنين بن

إسحق 95 كتابًا، وسعيد بن البطريق وله عدد من المصنفات وقسطا بن لوقا وقد أقام المأمون يوحنا بن البطريق الترجمان أميناً على ترجمة الكتب الفلسفيّة من اليونانيّة والسريانيّة إلى العربيّة، وتولّى كتب أرسطو وأبقراط ومنهم أيضًا إسحق الدمشقي ويحيى بن يونس والحجاج بن مطر وعيسى بن يحيى ويحيى بن عدي وعبد المسيح الكندي، وقد ترجموا وألفوا في الفلسفة والنواميس والتوحيد والطبيعيات والإلهيات والأخلاق والطب والرياضيات والنجوم والموسيقى وغيرها. عدد من الباحثين يشيرون بنوع خاص إلى تطور الفيزياء في اللغة السريانية. وكان لترجمتهم كتب الفلسفة إلى العربية أثر كبير في ظهور «فرق المعتزلة» التي تجعل من العقل الحكم الوحيد في تفسير أحكام الشريعة الإسلامية.

وأسهم الأقباط بدورهم في التطور العلمي، فهم الذين قاموا بالدور الأساسي في بناء الأسطول العربي في بداية العصر الأموي، وهم الذين أقاموا دار الصناعة في الإسكندرية، ودار الصناعة في تونس، وذهب عدد من العمال الفنيين الاقباط إلى الشام للهدف نفسه.

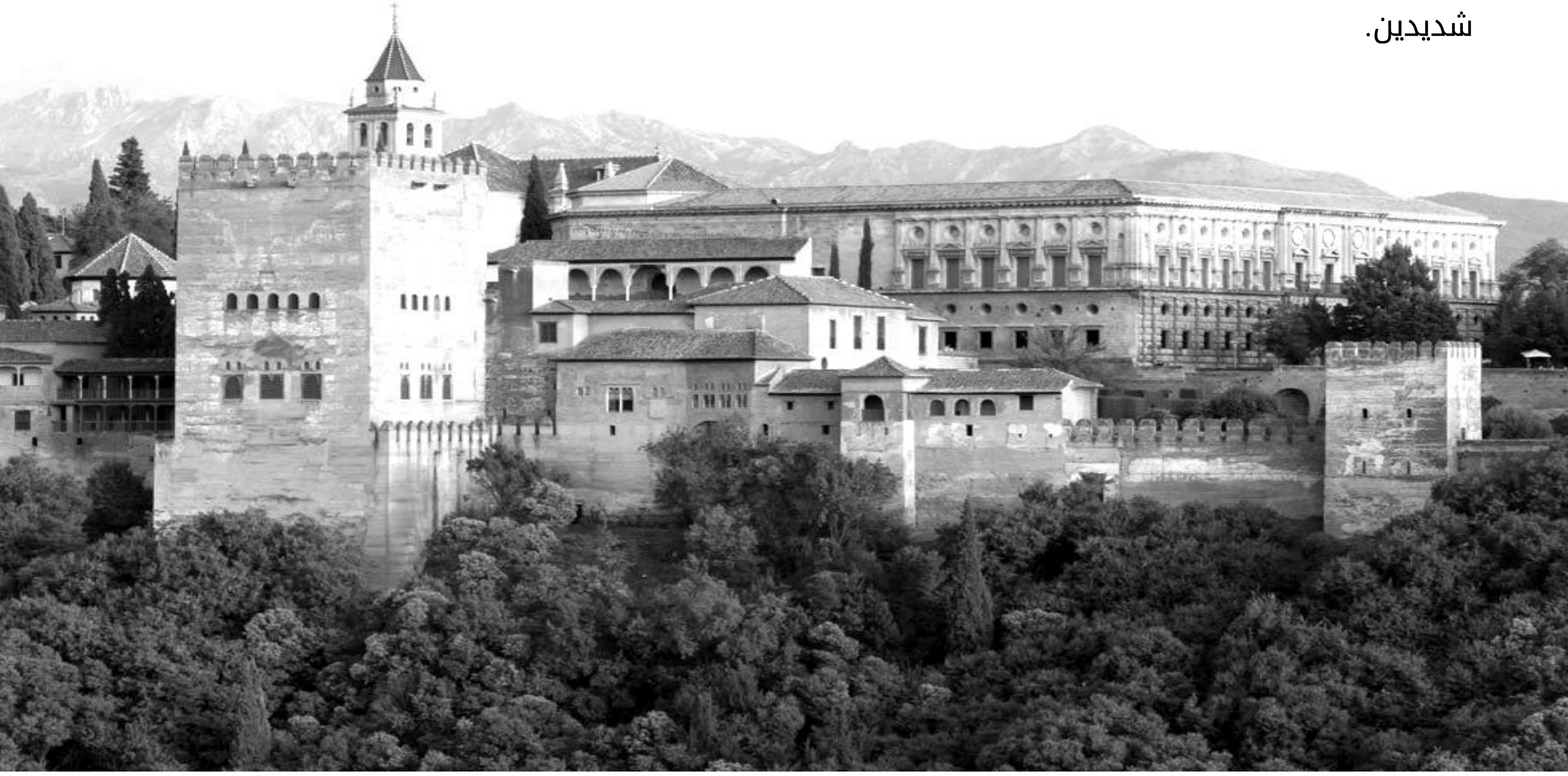
الغزو المغولي وحكم الخلافة العثمانية

يشكك روبرت سبنسر وسيرج تريفكوفيك في وجود عصر ذهبي للإسلام وكلاهما عرفا بمعاداتهم للاسلام وتطرفهم الفكري وتم حظر نشر بعض مؤلفاتهم في مجلات معروفه لما تحويه من تطرف وإختلال منطق شديدين

كل الدول تعرف عدة مراحل هي: أولا: مرحلة التأسيس. ثانيا: مرحلة الازدهار. ثالثا: مرحلة الضعف.

الانكار

يشكك روبرت سبنسر وسيرج تريفكوفيك في وجود عصر ذهبي للإسلام وكلاهما عرفا بمعاداتهم للاسلام وتطرفهم الفكري وتم حظر نشر بعض مؤلفاتهم في مجلات معروفه لما تحويه من تطرف وإختلال منطق شديدين.



فهرسة المجلة

الصفحة	عنوان المقال

وفي الختام :

نسال الله سبحانه وتعالى ان يرحم الدكتور جمال ويغفر له ويضاعف حسناته ويجازيه عنا وعن جميع الأمة خير الجزاء ..

شذرات ثقافية

جمال